في رحاب القصة الكوردية

نصوص مترجمة

ترجمة
نجاة خوشناو





في رحاب القصة الكوردية

نصوص مترجمة



في رحاب القصة الكوردية

نصوص مترجمة

ترجمة

نجاة خوشناو



دار موكرياني للطباعة والنشر

- **في رحاب القصة الكوردية** (نصوص مترجمة)
- ترجمة: نجاة خوشناو
- التصميم الداخلي: دار موكرياني
- الغلاف: رێمان عبدالجبار
- السعر: (٣٠٠٠) دينار
- الطبعة الأولى: ٢٠١٤
- عدد النسخ: (٥٠٠)
- المطبعة: موكريانى (هەولێر)
- رقم الأيداع (٨٦٤) في المديرية العامة للمكتبات لعام (٢٠١٤)

تسلسل الكتاب (٩٠٦)

الموقع الألكتروني: www.mukiryani.com

البريد الألكتروني: info@mukiryani.com

الفهرست

شكر وعرفان:

الى استاذي الكاتب عباس عبدالله يوسف لقيامه بمراجعة و تدقيق هذا الكتاب و بذل جهودا كبيرة من اجل اظهاره بشكل جيد.

المترجم



مقدمة:

كما هو معروف، ان عصرنا هو عصر الثقافات و التبادل الثقافي بين كافة الشعوب، فتاريخ البشرية الطويل يحمل خزيناً ثقافياً انسانياً هائلاً، وبحاجة الى وسيلة فعالة لتوصيل و تلاقح تلك الثقافات فيما بينها، لذا تعتبرالترجمة الوسيلة الفعالة و العملية و الجسر الحقيقي للتعاون و التفاهم بين البشرية و تراثها الثر، و هنا يجب ان لا ننسى بان الترجمة هي امانة تقع على عاتق المترجم و احترامها و تقدير هدفها السامي و الانساني، و يبتعد قدر الامكان عن الترجمة الحرفية و غير الابداعية، لانها (فن و عملية خلق وبناء جديد)، خصوصا ترجمة النصوص الادبية (القصة و الشعر)، أي على المترجم ان يتقمص العمل الابداعي و ابطاله (فكرياً و روحيا) لكي يكون صادقاً ومتعمقاً و منسئجما تماماً.

ان التعامل مع ترجمة القصة الكردية الى العربية من الامورالعسيرة، بسبب عدم وضوح المذكر و المؤنث و خصوصا في النصوص الجديدة، مثل - هو و هي - الواضحة في اللغة العربية، بينما نجدها في الكردية بصيغة — ئه و- التي تستعمل للمذكر و المؤنث على حد سواء، حيث تتطلب ذلك مني قراءة النص الواحد اكثر من مرة واحدة، اي قراءة متأنية و بحذر، لذلك سيبقي المترجم حائراً حتى نهاية القصة أو ذكر اسم احدى شخصياتها على اقل تقدير، لا بل حتى ان الكثير من الاسماء الكردية تستعمل للمذكر و المؤنث مثل (ارخوان) و (هاوزين) و (آلان) و (بيستون)، بحيث اثرت كثيرا على مسألة الاستمرار في هذا المشروع المهم و كاد ان يحبطني، لكن تعاون الاستاذ الكاتب (عباس عبدالله يوسف) الذي ساعدني و شجعني كثيرا، حيث قام بمراجعة الكتاب بصورة دقيقة، و بذل جهداً كبيراً من اجل معالجة الهفوات و الاخطاء التي غالبا ما تعبر على المترجم في الكثير من الاحيان، لذلك ومن خلال هذه المقدمة المقتضبة اشكر الاستاذ (عباس) كثيراً، و كنتُ اتمني ان يكتب لي مقدمة، إلا ان

انشغاله في العمل الصحفي و زحمة اعماله، حالت دون ذلك، و اضف الى ذلك ان الاستاذ عباس عبدالله يوسف يعتبر احد الاصوات المبدعة التي اسست لادب جديد في الثقافة، لكن ارتباطاته الكثيرة في المجال الثقافي اثر على نتاجه الادبي، حيث انه كاتب مُقِلْ، لقد كتب القصص و له المام كامل بالقصة العراقية و الكردية، التي يتابعها منذ اكثر من اربعين عاماً و ما يزال، و اخيرا اتمنى من اعماق قلبي ان اكون عند حسن ظن اساتذتي في المجال الابداعي و جميع القراء، بالذات القراء في كل ارجاء العراق الذين كانوا ينتظرون القصة الكردية و قراءتها، و ان يكون اضافة حقيقية للمكتبة الكردية الفقيرة في هذا الجانب الحيوي من الادب، اذ لاول مرة تجد كتاباً شاملا يحتوي (٤٠) قصة كردية مترجمة و بجهود مترجم وحيد، فكل ما صدر لحد الآن لا يتجاوز عدد اصابع اليد وبمشاركة عدد من المترجمين، و هنا لأبد من أن اقول كلمة حق بالنسبة الى الروائي و القاص (كاروان عبدالله) حيث كنت قد قمت بقراءة احدى قصصه المترجمة في كتابي (نظرة تحليلية للقصة الكردية) يبدو انني تعاملت بقسوة مع امكانياته في كتابة القصة، سيما وان القصة كانت مترجمة من قبل احد المترجمين المبدعين (جلال زنكابادي)، بعد ان اعتقدت بان جمالية هذه القصة تعود الى المترجم نفسه فقط، لكنني و بعد ترجمة و قراءة قصة (الزيارة الاخيرة) تأكدتُ من مدى براعة و تفوق هذا الكاتب في مجال كتابة القصة، لذلك اعتذر عن ما تصورتهُ سابقا عن كاروان عبدالله المبدع الحقيقي، و هذا ليس مجاملة بل هي الحقيقة، لذلك من المهم جدا قراءة القصة المترجمة بلغتها الاصلية، ثم الحكم بدقة و انصاف.

المترجم

الشك

محمد فريق حسن

كان معروفا بالاستاذ (من إياهم)، بين فترة واخرى، و في احدى زوايا المقهى الفسحة والرطبة، كان يتفقد اصدقائهُ الادباء... تفاجئة بوجود شاب لم يراهُ من قبل في جلستهم المعتادة، ممن كان منشغلا بتصفح كتاب ،فاقترب الاستاذ (من إياهم) مشرئبا برأسهِ، فالتفت إليه بعض منهم في ذات الوقت، ثم بدأ حديثه بلسانهِ الناعم و البليغ ليفتح جعبتهِ قائلا:

كما هو المعلوم عندنا، و رجائي ان لا يخرج ما نقوله الآن خارج المجموعة، لدى معلومات عن تحركات اصدقائنا في الجبل ،حيث سردهُ لي شخص موثوق به ،لذا يحق لي ان ابشر اصدقائي و معارفي بهذا الخبر السار الذي من شأنه ان يجعل حياتنا على ما يرام و حسب ما نتمناه نحنُ، و قريبا ستسمعون اخباراً اكثر فرحا.

و استطرد موجها حديثه اليهم بشكل مفصل ومسهب، محاولا وإياهم على اظهار العزيمة و الاصرار و النية الصافية فيما يقولوه، إلا أن اصدقائه كانوا يتمنون أن يجدوا في حديث الاستاذ (من إياهم) شيئا من المصداقية و الثقة.

مال الاستاذ (من إياهم) الى الخلف، و قام بحركة بهلوانية طريفة و كأنهُ ممثل سينمائي و اجرى الكثير من التدريب على الحركة المؤداة من قبلهِ، ثم اخرج سيجارة من علبة كانت في جيبه، ماسكا السيجارة بين طرفي اصبعيه، و *بحركة* اكروباتيكية ماهرة، وضع السيجارة بين شفتيهِ، واشعل السيجارة ،مركزاً نظره على اصدقائهِ متفحصاً سماهم، وذلك لقراءة ردود افعالهم على حديثهِ و ما يقولهُ، و ما هي اجوبتهم و آرائهم بما قاله و يقوله، أو على اقل تقدير لقراءة تعابير وجوههم و

انسجامهم و مدى وشوقهم بحديثه، بينما كان اصدقاءه رغم ذلك صامتين و لا ينبسون ببنت شفة، اما الشاب غير المعهود به كان مشغولا بتصفح كتاب بين يديه... وبعدما نفث الاستاذ (من إياهم) دخان السيجارة من فمه و اطلقه في الجو، بظهور غمامة سيجارته تبين مدى تمتعه و انسجامه مع التدخين... بادر الاستاذ (من إياهم) الى ممارسة عادته المعروفة وقرب رأسه سائلا:

- و انتم..هل سمعتم شيئا من هنا و هناك؟

في رد فعل مفاجئ ومثيرة للاندهاش من قبل الشاب الذي مال بوجهه نحوالاستاذ (من إياهم) قائلا له:

- لقد فهمنا ما تحدثت عنه هنا، لكن ما نتمناه، هو أن نعرف عما تتحدث عنه، هناك عندما تجلس مع الجهة الاخرى؟!!

ذلك السؤال المحيروالمقلق، الذي كان قد وجه الشاب الى الاستاذ (من إياهم) كان يشوبه الكثير من الشك و ما في دواخلهم من تساؤلات و علامات استفهام مبهمة، قد اربك كثيرا بعضا من اصدقاء الاستاذ (من إياهم) الذي وضع قدمه على المسند السفلي للمنضدة الصغيرة وهز كتفه تحيرا...و نتيجة اخذ نفسين متلاحقين و سريعين من سيجارته ،خرج الدخان كثيفا حيث ضيق بلعومه واعاق تنفسه ،لذا بدأ يسعل بقوة و فاركا عينيه... وعلى عكس ما كنا نراه و ما نشعر به في حديثه و لغته المراوغة و المبطنة، الا اننا وجدناه غير متماسك و معقود اللسان، اذ توقفت الكلمات وحبست في بلعومه بصورة عجيبة وغريبة فشرع يتسائل مرتبكا:

- هذه الجهة؟...او تلك الجهة، ايها الولد الطيب لانعرف اي مكان تقصد؟

دون ان يغمض الشاب عينيه او يغض النظر عن وجه الاستاذ المضطرب والمكفهر، والابتسامة الكاذبة و المستفزة ،ترتسم على وجهه..قائلا للاستاذ:

بينما الناس يخافون كثيرا، لمجرد المرور امام ذلك المكان، حيث يشعرون برعب كبير، في حين نراك توقف و تترك سيارتك في ذلك المكان، مساء كل يوم بدون اي خوف؟!!

جدار

صلاح شوان

قال الكاتب:

يكفي، أنني مستاء و مزعوج من هذه الحالة و االوضع الذي لايُحْتمَلْ ابداً، لقد قررتُ بصورة نهائية أن لا أخرج و لا اختلط مع هؤلاء الناس الرعاع و المتعجرفين، جميعهم انتهازيين و منافقين و يفتقدون الاحترام ..... نعم، فالكتابة هي الافضل بالنسبة لي، و ستبقى كرأسمال دائم الى الأبد.

بدأ بالكتابة، كان يكتب بسرعة عجيبة، بحيث في بعض الاحيان حتى نفسه لم يكون مصدقاً و كيف تنزل عليه كل هذه الأفكار و الرغبة في الكتابة الكثيرة الرصينة و المنوعة، و كيف يستطيع بهذه السرعة انهاء كل هذا العدد من الكُتبْ، الواحد بعد الآخر، كان يكتب الكثير بوتيرة متسارعة، لتزداد معها عدد الكُتب، و ان موهبتهِ الناضجة في مجال الكتابة كانت تساعدهُ كثيراً.

ان قيامه بجمع الكثير من الكُتبْ، كتاب فوق كتاب، مثل الذي يضع الطابوق على الطابوق بشكلٍ متناسق، حيث كان يرتفع بسرعة، حتى وجد نفسه قد قام ببناء جدار ضخم و سميك من الورق، بحيث حال بينهُ و بين الناس و ينعزل عنهم، بينهُ و العالم، بينهُ و الحياة.

نهضَ، ارتبَكَ و ترنح، فَقَدَ شعورهُ، صَرَخَ، اصبحت الدنيا امامهُ مثل جلد العصفور. يبدو انه بلا جدوى: كان الجدار اضخم من المعتاد، بحيث يصل الناس، لهذا و منذ ذلك اليوم انقطعت اخبار هذا الكاتب و لم يسمع احد خبراً عن مصيرهِ، يا ترى في أي مهجر تجدهُ يتمشى و يتنزهْ.

انا لم افكر في ان اجعلك صديقاً لي

رؤوف بيگرد

كنت آتيا من رأس الشارع نـازلاً الى الاسـفل، اردتُ الوصـول الى مكـان مـا، و لم أعرف اين يقع ذلك المكان، وربما كنت لا اعرف حينذاك، فهذا لم يكن مهماً بالنسبة لي، ان ما كنت اقصده هو ان احدهم كان يمشي معي خطوة اثرخطوة، خطواته كانت قصـيرة و بطيئة، بحيث كانت تشبه خطواتي تماماً، او كأن هناك مَـن يقلـدني، و عنـدما نظـرت اليه لم اعرفه، أو ربما كنت لا اريد ان اعرفهُ اصلا، فأنا لا اتذكر شيئاً، ولكنـه ينظـر لـي كما لو انهُ كان يعرفني، تراه يسبقني احياناً، او يتبع خطواتي مرة اخرى، اذ لم يفسح لي مجالاً للتفكير، فكلما اردت ان أحث الخطى مسرعاً، كان هو يقطع عني الطريق امامي و مقاطعاً سلسلة افكاري بشكل مباشر، وهذا ما جعلني ان احس بانه عدو ما يـراقبني، لذا يجب التخلص منه باي شكل من الاشكال.

و عندما وصلت الى رصيف منعزل و بعيد عن الانظار، وقفت لامسـح مـن عـيني عرق الحر و التعب، آنئذ قلت له:

- من انت، ولماذا تحاول ان تتطفل و تتدخل في شؤوني؟

بعد ان استطرق قليلا و قال لي بحزن:

أنا أعرفك جيداً و انت كذلك ! و الا بسؤالك هذا تريد ان تخدع نفسك و تبتعد عـن الحقيقة و تتهرب منها؟

- ماذا تقصد بذلك، انا لا أفهمك؟

- لا شئ، أما ما أريد قوله، هو انا وانت ذات البيضة و من نفس الدجاجة.

- انا لا اعرفك، فأنت لاشيء واعتبرك مجرد مقلداً لي لا اكثر.

- كلا، لا تخدع نفسك، ان ما عشتُ معك طوال تلك الفترة، ربما تجعلنا ان نكون صديقين في يوم من الايام، فيما لو كنت صادقا معي.

- انا لم افكر ان اجعلك صديقا لي، فانت مجرد ظل ثقيل و مقلد مزعج.

- و مَنْ يقول انت لست مقلداً لي أنا؟

- حديثه ذلك استوقفني و تعجبت من جرأته و شجاعته، وبعد تفكير قصير، قلت له:

هل تريد ان توقعني في موقف انا لا أؤمن به؟ من المؤكد انك شخص طفيلي وفضولي، و تشبثت بي عنوة !

- فلو كُنا صادقين مع انفسنا لما كان احد منا تابعاً للآخر

كما قلت لك اني اعرفك جيداً، و قد ترعرعنا معاً في ذات الزقاق وكبرنا فيها معاً، حتى انني اعرف يوم ولادتك و الاسرار التي لا تريد ان تبوح بها خوفاً، انا استطيع ان اسردها لك كلها تباعاً.

- قلت لهُ منزعجا:

- انا لا اريد منك شيئاً، فانت من الاشخاص الذين بمقدورهم خداع الناس و ان يضحكوا على ضقونهم مئة مرة في اليوم.

- مرة اخرى نظرت اليه وماسحاً العرق الذي غطى جبيني، كاد ان يخيفني و يعيقني عن الاستمرار اثناء السير،احسستُ بانه قد اصابه الملل مثلما انا، لذا اسرعتُ في السير، و لم اعرف إن كنتُ انوي الهرب لازعاجه لي ام خوفاً منه.

اجبرني الحر على ان التجيء نحو الاشجار و الدكاكين، و عندما رأيتهُ يأتي عبر زقاق ضيق، عرجتُ نحو السوق و وقفت امام دكان احد المعارف الذي يقع امام الحوض، و في هذه الاثناء كنت ابحث عن مكان اتظلل به، و لكي اتخلص منهُ باي شكل من الاشكال، أو أن لا أراهُ امامي، حاولت الاختباء في مكان مظلم و بعيداً عن عيون الناس و الشمس، و فجأةً تسمَرَ و وقف هو ايضاً امامي، فبدأتُ بالنظر اليه، كأي عدو و خصم واضعاً السكينة على رقبتك، مهدداً أياك بالقتل، و لامهرب منهُ، حاولت البحث عن

التشابه فيما بيننا، ولكنني لم اجد أي تشابه يذكر، و هذا ما رأيتهُ ايضاً في تعابير وجههِ، كأنه يقول لي، اننا مختلفين و لاتشابه فيما بيننا.

كانت هناك ثمة قوة خفية في اعماقي تدفعني الى ان اتخذ موقفاً ضدهُ، و ذلك لابعاده و ادانته، و قبل ان يبادر هو باتخاذ قراره نحوي، استجمعتُ ما امتلكهُ من قوة بقصد السيطرة عليهِ، قائلاً لهُ:

انت أشبه بشرطة المراكز الحدودية، و الذي يعتبر اية شمعة بعيدة عنه و ممنوعة، و يجعل من عينيه (اربعة عيون)، و طالما انك قريب مني هكذا، اذن لماذا لا ترفع يدك عن تلابيبي!

- و انت يا هذا لماذا تفعل مثلما افعل انا، و كما تدعي، ولماذا انت لا ترفع يدك عن تلابيبي، و طالما انك موجود، فانا موجود، اذ بسببك انت اتعرض انا لكل هذه الازعاجات و المضايقات.

فقلتُ لهُ بلهجة دبلوماسية:

- طيب، هل تود ان نصبح صديقين؟

- انا لم افكر قط ان اجعلك صديقاً لي؟

- اذن لماذا لاتكف عن مشاكساتك و ازعاجاتك المستمرة؟ اقول لك لا اعرفك، فانت غريب و لست من سكان هذه المدينة، و يظهرانك تمتلك اعصاب باردة و قلباً صلباً كالجبل.

- ياترى هل انت هكذا؟ مع أن مثل هكذا قلب لايعتبر دائماً قاتلا للحياة، اذ يجب أن تعرف بانني الابن الحقيقي لهذه المدينة.

- انا معروف لدى جميع سكان المدينة، ستجد في طرق أزقتها و أحياءها، و حتى في سوقها وحدائقا و مقابرها ،آثار خطوات مرحلة طفولتي.

حسب اعتقادي أنا ايضاً هكذا، لكن انت لا تحس به، طيب، هل تعرف بأن هذا الدكان كان يملكه حاجي عارف برنوتي؟

انا سكت، لانه فاجأني بالعنوان الصحيح و الدقيق ،سيما انا و جدي تواجدنا كثيرا في هذا الدكان، مع انني كنت استطيع ان اقول هذه الحقيقة... و بدون ان يستمع صاحب الدكان الى حديثنا، مال بوجهه نحوي و قال مازحا:

- اتركه و شأنه.

و انا غاضب قلت له:

- ماذا أترك؟

- اترك الشخص الذي تتحدث معه و ينكر ما تقوله، خصوصاً وانهُ يزجرك ويخجلك.

كان هذا الحديث غريبا و عجيبا بالنسبة لي، و قلت في نفسي من الممكن ان يكون قد فقد توازنه و وعيه، او انه كان مشغولا بمسألة الاخذ و الرد مع شخص آخر مثل الذي معي .

لا اريد اشغال ذهني و فكري كثيرا بفوضى و حديث لا جدوى منه، و قد تتسبب بتشظي افكاري و ذهني، لا اعرف لماذا وجهتُ نظرة غاضبة و مليئة بالشك و الانزعاج تجاه صاحب الدكان و ذهبت ،لاسيما وانه لم يقول شيئا في هذا المجال، بل اظهر نفسه بأنه لم يكون منتبها لي، لقد قررت التوجه نحو بيت والدتي، و في الطريق كان يريد التحدث معي، بينما انا كنت احاول الابتعاد عنه. كنت اريد التفكير بخارطة ما، في حين انه يحاول التدخل سريعا لأفشالها، من خلال عدد من التعقيدات و الشكوك، او بحديث مزعج و مستفز، يبدو انه كان يريد استفزازي و زيادة شدة الغضب لدي، بحيث فكرتُ في ان ابحث عن حجارة و هراوة او قطعة حديد ،لأحطم بها رأسينا نحن الاثنين !!

و عندما وصلت الى امام بيت والدتي، طرقت الباب، بعد قليل جاءت والدتي بقامتها القصيرة و شعرها الابيض و فتحت الباب، حيث تفاجئت عندما رأتني و صمتت، ثم شعرت بشك عندما ركزت نظرها على ملامحي و مظهري، فبدأت تتمعن بدقة و كأنها تتمعن في شخص غريب تراه لاول مرة و صادف طريقه المرور بهذه المدينة المزدحمة و الجميلة.

سألت قائلة:

- من تكون حضرتك و ماذا تريد؟

اعتقدت بان هذا الحديث هو حديث الشخص الفضولي الذي لا يستطيع الصمت و عدم التدخل في اي عمل لي، لكن ان يصل الوضع الى امي التي ربتني و احتضنتني عشرات السنين، كيف تصبح مثل اي شخص لا اعرفه، و الذي ليس لديه عمل سوى التدخل و التطفل، في البداية تسبب الغضب بسد و غلق حنجرتي، اردت مثل اي شاب من شباب هذا العصر، ان أوجه لها كلمات قاسية، او قد يدفعني الغضب الشديد الى مد يدي نحو شعرها الابيض، ولكن نظرتها الحادة كانت الاكثرتأثيرا، بحيث منعني من القيام باي شيء ،حتى انني كنت عاجزا عن فتح فمي، فعيون والدتي تشبه عين الشخص الآخر، هذا بالاضافة الى ان عمل كهذا كان سيعرض خططي للفشل، وقلت:

لماذا تنظرين لي هكذا يا امي، ماذا حصل لك؟

بانفعال و هياج الذي يظهر فقط اثناء قول الحقيقة التي لا يستمع لها احد، او اثناء تواجد الانسان في اجواء الخوف كبير، ارتجفت وقالت:

اية ام؟ يبدو انك شخص سائب و منفلت خلقيا، و إلا ماذا يعني تصرفاتك و مشاكساتك في هذه الظهيرة الحارة، انك تريد خلق مشاكل لا جدوى منه .

انا لم ارى ابدا امي بهذه الحالة من العصبية و الهياج، لقد كانت دائما هادئة و متأنية و صبورة.

قلت: انتِ امي، و أنا أعز ابناءك.

تدخل صديقي(أو من الافضل القول، ايها الشخص المتشبث بي) و قال:

عن أية (أم)تتحدث يا أيها الساذج، هل انت مجنون و فقدت عقلك؟

امي قالت: حتى اذا اصبحت اماً لك و لو ليوم واحد، فتأكد انني سأموت، و اذا الموت لم يتمسك بتلابيبي، أنا من جانبي لن اتركه ابداً !

- لكن يا أمي أنا ابنك البكر، هل ترغبين ان اذكر لك اسماء شقيقاتي و اشقائي ،حتى الذين رحلوا عن الحياة.

ضحكت امي و هدأت قليلا، لكنها مع ذلك بدأت بزجري و تعنيفي.

- فأنت أما انك تعيش في خيالك، او انـك سـارق و لـديك مخططـات و تبحـث عـن فرصة ما.

طيب قول لي ما اسمك؟

- محمد، فانتِ بسبب حبكِ لي سميتيني (حموكه).

امي بدأت بالضحك، ثم ركزت نظرها وهي تنظر لي، و قالت:

- انا عندي ابن وحيد واسمه رؤوف، هل تعرفهُ؟ و الآن اذا لم تغادر هذا المكـان سـوف اسلمك للشرطة، فأنت اما سارق او لديك هدف ما.

الذي كان متشبثاً بي تدخل قـائلاً: انهـا تقـول الحقيقـة ،فانـت امـا سـارق او لـديك مخططات، لقد كان يريد إظهار نفسه و كأنهُ هوابنها الوحيد !

احسست بدوار في الرأس وكنت على وشك الوقوع، مع الاحساس بان قطرات العـرق النازلة الى فمي و كأنها تيزاب حارق تنزل عن طريق الصدر الى اعمـاقي، مـع الشـعور بألم الحرقة.

اغلقـت امـي البـاب بغضـب شـديد و هـي متـذمرة و تـردد بعـض الكلمـات غـير المفهومة، لم افهم ماذا تقول ،لقد صعدت عـن طريـق الـدرج و اغلقـت البـاب الـداخلي، بينما انا وجدت نفسي حائراً واشعر بتاثيرات الشـك و الاسـتغراب امـام موقـف امـي والشخص المتشبث بي، لقد كانت القطرات تنزل قطرة فقطرة من وجهي وصدري، كنـت في حـيرة حقيقيـةً ولم اعـرف مـاذا افعـل؟ بالـذات مـابين الوقـوف و العـودة، الصـمود و الاستسلام، لقد كنت متردداً، اذ لا اعرف مدى قدرتي للسيطرة على نفسي التي كانـت تشبه موج البحر وهي امام العواصف العاتيـة، او انهـا كانـت تشـبه مـدى قـدرة ورق الشجر للصمود امام رحمة الرياح القوية .

تراجعت الى الخلف، وبدأتُ اركز نظري على هذا الفضولي و المتـدخل، الـذي كـان لا يكف عن ملاحقتي، من خلال تركيز نظره و عينه بصورة مسـتمرة، لقـد كانـت نظراتـه مثل الخنجر المصوب تجاهي و تنغرز ببطء و بدون رحمة و بصـمت داخـل لحمـي و دمـي،

مع سماع صوت صرير جرجي النازف التي هرشت و ازعجت اذاني، وصل الامر الى الاعتقاد بانني مثل القادمٍ من كوكب آخر، ولا يفهم لغة هذه المدينة، او انهم لا يريدون ان يفهمونني، او انني اصلاً لا اريد ان افهم نفسي و الآخرين، ومن الممكن ان تكمن الحقيقة في ان هؤلاء لا يريدون ان يفهموا انفسهم او التعرف على انفسهم.

على اية حال، ان هذه الاعتقادات و التوقعات التي طرحتها، من الممكن ان تكون صحيحة عند بعض الاشخاص، هذا بالاضافة الى انها اصبحت ظلاً لي وترافقني دائماً، او انني اصلاً اصبحت ظلاً للآخر، و منذ البداية كنت اعلم بانني قد وقعت على الجسر المهدم، وهناك لم اعرف ماذا افعل، هل اذهب؟ أو اقوم بمهاجمة باب بيت والدتي — بالأحرى القول المرأة ذات الشعر الابيض، من خلال رجمه بالحجار و كأنني مازلتُ في مرحلة الطفولة المشاكسة و أضعه تحت اللعنة و الاهانة؟ و بعد ذلك لا يهم ماذا يحصل، وهل سيحصل أسوأ من هذا الذي يحدث، في حين ان الآخر قال:

- لا هذا بيت امك، ولا طريق عودتك سيكون سهلا.

كنت مشغولاً باحباطاتي، لانني لم استطع ان اتثبت في مفترق طرق، و لم يكن لدي الأمل في مد يد العون و الاستنجاد من اجل الخلاص و النجاة، لكني فهمت بان هناك خطأ، و من الممكن ان يكون قاتلا وخطيرا، قد يكون الخطأ يتمثل في الفهم و التمييز الذي ليس لي يد فيه، فوقفت ثم غرقت في التفكير، احسست هو ايضا مثلي.

و فجأة اردت الهروب، كهروب طير صغير و ضعيف خوفاً من نسر ضخم و مخيف، من اجل البحث عن حياة هادئة و آمنة، و التي لا اعرف اين هو ومتى سيصل، من الممكن ان يكون عند هذا الشخص الذي امامي و هو دليل الطريق، لكنه فجأة توقف و انا ايضاً توقفت، هو بدأ بالتفكير، بينما انا وقعت في تقليده، و كما كان يفعل معي في السابق و يقلدني ،أي اصبحت اتصرف مثله، تقربت منه كثيرا وكان يشبه امي، ثم و بدون ان يكون لدينا اية نية لكي نصبح اصدقاء، ومن اجل البقاء و تهدئتنا، قررنا ان نقوم فقط باستبدال المكان فيما بيننا.

قنديل قريتنا

محمد مولود - مەم

اسمى امانيهِ كانت تتمثل في ان يتعلم و يدرس.. لانـهُ واثـق تمامـاً بـان التعلـيم سـوف يضئ طريق الانسان نحو آفاق مشرقة....

في الصباح الباكر، كان يضع المعول على كتفه لينطلق نحو عملـه، وفي طريقـه كـان يمـر بجانب مدرسة القرية الصغيرة، و لشدة تأثره بها سماهـا (قنـديل القريـة)، لقـد كـان يلتفـت نحوها و يلقي نظرة الملهوف والمشتاق جداً للمعرفة و التعليم، لذلك كان يطلـق مـن اعماقـه حسرة و تنهيدة طويلة....

انه شاب ذكي و له تقدير و محبة و مكانة متميزة عند سكان القرية، فنحن الـذين كنـا من جيله و عمره، جعلناه قدوتنا و الاخ الكبير، وفجأة في احدى الايام اختفـى، حيـث تـرك فراغاً في قلوبنا نحن و اهل القرية كلها؟! لقد عبرنا عن اشتياقنا و تلهفنا لـه... باسـتثناء والدته العجوزة التي كانت تقول بهدوء:

ليتخلص من الظلام و الجهل، ليتحول الى قنديل وهاج من اجل اضاءة وطنـه... هـا قد توجه (كاكه لاو) الى المدينة لكي يدرس و يتعلم، حيث كان يعمـل في النهـار و يـدرس مساءً، و كان من المتفوقين حتى وصل مرحلة الجامعة، رغم مواجهة الكثير مـن العراقيـل والمصاعب، لكنه استطاع من خلال السعي و الاجتهاد و الاصـرار ان يـنجح بتفـوق، حتـى ذلك اليوم الذي صادف فيه هجوم جيش العدو الهمجي على الـوطن، في تلـك المرحلـة كـان الطريق و الهدف قد توضح امام (كاكـه لاو)، فالقنـديل الـذي كـان مـن المؤمـل ان يصـبح ومضة و بصيص ضوء نحو نيل الحرية، جعله ان يصبح احـد العناصـر الفعـالين، فأخـذ دور الطليعة و حمل شعلة النضال للدفاع عن شعبه، لمجابهة العدو الظالم و المستبد، قام بتشـكيل مجموعة قتالية و فدائية مع رفاقـه في الفكـر اثنـاء دراسـته الجامعيـة، ليحملـوا السـلاح و التحقوا بجبهة النضال، من اجل تحقيق الحرية و تحرير الشعب من الاستبداد.

لقد استمعت بشوق كبير الى قصة صديقي (ره شـه)، بحيث اعتقدت ان احداثها جزء من حياتي، لهذا كنت اشجعه على تحقيقها و الوصول الى اهدافها وتحقيق النصر، وعندما أحس (ره شه) بهذا، سألني:

- يبدوانك قد قررت ان تتعرف على(كاكه لاوه)، اليس كذلك؟!..

ركز نظره على عيني، ظهرت ابتسامة على شفاهه، تقدم قليلاً نحوي، فوضع يده على كتفي ومسكه بقوة، ليهزني عدة مرات بقوة.. ظهرت مؤشرات و علامات السرور في عيونه، فهذه كانت من سلوكيات (كاكه ره ش) المعروفة، لقد كان يمارس هذه السلوكية الانسانية اثناء فترات ايام الجامعة ايضاً، بالذات عندما يكون فرحاُ و متفائلاً ،اذ تراه مباشرة يمسك كتفي ويهزني !!

كان الوقت، بدايات الصباح الباكر، حيث كنت مع (ره شه) نؤدي واجب حراستنا، لقد كنا مع مجموعة من البيشمركه نتواجد على قمة (هلكورد) الشامخة بالكبرياء من اجل مراقبة تحركات قوات العدو، كالعادة نحاول استغلال فترة ساعات الليل، من اجل سرد بعض الاحداث و المفارقات اليومية التي عشناها معاً.

مسكت يد (ره شه) و كبستها على قلبي، بحيث هاجت واقتحمت مجموعة من الذكريات المؤثرة والمضغوطة في رأسي، فخلقت ثورة حامية في نفسي، انها كانت ذكريات و استذكار منظر المظلومين و القمع و الكوارث التي نفذها و فرضها العدو على شعبي؟!... تصورتها و كأنها برق قد ضرب جسد، او كأنـهُ تم غرز الكثير من المخرز الناري في كبدي؟ لقد استفزنا كثيراً منظر الاطفال الرضع الذين تعرضوا الى نار اطلاقات المدافع و قنابلها الحارقة، حيث تم دفن الكثير من الضحايا الابرياء تحت البيوت المهدمة و الاشجارالساقطة؟!! انني استذكر رفاقي الذين استشهدوا و حولوا ارواحهم و اجسادهم الى دروع لحماية شعبهم... لقد تحولت كل هذه الذكريات و المشاهد المؤلمة و المحبوسة في نفسي، تحولت الى حقد كبير ومصدر للغضب تجاه الاعداء، بحيث تسبب في صعوبة التنفس و شعرت كأنني قد افتقدتُ الهدوء تماماً، وصل الامر الى الارتباك في المشي، لذلك ونتيجة الاحساس بالالم، قررت النهوض و وضعت

سلاحي على كتفي، بدأت بالمسير والتجوال حول المخيم الذي يلجأ اليه رفاقي، من اجل اخذ قسط من الراحة.. لقد احسست بنسمة هواء باردة جداً، تهب من الشمال و تضرب الوجوه بقوة، بحيث كانت تهز الراية الموجودة على الخيمة... رفعت رأسي و نظرت الى عمق السماء ،كانت النجوم بعيدة و لا ترى غير بصيص و لمعة، و كأنها تغرق رويداَ.. رويدا في اعماق بحرازرق و عميق، التفت الى جهة الشرق و شاهدت بدايات ظهور الشفق، و في الجهة الاخرى من كوردستان ترى(قرى لاجان، مه ره كه وره) لا يزال ضباب رمادي اللون يغطيها و الجبال العالية الشامخة و كأنها مارد.. لكن مارد ضخم جداً..، وهناك شبح يخطو نحو الشمال، و كأنه بحيرة (ورمي) التي تشبه العين الكبيرة وتنظر الى السماء، و الشمس تشبه دمعة دم محصورة داخلها... صديقي (ره شه) كان واقفاً في ذلك الجانب و وضع ذقنه على فوهة سلاحه و يردد مع نفسه اغاني النصر.

السمكة

كاروان عمر كاكه سور

آه... آه لقد جعلتها حقيقة.. !

ها قد عبرت الشارع الواسع الذي يقع امام مقر اقامة اللاجئين، مع انه لم يبقى سوى خطوة لكي تصل دائرة البريد.

انها امرأة ذات نية صافية، كذلك تعتبر عجيبة.. !! لكن يا ترى هل هناك شخص عمل شيئاً كهذا.. !! ياترى ما هي مضمون الرسالة التي كتبتها، مع انها تعلم جيداً لا تصل اليه..!! و ما هو الشئ الذي مرَ فجأة في خيالها..!!

في البداية لم تنوي كتابة رسالة و ارسالها، بل لجأت اليها فقط لتفريغ حسرات و هموم قلبها، حركت القلم و الورق للعمل.. استطاعت من خلالها اخراج و تفريغ كل ما هو موجود و محبوس في اعماقها من آلام و تعاسة و قلق الثلاث سنوات الماضية، ثم قامت بمراجعتها مرتين او ثلاث مرات، و في كل مرة تقوم باضافة اشياء اخرى.. و اخيراً اتجهت نحو النافذة.. القت نظرة الى الخارج.. كانت المنطقة هادئة و صامتة تماماً.. وضعت الورقة على رف النافذة و شرعت في القراءة.. لقد كان قلبها مليئاً.. بدأت تبكي بحرقة.. كانت تتصور نفسها مثل بطل (جيخوف)... قبل عشر سنوات من الآن كانت في الصف الرابع الاعدادي، في تلك الفترة قرأت لها صديقتها (شيرين) هذه القصة، ومع ذلك مازالت تتذكرها كلمة، كلمة حتى الآن... و كأنها البارحة، اذ كانتا تجلسان سوية في مدخل البيت و تستمع اليها بدقة، كانت تنتظر النهاية بشغف و شوق كبير.. حاولت كثيراً ان تسيطر على نفسها، بحيث ان لا تبكي امام (شيرين)، لكنها لم تستطيع..!

فالذي لم تفكر فيه، هو أن يحصل لها نفس الشيء في يوم من الايام، فلو كان لديها الاحساس في تلك الفترة بانها ستواجه هذا الحدث، ، كانت ستبكي أكثر و بحرقة... منذ ذلك اليوم الذي قرأت لها (شيرين) هذه القصة المثيرة، اصبحت لا تستطيع نسيان شكل بطل القصة، و لا يغيب عن عينها... وصل الامر الى انها حلمت به ذات ليلة... ففي حلمها كان هناك صبي بعمر اثني عشر عاما و شعره اصفر و عيونه زرقاء، ليس سميناً ولا ضعيفاَ، يظهر على وجه و سيماه علامات التعب، كان يعمل عند احد الاسكافيين القساة... لقد كان متعجرفاً و عديم الشفقة... نعم نعم كان هوَ، انهُ ضخم الجثة و ثقيل الظل و يمتلك شارباَ كبيراً، مع وجه مُرعبْ و مُفزعْ ،بعض الاحيان كان يصرخ على الصبي، اواخر الليل شاهدهُ يهز مهد طفل الاسكافي، لقد كان يكتب رسالة الى جده و يطلب منه انقاذه... و عندما انتهى، كتب على ظهر الرسالة عبارة (الى جدي) ،لقد بقي الحزن و الأسى مستمرا في اعماقه ولم يغادره عندما تنبه، حيث كان يريد كتابة عنوان جده بنفسه.*

وصلت الى بوابة مكتب البريد و توقفت لبرهة، وضعت يدها في جيب معطفها و أخرجت الرسالة.. قرأت العنوان مرة اخرى : (كوردستان، اربيل، القلعة، رقم الدار سبعة.. ليد امي الحبيبة: نجيبة حسن).. تحسرت و تأوهت امام نظرة موظف البريد... في تلك اللحظات كان هناك عدد من اللاجئين الآخرين يدخلون على شكل أفراد ... فهذا عربي و تركي، فارسي، كل واحد منهم يحمل رسالته و بدون أي تردد يدخلون الى الداخل.. تراجعت بعض الخطوات الى الخلف.. شاهدت المقعد الطويل وذهبت مباشرة لكي تجلس عليه.

راجعت مرة اخرى مضمون رسالتها... و يبدو انها تفكر في حال تسليمها الرسالة، يا ترى ماذا ستقول لها..؟! من المحتمل ان يحرجها امام كل هؤلاء الناس و تخرج خجلة، انها وضعت هذا الاحتمال امام عينها.. و ما هو الداعي لكي تتصرف معها بهذا الاسلوب..؟! انه حديد ويطرق عليه.. أليس من الأفضل ان تجلس في غرفتها مثل باقي الايام ..!! فمنذ عدة ايام متأزمة و حصرت نفسها في احدى زوايا

غرفتها، اذ لا تخرج سوى لتناول وجباتها الثلاث، انها تعتقد بان الغرفة افضل من الخروج الى خارجها، انها لا تعرف ماذا تفعل و الى اين تذهب...!! بعض الاحيان كانت تقوم بسحب الكورسي الى جهة النافذة و تجلس عليه، كانت توجه نظرات عينها الى الجهة التي كانت تركز عليها و تراقب الحركة فيها، لكنها لا ترى أي شئ قد تجعلها فرحة و متفائلة قليلاَ، لذلك أخيراً تضطر الى غلق ستارة النافذة...كانت تحصر نفسها و حركتها في هذه الغرفة و الغرفة التي هناك..!! فعندما كانت تقف بالقرب من النافذة، كانت تضع مرفقيها على رف النافذة، و ذقنها على راحتي يديها، و تنظر الى الخارج... كانت المدينة كلها ظاهرة امامها.. و تحس بان هذه المدينة تم صنعها من مكعبات النايلون التي يلعب بها الاطفال.. اذ لم تكن بالوضع الملائم الذي تستطيع فيه أن تمد يدها اليه و تهدمها جميعها، ثم القيام ببناءها من جديد.. يبدو الناس امام عينها و كأنهم دمية لعب الاطفال، كالتي يتم عرضها في معارض اسواق المدينة لجذب الانظار، لهذا كانت تعتقد ان جميعها تتحرك بأوامرها هي... فسكان المدينة كان لهم الحق في ان يقولوا: (ان سكان القلعة محبوبين عند الله، لأنهم كانوا قريبين منه).. عندما كانت تخفض رأسها قليلاً، لتنظر الى السوق الذي يقع امام القلعة، كانت تركز نظرها على الشارع و السابلة و الناس الموجودين في المنطقة، لم تكن تشبع من رؤيتهم و متابعتها لهم... فمن بين كل هذه الاشياء كان قلبها يرتاح وينتعش كثيرا عتد رؤيتها الكتب القديمة، حيث يتم عرضها مساءً في ظل القلعة.. ففي بعض الاحيان كانت تتهئ للتوجه الى هناك لقراءة العناوين الموجودة و تشتري كتاب او كتابين ثم تعود و تحس بفرح كبير عندما كانت تضعها على رف النافذة و تقرأها.. !! فعندما كان اصدقاءها ينظرون اليها وهي متفائلة و منسجمة مع حياتها، من الطبيعي سيحسدوها.. و في احدى المرات قالت لها (سازكار) بصراحة:

- هل تعرفين يا (ارخوان) انني احسدك.. في الحقيقة لديكم مكان جميل..!! اعتقد انك سوف لا تشعرين بالملل و الضجر.

في حال الشعور بالملل، كانت تقوم بتهيئة نفسها و ترتدي افضل ما لديها من ملابس للخروج خلال دقائق، و تختار اما النزول عن طريق الدرج أو الشارع للنزول .. الى اين..؟! مباشرة نحو الشارع الذي امامهم.. حتى الوصول الى نهاية الشارع ،كانت تتبادل التحية و تقف مع بعض الاشخاص... فهي لم تبقى كما هي.. عندما كانت لا تعرف احداً، ولا احد يعرفها.. خصوصاً عندما كانت تحتار في حالة وجود رسالة و إيصالها .. أو حتى من اجل الحصول على خبر معين تجدها محتارة و تتحسر.. اصدقاءها يأتون اليها على شكل مجموعات...و في احدى المرات، صديقتها التي كانت ذات شعر طويل و نسيت اسمها الآن،قالت لها:

- أتمنى ان يكون لي نفس مكانك هذا الذي يعتبر مركز و مفترق طرق، حيث لديك مكان نادر من حيث الموقع و المكان .. الناس يأتون اليك من كل الاماكن والجهات... حتى الذين لم تراهم سابقاً، او الذين تم رؤيتهم عن طريق الصورة، او قراءة شيئاً عنهم في اطار المطالعة.

ماهذا الرحيل المبكر...!! لا رسالة، و لا خبر..!! و من الممكن ان تكون والدتها قد طرقت عشرات الابواب و تفقدت الكثيرمن الاماكن، ولا يستبعد أن تكون في حالة البحث والنظرالمستمر من خلال النافذة و مراقبة ما حولها من الصباح حتى وقت متأخرمن الليل، عسى ولعل أن ترى في هذه الدنيا الواسعة أحداً قد يكون شبيهاً لها، أو أن تصادف أحداً من اصدقائها امام عينها، اذ قد يسلط ضوء الأمل و الفرح على قلبها المظلم ولو لحظات، حيث سيكون شيئاً جيداً وتفتح باب التفاؤل، ففي كل مرة يطرق فيها الباب، يجفل قلبها و تعتقد بانها هي وقد عادت ،او شخص ما لديه خبراً عنها، وفي الليل عندما تنام تجدها دائما تحلم بهذه الحالات و المواقف ،وفي نفس الوقت كانت هي ايضاً تحلم بها... مثل حلم تلك الليلة..؟ يا ترى ما هذا و ماذا حصل..؟!! ما هذا المطر الغزير الذي يهطل..!! تمطر وما زالت تمطر، لقد استمر هطول المطر ولم يتوقف، حتى أغرق المدينة بالمياه، لذلك انشغل الناس بمسألة انقاذ انفسهم و اتجهوا نحو القلعة... كانوا يصعدون من كل الجهات.. فكل شخص منشغل

بنفسه و يريد الوصول بسرعة الى الاماكن المرتفعة... الاطفال و كبار السن و الشباب يأتون من كل الجهات، اصبحوا و كأنهم مسيرة النمل المنظمة.. جالت بنظرها باحثة عن والدتها، لكن دون جدوى.. كانت تنظر الى الجهات الاربعة، دون ان تراها.. كانت تصعد من نهاية القلعة.. تصعد و تصرخ.. كانت تصرخ بدون ان تجد العون و النجدة، سيما و ان المطر قد زاد من التبلل، فهذا الفيضان كان يشبه تماما ايام عصر نوح، الشجاع هو من يستطيع ان ينقذ نفسه و يصل الى فوق القلعة.. لقد كانت مثل باقي الناس مشغولة بكيفية الوصول و زيادة سرعتها، و تكافح للوصول الى مكان الانقاذ و النجدة، لكن الحشود الكبيرة تسببت في قطع الطريق امامها، و لولا هذا لَكانت قد وصلت باسرع وقت ممكن.. ثم رفعت رأسها و شاهدت نافذت منزلهم، لترى فيهِ مجموعة من الرؤوس الكبيرة و الصغيرة... لكن اياً منهم لا تشبه والدتها.. قلبها كان يخفق و ينبض بصورة عجيبة، ركبتها ترتجف و لا تستقر... اصبحت لديها احساس بان والدتها مفقودة و رحلت... المطر كان مستمراً في الهطول و بغزارة... المياه في تمدد سريع نحو الداخل، رويداً رويدا تجد الناس في حالة الغرق و انغمروا في الماء.. فوصلت المياه الى ركبتها و نهاية ساقها... و من الممكن ان يصل مصيرها الى سحبها بقوة نحو الغارقين في الماء، تنبهت و صحت مع صوت المطر الجارف.. احست بجفاف و تيبس في الفم و البلعوم.. قامت و ازاحت الستارة عن النافذة.. القت نظرة الى الخارج.. ماء المطر الغزير جرف كل ما صادفه من شجر و حجر، و فكرت في مصير والدتها.. فاعتقدت بأنها ايضا قد نهضت و استفاقت من نومٍ كهذا.. هي الآن ايضا قد اخرجت رأسها من نافذة القلعة.. هي متواجدة هنا و والدتها هناك.. كم هو منظر عجيب و محزن..!! من الممكن انها لم تفارق النافذة طيلة ساعات الليل حتى الصباح، على امل وصول خبر عن ابنتها.. خبر..؟! عن اي طريقة و وسيلة كان..!! يبدو ان انتظارها بدون اية جدوى وتعتبر مصيبة كبيرة، اكبر من أن تجعل قلب والدتها مطمئنة عليها.. من الممكن أن تشاهد أية فتاة قوامها فارع ولونها حنطاوي، تفتح حضنها و تقوم بتقبيلها .. أن تصادف اية فتاة لطيفة و بشوشة

وشعرها نازل حتى كتفها، تراها متلهفة و متحمسة لكي تستقبلها و تحتضنها بحنان الانسان المشتاق جداً... بل لا يقف عند هذا الحد فقط ،أذ لا يستبعد انها قد زارت كل اصدقائها و معارفها ،و ربما انها قد ارسلت رسالة اليهم، لكنها لم تعلم بهذا..!! ماذا تفعل، لعلها قد تصبح اضحوكة و سخرية للناس من اجل رسالةٍ ما.. أليس من الافضل لها أن تضطجع على ظهرها فوق سريرها كما هي في الايام الاعتيادية..؟!

منذ فترة لم تذهب للأستفسار، لذلك بعد تناول وجبة الفطور، خرجت مباشرة الى (مالينا) و سألتها:

- هل هناك رسالة لي هذا اليوم؟

كالعادة كان الجواب مثل كل مرة:

- كلا

في يوم من الايام قالت لها (مالينا):

- حتى الآن لم أرى وصول رسالة لك بالذات، ومع ذلك تأتين كل يوم لتسألي عن وصول رسالة...!!

تأثرت كثيراً بهذا الكلام، بحيث تغيرت ملامح وجهها وانسدَ

بلعومها و توقفت عن الحديث تماماً... مع أن قلبهاً لم يكون حساساً لهذه الدرجة سابقاً، فهي لا تعرف ماذا حصل لها .. سيما و أن (مالينا) لم يكون لديها اي قصد من كلامها هذا، تبدو انها قد توهمت وكانت تعتقد بانها تريد احراجها.. و مع ذلك أرادت تطيب مشاعرها و ارضاءها و التعاطف معها، لهذا قالت لها:

- يبدو انك تنتظرين رسالة شخصا تحبينهُ كثيراً..؟!

حاولت كثيرا الاجابة على سؤالها، لكنها لم تستطيع.. فتراجعت و اتجهت نحو غرفتها و اضطجعت على سريرها... بدأت بالبكاء... و منذ ذلك اليوم المحزن انقطعت عن زيارة غرفة (مالينا)، لكنها مع ذلك بقيت تنتظر و تترقب ذلك اليوم الذي يطرق بابها، لاستقبال بشرى وصول رسالة احد اعزاءها.. حتى ولو لم يكون من

والدتها، المهم انها ستكون سعيدة و ترتاح نفسياً في تلك اللحظات... ولكن مَنْ يعرفها؟ ومَنْ يعرف عنوانها؟... انها تشبه ورق الشجرالخريفي الساقط من أطراف القلعة و المتبعثرة نتيجة هبوب الرياح القوية.. ولكن الى اين..؟! الى أين..؟ الى مكان يصعب على معارفها او صديقاتها و حتى والدتها الوحيدة ان يعثروا عليها.. آهٍ من هذه الدنيا و كيف هي..!! اذ في كل مرة تظهرنفسها بشكل معين ومختلف..!!

تتذكر ،عندما كان خيالها سارحاً في درس الرياضيات، و فجأة وضعت قلمها على الدفتر الذي امامها و كتبت عليه: الدنيا في بعض الاحيان حلوة و جميلة، تحس و كأنها شوكلاتة لذيذة و تريد ابتلاعها مباشرة.. و في بعض الاحيان قبيحة كثيرا، تريد جعلها مطرقة لتحطم بها رأسك، لم تعرف بان هذه العبارة هي لها اصلاً، أم في يوم من الايام وقعت امام نظرها من خلال صفحة من صفحات كتاب معين، لكنها كانت تعرف جيداً بانها تنسجم و تتلائم تماماً مع هيجان وانفعالات اعماقها المستفزة.

مدت يدها الى ظرف الرسالة و تلمستها قليلا، قلبتها ورفعتها عدة مرات، ثم أغلقت جفن عينها.. تذكرت ذلك اليوم الذي احتضنت فيها والدتها لآخر مرة على الحدود، فوقعتا في البكاء بحرقة، و كانت ترغب ان تأخذ معها تلك القطرات من دمعات والدتها، لتصفف حباتها بشكل منظم وتجعلها قلادة.

وكلما ابتعدت عن والدتها التي كانت تبكي وتقول لها

- ايتها العزيزة ارخوان، ارجو ان لا تحرمينا من اخبارك..!!

آه من هذا المساء الصامت و الهادئ تماماً..!! آه من هذه الشمس المتعبة و المرهقة و التي اوجدت لها مكاناً ملائماً للنوم الهادئ في اسفل السماء النقي..!! آه من علو هذا الجبل، حيث صعدوا اليه مع مجموعة من كبار السن و الاطفال و الشباب..!!

يرن في اذنها حديث والدتها حتى الآن: (ايتها العزيزة ارخوان، ارجو أن لا تحرمينا من اخبارك..!!) لا تعرف ماذا تفعل و ماذا بيدها لكي تتصرف..!! فقط هي لحظات لتصبح مثل بطل (جيخوف) ميئوسة و محرومة.. أي (جيخوف) الذي يستطيع

تعريفهُ بالدنيا كلها، و هل يوجد أحد ما..؟! و لا يوجد احد ما يتفقد غرفتها الفارغة بعض الاحيان و يعطيها بعض الاطمئنان، بحيث يستطيع في لحظة من اللحظات أن يأخذ معهُ حسرات وهموم تعتبر اكثر ثقلاً و تعقيداً.. انها تعتبرامرأة عجيبة، أرجو أن تقولي لي لماذا تفعلين هكذا بنفسك..!!

الوضع ليس كما كان، عندما كانت تنحصر ما بين عدد من المدن فقط، و متى ما ترغب و تقوم بجمع حاجياتها وتضعها في الحقيبة، حتى و لو لم تهتم بدروسها و ترجع اليها.. لا.. لا الآن الوضع يختلف كثيراً.. انها حتى و لو امتلكت جناحين كبيرين، فانها لن تستطيع الوصول اليها.. كيف ستستطيع قطع آلاف المدن و القصبات والقرى و الانهر..؟!! انها لم ترى نفسها بهذه الصورة من التعاسة و سوء الحظ، حتى الرسالة التي بيدها هي اكثر بؤساً و تعاسة منها.. تحس و كأنها عصفورة مقصوصة الجناحين و بيد طفل طائش و مشاكس و يشفق عليها، لهذا أ لصقتها بصدرها، و بكل خفة قربتها من قلبها.. و تفكر:(يا ترى هل هذا من مستنبطات ومخرجات قلبها هي، أم تعود الى والدتها و التفكير المستمر بها..؟!) انها لا تستطيع أن تفهم الحقيقة و الوصول الى مخرج ونتيجة، فالذي تعرفه بانه يصدر منها رائحة والدتها، لذلك زاد شفقتها و قربتها اكثر من صدرها .. تحس و كأن الرسالة نائمة مابين يدها و صدرها و لا تريد ايقاظها.

رويداً رويدا تتخدر يدها على الرسالة و تحس بانها تنفصل عن جسدها.. فأصابعها الآن تشبه الى حد كبير الاسماك الصغيرة والتي اشترتها مع امها من السوق عندما كانت طفلة..!! ففي البداية امها لم توافق ان تشتريها لها، لكنها عندما اصرت وقالت:

- يجب ان تشتريه لي، و الا لن ارجع معك، اخيرا اضطرت الأم ان توافق.

بالقرب من مرآب الحافلات، كان هناك المئات من الاسماك الصغيرة داخل حوض زجاجي كبير... عدد من الاطفال الصغار تجمعوا حوله.. امها اعطت صاحب الاسماك

(خمسون فلساً)، الذي قام باخراج سمكة صغيرة بحجم السبابة و وضعها داخل كيس نايلون مليء بالماء و قال لها:

- عند الوصول الى البيت ،يجب ان تضعيها بسرعة داخل قنينة زجاجية، وبين فترات قليلة قوموا بتبديل الماء و أعطاءها قطع صغيرة من الخبز اليابس.

مع الوصول الى البيت، قامت بتهيئة قنينة معجون طماطم زجاجية و مليئة بالماء و وضعتها في الجهة الخارجية للنافذة، فوضعت فيها السمكة، وجلست امامها حتى ساعة متأخرة من الليل وهي تلاحظها.. و كانت تقوم بتبديل الماء بين فترات وتضع لها قطع من الخبز.

في الصباح نهضت قبل أمها وذهبت بسرعة نحو النافذة... وعندما شاهدت االقنينة الزجاجية، صرخت بكل قوة.. مع صوت صرختها نهضت امها و اتجهت نحوها:

- ماذا حدث يا عزيزتي (أرخوان)..؟!

- أنظري.. !!

برد الليل القارص جمد السمكة و الماء معاً..!

والآن مع تجمد يدها، تجمدت ايضاً كل جسدها، و تحس كأنها سمكة صغيرة وتجمدت، و الذي لا تفكر فيه الآن، هي الرسالة..!(**)

قصة قصيرة ل (جيخوف) وتجسدت في حلم البطل

*تم نشر هذه القصة في العدد(٨) من مجلة (وان) ١٩٩٤

الهودج

كاكه مەم بوتانی

نَهضتُ من النوم في الصباح الباكرْ، فتحتُ الباب المعدني القديم لِغرفتي الطينية، لكي أتنفس هواءً نقياً ،اذ لا يمكن الحصول عليهِ في المدينة.. و رأيتُ قافلة حمل الحَطبْ و الخضروات و اللبن، وهي تتوجه نحو المدينة، لتمنحها جذوة الحياة و الحيوية، و كان صوت الجرس في اعناق الحيوانات تسمع من بعيد، و تعطي بشرى الانتعاش و الديمومة للاشجار والاحراش والنباتات، رجل الدين و عمامتهِ البيضاء الذي كان يتمشى ذهاباً و ايابا على سطح المسجد وهو نعسان، و يقوم بالتسبيحات عن طريق سبحتهِ، و ذلك بالقرب من شجرة الجوز المعمرة و الموجودة داخل فناء المسجد، فكل حركة و هزة للاشجار، تعتبر دافعاً للنهوض و الارتقاء، لقد كانت تُناجي و تَبتهلْ مثل الانسان من اجل تحقيق السعادة لسكان القرية... تتضرع و تتوسل من السماء، لكي لا يتعرض قومها للنكبات و المآسي.

رفع المؤذن صوت الآذان و توجه نحو الآفاق العالية و السماء، وذلك باتجاه القبلة ،بعد ان وضع يدهُ تحت اذنهِ.. و مع انتهاء الصلاة، ارتفع صوت نغمات ناي الراعي، حيث كان يأخذ القطيع نحو مراعي الربيع الفسيحة و الخضراء، فهذا النغم الشجي كان يدفع الرغبات والغريزة نحو تدفق الاستذكارات و التفكير و الخيال... و يظهر ان لهذا النغم اثرعلى القطيع ويجعلهم منتعشين و منظمين ،اذ تراهم على شكل ثنائي و مجموعات.. مجموعات كبيرة و كأنهم جيش منظم ... كانوا ينسحبون نحو الوادي و الجبل و السهول.

رجال من كبار السن و الشباب المتلئين نشاطاً و هم من ذوي الدماء الحارة و مراهقين.. ساروا نحو باحة المسجد و حول الحوض، حيث المسطحة بقُطْعْ حجرية كبيرة بيضاء . و كانت النساء و الفتيات يَضْعْنَ القربة و الجرة على الكتف، للتوجه نحو عين الماء المخصصة للنساء.

قبل الانتهاء من الصلاة والدعاء، اضطرب الوضع في القرية.. خرجوا من المسجد مجموعات.. مجموعات وهم يتحاورون فيما بينهم بهمس، وظهر التشنج على وجوه الشباب، و بما فيها حالة التجعد والانقباض و تقطيب الجباه عند كبار السن الذي كان يزداد مع مرور الوقت، و انتصبت شعيرات الرأس و اللحى و الحواجب التي اظهرت مدى التوتر عند صاحبها... و عند مرور اياً منهم بجانبي، كنتُ أحس بحالة الغضب و الاحتجاج و التوتر لديه .. عفوياً و من تلقاء نفسي، و بدون ان اعرف الحدث، احسستُ باضطراب في ضربات قلبي و انظر إليهمْ باندهاش كبير، كنت اقول في نفسي:

- نعم ،انهُ هذا هو اليوم الأسود الذي كنا حذرنا منهُ ... و هذا ما حصلَ فعلاً.. ولكن يا ترى هل ما يحدث هو الذي توقعناهُ ؟.. وإذا كان صحيحاً، لماذا لا نرى حاملوا الاحمال و الاطفال و هُم يهرلون نحو الوادي و الجبال و السهول؟ لماذا لا يعيدون بقايا القطيع المنهوب في العام الماضي؟.. لا.. يبدوأنني خاطئ، لأن مختار القرية حسم كل شئ منذ مدة و اتفق مع الحكومة على أن لا يقوم بأي حركة و تمرد، وعليهم بالمقابل أن يتركو القرية و عدم التعرض ! لكن يا ترى هل هذا صحيح؟.. لقد كنت بكل لهفة أرغب في أن أفهم هذا الإرباك و الاضطراب، حاولت عدة مرات أن أسألهم، لكني كنت أتراجع، لأنهُ بأعتباري معلم في المدرسة و استلم الراتب من الحكومة.. و أعتمد على هذا الراتب، لذلك ليس من حقي أن أسأل عن أسرار القرية.

لذا رأيتُ ليس من المناسب أن أقف صامتاً امام باب غرفتي غير مُبالٍ بما يحدث، دخلتُ غرفتي المظلمة التي اصبحت سوداء بسبب دخان القنديل.. و احساسي بالخوف أفقدت لدي رغبة تناول الغذاء.

وجه الشمس ضوئه الذهبي تجاه القرية، التي وصلت الى الغرفة من خلال شقوق الباب .. فأثناء تغيير ملابسي، دخل الى غرفتي ابن فراش المدرسة البالغ من العمر حوالي عشر سنوات فجأة وقال:

- استاذ، أبي قال لي بان اخبرك، ان الجميع ذهبوا الى المسجد !
- لماذا يا ابني؟
- يقال بان (فاته بنت مام فتاح) قد توفيت !
- كيف؟!
- قسماً بالله لا أعرف.. و لكن يقال انها توفيت هذه الليلة

رفع رأسهُ و وجه نظرهِ نحوي، و خرج مسرعاً.

وقفت في مكاني متحيراً، شعرت بتيار يهز كياني وجسدي.. و كنت احاول مع نفسي أن أفعل شيئاً، لكنني لم استطيع أن اتصرفً.. اذ كنتُ اقول و أردد:

- هل حقاً ماتت (فاته)؟!.. و لماذا؟.. فحتى مساء يوم امس كانت بحيويتها وجمالها و رشاقتها وطولها الفارع ،اذ كانت تعود من عين المياه وهي تحمل على كتفها القربة.. اليوم اصبحت ذابلة مثل زهرة الربيع .. و هل يا ترى هذا الوجه المُحْمَر و ملامحها البيضاء و الطرية و الناعمة ... قد غابت و فقدناها الى الأبد؟.. و لانراها مرةً أخرى؟.. كيفَ؟.. حيث يقال: لماذا تموت الجمال و الجميلة؟!.. انها تمثال من ذوي شفايف قرمزية مثيرة.. و هل فقدنا الابتسامات المؤثرة في اعماق الانسان و فقدناها الى الأبد ؟ مع كل هذا التفكيرالمعمق، لم اكون متأكداًو مصدقاً لما سمعتهُ.. لحد الآن لا اعرف لماذا يجب ان يكون عمر الزهور و الجمال قصيراً؟.. وماذا سيحصل لو استمر الجمال و الرقة و الربيع.. الى الأبد.. البقاء الى الأبد؟.. و لماذا يبقى البحر المالح و الرائحة الكريهة للبركة العفنة على وضعهما.. لا بل يزداد و تتوسع الملوحة و الرائحة.. هل هذه عدالة؟!

- سحبتُ قدمي ورائي مجبراً و توجهتُ نحو المسجد.. تحولت القرية الجميلة امامي الى جحيم،تظهر النباتات و الاحراش الخضراء امام عيني كالغطاء الاسود. في الطريق، كنت اتذكر بعض حركات المرحومة (فاته) و كأنها احداث فلم سينمائي...

قبل شهرين، بعد ظهيرة احدى ايام بدايات الربيع، حيث ارتدى الارض غطائهِ الخضراء، و الثلج الابيض النقي استقرصامتاً تحت الصخور و داخل الاودية، خوفاً من ضوء الشمس الظاهر على قمة الجبل، كانت (فاته) الرقيقة العصامية عائدةً من جمع نبات (الكعوب).. و ثديها البارزتان تحت ثوبها القطني الخضراء، تريدان كقلبها التخلص من القيود و يعيش حراً، لقد كان قلبها فرحا جداً ذلك اليوم، كانت تغني بتحريك شفتيها.. قَطعَتْ أغنيتها قبل أن تصل الى جانبي، و من خلال ابتسامة مليئة بالخجل وجهت نظرها نحوي.. برقة و دلال وقالت:

- استاذ، كَمْ كُنتُ أتمنى أن أتعلم حتى و لَوْ حَرْفينْ فقط !

- اختي، اذا كنتِ ترغبينْ، فأنا مُستَعدٌ تعليميك مئة حرف !

- يا ترى أي شيء كان بارادتي، لكي يكون هذا برغبتي أنا !

في نفس مساء ذلك اليوم، قام إبن مختار القرية الذي لهُ صلة قرابة مع (آغا) المنطقة، بجَمع الوجوه الاجتماعية المعروفة للقرية و معهم رجل الدين، ذهبوا الى بيت (العم فتاح)، حيث طلبوا يد (فاته) للزواج أو بالأحرى اشتروها بمبلغ مئتي دينار كمهر و اربع طقم من الملابس !! وفي نفس الوقت تم عقد قرانها، فاذا بارك الله و لا تتعرض الانتاج الزراعي مثل العام الماضي الى الفشل، سيتم القيام باجراءات العرس مع جَمْعْ محصول زراعة الحبوب ! لكن الجميع يعرفون و متأكدين بأن (فاته) لا تستقر بسهولة في البيت الزوجية و لا تنسجم مع زوجها، ففي تلك الليلة تم اقناعها تحت تهديد (الخنجر)، لقد كان (مام فتاح) يعتبر خروج المرأة عن كلام والدها، من الأمور المخجلة !... خصوصاً مع إغراء مبلغ مئتي دينار كمهر و شراء طقم من الملابس و تشترى لها من المدينة.. يا ترى هل ستطلب اكثر من هذا؟! إذَنْ لماذا تبدو حزينة و متألمة وغير راضية؟! هذا ما كان يريده مام فتاح، و لا يهم لديه قلب (فاته) الجريح؟!

فهوَ منذ مدة طويلة ينتظر هذا اليوم، و يستطيع من خلال مبلغ المهر ان يقوم بحج بيت الله ! لقد كان يعتقد بأن الاسلام و الجنة، تتجسد وتتمثل فقط عن طريق هذه العمامة الصفراء التي يضعها على رأسهِ !!..

قبل ان أصل الى باب المسجد.. كانوا قد وضعوا جثة (فاته) التي غادرت الحياة في ريعان شبابها في النعش، الذي احتضن المئات من الجثث المغادرة للحياة، حيث كانت جثة شابة جميلة وتحمل على اكتاف الشباب، فعندما مرت بجانبي، عبرت من اعماق قلبي عن خشوعي و ركوعي لها، كنت في مقدمة المشيعين و خلف الجثة، متشابكين بايدينا، واضعين يَدْ على يدْ، منكوبين و خاضعين، ففي كل مرة ارفع فيها رأسي كنتُ اشعر بقشعريرة الخجل و الاستحياء، مع الاحساس بانقباض في الصدر و الاكتئاب يسري في جسدي، بدون ان اتمكن من تعزيز موقفي و تآزري، في تلك اللحظات كانت بعض قطرات الدمع تنزل من عيني .

مع استمرارحالة التفكير و الشجون التي كانت تزيد حالة الشك، و كما يقولون (يبدو ان هذا اللبن لا يخلو من شعرة !!).. من المؤكد أن هناك سبب لهذا الموت المفاجئ !بالذات عندما تذكرتُ الاحاديث و الكلام والتعليقات الذي جرى بعد عقد القران.. ضغطتُ على لساني بأسناني عندما تذكرت ما كانوا يقولون بانها لا تستقر في البيت الزوجية.. لذا كنتُ أتوقع حدوث مأساة مؤلمة !

تعلَقَ قلب (قالة ابن آمه بور) ب (فاته) منذ مدة و تأثر بها، أما (فاته) فيشهد الله بانها كانت تحبهُ ايضاً، بالرغم من انه كان يتيماً . قبل مجئ (قاله) الى هذه الدنيا و ولادتهِ، وقع ابوهُ في الاسر اثناء الحرب و ضاعَ ولم يراهُ احد، لهذا السبب كان يعرف باسم أمهِ، دخل المدرسة و وصل الى الصف السادس و توفيت والدته... يشهد الله على أن سكان القرية منعوا عنهُ سوء الوضع و ساعدوه بكل شيء، و من جانبهِ كان (قاله) شهماً و نبيلاً و ذونخوة، ففي العمل الجماعي تراهُ في الطليعة، فأصبح مثالاً لسلوكه الرجالي.. لذلك كانوا ينتقدون شبابهم الكسالى و دفعهم الى الامتثال بسلوك (قاله) الرجولي، و هنا يجب ان نقول الحق في ان شباب القرية يعتبرون (قاله) القدوة و

النموذج لجماعتهم، ولكن رغم ذلك كانوا لا يخرجون عن طاعة و أوامر و كلام (ابن المختار) !!

ان الفراشات تتجول وتنتقل بين الزهور من اجل امتصاص الرحيق و حلاوتها، لذلك ليس غريباً ان ترى الذكي يحاول العثور على جميلتهِ و حلوتهِ. و منذ ذلك اليوم، كان بُرعمْ قلب (فاته) تتفتح و تنضج و تتألق، لقد كانت تعتز و تتفاخر بهِ عند صديقاتها . ففي جميع الحفلات و الدبكات كانا يشاركان بروحية و حماسة (العاشقان الحبيبان) بحيث تعطي الجميع الجرأة و تتشابك الايادي بحرارة أثناء عملية الحصاد و مناسبات جرش البرغل و طبخ الحنطة و اعداد الدبس، بذلك اكدا بانهما قنديل المجتمع، ليبقى عشقهم وحبهم في نمو متصاعد الى الابد. يجب على الانسان ان يقول الحق، أن هناك الكثيرون من اهل القرية فرحين بهذا العشق الثنائي النقي، و كان الجميع يبارك هذا الحب العذري النظيف، عدا ابن المختار الذي كان شاباً متعجرفاً.

هذه هي الدنيا، مَنْ يعملْ و مَنْ يأكُلْ، فالذي كانوا لا يفكرون فيهِ، حَدَثَ فعلاً ! إن الروح القومية و المبدئية دفع (قاله) ان يلتحق بصفوف المدافعين و يتعانق مع السهل و الجبل، لكي لا يتخلف عن نداء النضال، و قبل ان يترك القرية، التقى مع حبيبتهِ (فاته) و حسموا كل شئ فيما بينهم.

مضى ستة اشهر على تركه للقرية، وتعرض سكانها الى التشريد و اضطروا أن يحملوا الامتعة الضرورية على أكتافهم و الهروب، يبدو أن هناك ابرياء في هذا العصر، يتعرضون الى لَطْمَة قوية و هم جالسون في أماكنهم، و ليس لهم أي ذنب و دور فيه . جمع سكان القرية ما في بيوتهم و افرغوا قريتهم و تفرقوا ،فاتجهت كل مجموعة لوحدها نحو القرى الاخرى، و يقال بان (فاته) قامت بخداع والدها و اخذتهُ الى تلك المنطقة، وهناك التقى (فاته و قاله) معاً و تحقق الوصال.

في هذه الفترة كان (قاله) يزورهم باستمرار حتى لا يشعروا بالغربة و يسرد لهم كلاماً طيباً، كان يستغل أية فرصة ليتحدث مع (فاته) و التأكيد على تجديد العهد و عدم الافتراق.. بعد فترة ارسل بعض الاشخاص الى (مام فتاح) لكي يفتحوا

موضوع الزواج، لقد كان موقف (مام فتاح) موقفاً رجولياً و ايجابياً و قدمها هديةً، و تعهد لهم بأنهُ بعد رجوعهم منتصرين، سيقوم بعقد قرانها، سيما بعد ان قال مام فتاح عبارته المؤثرة: (الابن هو ابني، و البنت هي ابنتي) و من شدة فرحهما تحول ليل الحبيبين العاشقين الى نهار، تحولت تلك اللحظات السعيدة الى يوم عيد.

انتشر الهدوء في المنطقة لفترة قليلة و استقر الوضع في قريتهم، و رجع الناس الى قراهم.. و ذهب المختار الى المدينة و اتفق مع الجهات الرسمية على ان يقطع علاقتهِ مع الآخرين و مساعدتهم عند الطلب !.. في البداية كان سكان القرية لم يعلموا بهذه الاتفاقية.. انطلق اهل القرية بكل نشاط و شمروا عن سواعدهم، من أجل اعادة تعمير قريتهم المحروقة و المنهوبة، و كانوا فرحين بعودتهم الى ارضهم و قريتهم المباركة، و تحقيق السعادة و الاماني المستقبلية.. ان الفلاح الكوردي لديهِ الاستعداد التام، لكي يحول منطقتهِ الى جنة و لو لعدة ايام، لاسيما وانها قريته و منطقتهِ اصلاً و قضى فيها فترات طويلة من حياتهِ.. لكن منذ تلك الفترة انقطعت اخبار (قاله) و لم يعرف عنهُ اي شئ، وصل الامر الى ان الناس ينسوهُ رويداً رويدا، و نادراً كانوا يذكرون اسمهُ و يتحدثون عنهُ، باستثناء (فاته) التي كانت تنتظرهُ و تُقْبلْ لوحة القبر و كأنها مزارات الشيوخ، وتحركها بيديها الاثنتين من اجل سلامة حبيبها. لم يبقى قبر رجل صالح و لم تزورهُ و ربط قطعة قماش في المرقد، لتحصل على مرادها و تلتقي بحبيبها، كل آمالها كانت تتركز على اطفاء هذا النار و عودة السلام الى الربوع، فهي كانت مثل ابوها تقول: بلقاء (قاله) تتحقق السعادة.

عندما يقرر أي شخص القيام بالسفر، تحاول (فاته) الوصول الى بيتهِ، و الرجاء من عائلته لكي تطلب من زوجها المسافر ان يحاول الحصول على خبر عن (قاله) و مصيره، لكن كل محاولاتها ذهبتْ هباءً و بلا جدوى، لأنهُ نادراً ما تجد شخصاً لديهِ الجرأة ان يتجاوز المختار و يذهب الى هذه المنطقة الممنوعة، فهؤلاء كانوا لا يعطون اسرار زملائهم الى الغرباء، ولكن الذي كان يثير الألَمْ و الحزن، هو ان أحد رجال المختار كان عائداً من المناطق الجبلية و نشر خبراً حول أن (قاله) قد اصيب خلال

اشتباكات مسلحة، و بعد عدة ايام يتوفى، كان لهذا الخبر المحزن تـأثيراً واضـحاً علـى سكان القرية، بحيث جعل جميع الشباب متحيرين ومهمـومين، و كبـار السـن يضـربون اياديهم تأسفاً و حزناً، ويقولون: ضاعَ ايضاً مثل ابيهِ، لكن أبوهُ ترك وراءه (قاله)، في حين نرى المنكوب (قاله) لا يترك وراءه أحداً !... خيم اجواء الحـزن و الألم لمـدة طويلـة على السكان جميعاً، بحيث كانت الدمعات تنزل من عيون

البعض بشكلٍ سري، و ذلك لتأثرهم العميـق و تأسـفاً عليـهِ، اعتقـدوا انهـم قـد تضرروا كثيراً لغيابهِ، و لا يمكن ملئ هذا الفراغ الذي تركهُ.

أما (فاته) المظلومة التي كانت تتوقـع كـل شـيء، وقعـت تحـت تـأثير هـذا الخـبر المفجع، و رغم عدم ثقتها بهذا الخبر، الا انها لا تستطيع أن تنسى تأثير هـذه المصـيبة عليها و فقدت هدوءها، فأصبح السهر و الدمعة الحارة من نصـيبها لـيلاً و نهـارا، و تقوم بتفسير و تحليل حديث رجال المختار، لكنها لم تثق بهم ابداً !.. لهذا كانت ترغب و تتمنى لَوْ تعلمت حرفين، لكي تعرف اخبارهِ، لكن امنيتهِ هذهِ لم تتحقق، حالها حال الامنيات الاخرى الـتي لم تتحقـق، و قـد تأخـذها معهـا تحـت الـتراب، لكـن السـبب الاساسي لعدم رغبة الانسان في الموت، لانها قد تبعدها عن النضال و تحقيـق املـهِ و هدفهِ.. الانسان يرضى بكل شئ، باستثناء الموت !

باسم الله الرحمن الرحيم.. تم اخراج جثة (فاته) الباردة من النعش و هـي مازالـت في ريعان شبابها، و أخذوها نحو مثواها الضيق و المظلم، لقد وضعوا الاحجار بدلاً من حلويات العرس عليها، ثم التراب الذي دفنها الى الأبد.. فهذا المنظر المخيـف و المـؤلم عصرَ قلبي و امتلئ عيني بالدموع، سـحبتُ نفـس التحسـر المليئـة بفقـدان الامـل.. فالاحراش والنباتات تنزل منها قطرات الماء، التي جعلتها ثقيلة و اصبحت منحنية، وكأنها تعبر عن عزاءها و تبكـي.. و في نفسـي كنـتُ اقـول: حتـى و لـو انتهـت كـل الاحزان و المآسي، لكن الموت سيضع حداً للمسرات والأفراح، لهـذا لا نـرى احـداً يحـب الموت، اذ بعد مواجهة الكثير من النكبات و الاحداث المحزنة في حياتنـا، سيحتضـننا قبر ضيق و نضيع الى الابد.. نعم الى الابد !

عند رجوعي بالصدفة وقعت الى جانب رجل دين القرية و بهدوء سألتهُ:

- من ماذا كانت تعاني.. لكي تذهب الى دار الآخرة بهذه السرعة وتوَدعْ الحياة؟

- بسبب عدم نضوج عقلها و حماقتها !

- ماذا حصل؟

- كما قلتُ لك أن قلة وعيها كان سبباً لموتها !

- قتلها؟

- نعم..

- كيف؟

لقد أستغربتُ من كلامهِ هذا و سألت:

- كنت اعتقد بانها قد توفيت؟

- كلا.. لقد قتلها العشق و الغرام !

- مَنْ قتلها؟.. أبوها.. لماذا؟

- كلا، خطيبها قرر أن يقتلتها!

- ابن المختار؟!

- نعم.. ابن المختار، الذي كان قد عَقَدَ عليها القران .. لقد قرر هذه الليلة أن يطعنها بالخنجر، حيث ضربها عدة طعنات و لم يرفع يدهُ حتى موتها !

- أراكَ تقولها باعتزاز؟

قرصتُ لساني، لأنهُ توَضَحتْ لي الكثير من الأشياء، لهذا قلتُ:

- كان يجب ان أعرف، بان هذا اللبن لا يخلوا من شَعْرَة، إن عدم حضور عائلة المختار عملية الدفن لا يخلو من سبب؟

- اذا كنت تريد الحقيقة و إن لم اكون انا موجودا، أي في حال وجود أي رجل دين آخر ،غيري، فأنهُ بالتأكيد لا يأمر بكفنها و دفنها و يتركها !!

يقال، توجد حزن، ولكن هناك احزان و متاعب اكثر منها بلاءً و مأساةً.. توجد عجائب، ولكن هناك اكثر عجباً و استغراباً.. أصبحتُ مثل الذي تم رَميهُ من فوق السطح، اصبتُ بدَوارْ و ذهول، و عيوني كانت تعاني من الغشاوة و الضبابية في الرؤيا.. و فقدتُ الاحساس بنفسي وافعالي و حركاتي، و قلتُ بصوت عالٍ:

- هيا.. شيخنا..

جميع الذين كانوا موجودين حولي تَعَبَسوا و نظروا لي بغضب، و يبدو انهم كانوا في اعماقهم يقولون، هل هذا اسلوب حضاري و انساني، يبدو انكم لاتحترمون حرمة و مكانة الميت، لهذا خفضتُ صوتي وبقيتُ مستمراً على سؤالي:

-... فَهْمني و وَضْحْ لي، ما هي المسألة؟

- هل تتذكر عندما كان سكان القرية يحاولون الحصول على خبر حول (قاله)؟

- نعم.. قالوا مقتول

- نعم.. لكن يجب أن نعرف بأن (فاته) الجميلة و الشابة لا تبقى كما هي، لتجلس و تنتظر الى حين عودة الحياة الى (قاله)؟!

- كلا.. لكن..

- لايحتاج مفردة (لكن).. البنتْ مثل الزهرة التي على الغصن و لم تُقطعْ من فرعها و بقيت تنتظر، فانها ستذبل و تنتهي و لايرضى بها أحد.. ستصبح عجوزة و يتحول شعرها الى بيضاء ! و الدينْ لايعتبر هذا شيئاً جيداً !

- وما هي علاقة هذا بغايتي انا؟

- استعد و لتعرف ماذا اقول، بالنسبة الى ابن المختار، فانهُ لا يمكن لأحد ان يصل الى مكانتهِ، إن كان بالاموال و القوة و الفضل، هذا بالاضافة الى ان لهُ صلة قرابة كثيرة مع (الآغا).

و هناك الكثير من البنات ترضى و توافق بنصف هذا، و يعتبر الزواج قسمة و نصيب !

- فكل هذا.. لم يُفْهمني و يوضح لي شيئاً؟

على مَهْلكْ.. لا تَتَعَجلْ.. اسمعني جيداً.. فانني سأسرد لك الحديث من البداية !

كُنا مشغولين بهذا الحديث عندما وصلنا الى المسجد ،افترق سكان القرية و توجه كل منهم الى عملهِ... ذهبنا الى غرفة رجل الدين و جلسنا، اخرجتُ سجارة من العُلبة و هو قام باعداد الغليون، و بدأنا بالتدخين، فدخان السيجارة و الغليون الكثيف غطى الغرفة في لحظات قليلة و فتحت باب الحديث:

- نعم شيخنا.. الى اين وصلنا؟

- نعم.. قبل يوم، جائني اربعة من سكان القرية (دوكانيان) وانت تعرف الى أي جهة ينتمون، فقاموا بطرح و كشف المسألة التي يرغبون بحثها، و في البداية كنت معهم و عبرتُ عن قبولي لآراءهم، بعد ان شربنا الشاي و اخذنا قسطاً من الراحة ، ذهبنا الى بيت (مام فتاح) سراً و حاولنا منع وصول هذا الخبر الى المختار، لأنهُ قد يقوم بالقاء القبض عليهم و كرروا مرةً اخرى طلبهم و قصدهم عند (مام فتاح)، و قالوا بأن (قاله) جلب رسالة لَهمْ من قائدهِ، و قام مسؤول قريتهم باختيار هؤلاء من اجل ارضاء (مام فتاح والمختار) للموافقة على طلاق (فاته)، وبعد ذلك يتم عقد قران (قاله و فاته) و ارجاع المبلغ و المصرف اليهم.

- نعم.. في الحقيقة انهُ كلام جميل.. اذ كان (قاله) حياً، ستبقى (فاته) لهذا العاشق المُحبْ !

- أنا مع رأيكُم هذا و منسجم معهُ.. لأنهُ يبدو ان خادم المختار قد كذب.

- و اذا سألتني، اقول.. لقد خدعوا (مام فتاح و فاته المسكينة)، أي انها كانت خدعة واضحة.

- لكن مام فتاح لم يتنازل و بقيَ ثابتاً و قالَ: لو كان (قاله) صادقاً و جدياً، كان عليهِ على الاقل ان يرسل خبر و تأكيدات حول وضعه و مصيرهِ، والآن نحنُ اختلطنا مع عائلة المختار و اصبحَت المسألة واقعاً !! مام فتاح لهُ الحق، لانهُ وكما يقال (اذا كان للركوب عيباً واحداً، بالمقابل سيكون للنزول عيبين اثنين) !

- لكن يبدو انهُ قد نسيَ بانهُ أعطى وَعَداً ل (قاله) ايضاً؟!

- كلا.. انهُ كان مجرد كلام فقط.. اننا لا نستطيع ان نجبرهُ و مسألة الزواج قسمة و نصيب.. لكن يبدو انهُ اعتبرَ هذا شيئاً افضل؟

- نعم.. و خوفاً من ان يقوموا بطردهِ، و هوَ كبير في السن، أو أن يأتوا في ليلةٍ من الليالي ليقتلوهُ !

- مَهما كانَ الوضعْ، فهو يعرف جيداً مصالحهِ و يتحمل مسؤوليتهِ!.. نهض الزائرون و وَدْعوا الموجودين، مع انهم حاولوا اقناعهم على البقاء هذه الليلة، لكنهم أصروا على المغادرة و قالوا.. انهم ينتظرونا، يجب ان نخبرهم عن نتائج محاولاتنا و عملنا، و عند دخولنا فناء البيت، وقع نظري على (فاته)، لقد تحول عينيها الى بْرءكَة من الدَمْ، عرفتُ بانها قد سمعت كل شئ، قمتُ بتأخير نفسي و وضعتُ يدي على رأسها عطفاً عليها و طَمْئنتُها.. فالذي يأتي من الله، يعتبر شيئاً جيداً !

- و مَنْ يقول بانه إرادة الله؟

- هل قمت بهذ العمل !.. خرج الأمرْ من أيدينا و لا نستطيع عمل شئ !

- نعمْ.. و بَعدَ هذا لماذا قتلوها و قضوا عليها؟!

- اواه.. فأنت لا تفسح لي المجال لكي اكمل كلامي !

- تفضل و اكمل...

- في تلك اللحظة قلت في نفسي:(يا ستار) ! يا ربي لا تجعلها أسوأ من هذا ! ولا يكون كل ربيع وبالاً علينا ! ارجو أن تَلينْ قلب البنت و تهدئتها.

- يبدو انك كنت تعرف، ان الأمر لا ينتهي بهذه السهولة !!

- إذن ما هوَ الحل؟!

- كان من المفترض ان تذهبوا الى بيت المختار و ارضاءهِ.. لأن هذا كله اعتمدَ على الكذب و المناورة.. أليسَ كذلك؟

- في الحقيقة كنتُ اعتقد بأنه يعرف الكثير !.. اذ يقال بان ابن المختار كان يحب (فاته) منذ ايام المراهقة و (هل يتم تطليق فاته) من اجل (قاله) المتشرد؟!

- يا ترى هل هذا كان شيئاً جيداً؟

- يبدو انهُ كان فيها ارادة الله و يجب ان نراها؟
- ان الله يرفض الجريمة و يلعنها يا شيخنا؟
- استغفرالله... انا لا أقصد هذا ابداً !
- تَفضَلْ و لنعرف الى ماذا سيصل؟!
- في الليل، و عندما نام والدها، نهضت (فاته) و خلسةً قامت بجمع اغراضها التي تستطيع الوصول اليها و ربطتها في خُرجَة، و خرجت و سارت من زقاق الى زقاق، و عندما تصل الى قصر المختار، ظهرت مجموعة من الكلاب وبدأت تنبح بقوة، و عندما سمع رجال بيت المختار نبهوها، خافت و لجأت الى شجرة التوت و اختفت، و للمرة الثانية أنصتوا للصوت و قاموا باعداد بنادقهم، وعندماعرفت بأنهم لن يفسحوا لها المجال، لذلك تضطر الى أن تجيبهم. و عندما يعرفون بانها زوجة ابن المختار، سيعتذرون منها و يفسحون لها المجال لكي تذهب و تخرج من القرية، فاذا اراد الله ان يكشف امراً، لا يمكن لأحد الوقوف امامها و سيجد لها الكثير من العراقيل و الاسباب، و خلال هذه الاصوات المتكررة، ينهض ابن المختار من النوم، و عندما يسأل، يقولون:
- انها (فاته خان ابنة مام فتاح) !
- و ماذا تفعل خلال هذا الوقت المتأخر من الليل؟
- انها كانت تحمل بعض الاشياء، يظهر ان مام فتاح قد ارسلها من اجل عملٍ معين !
- يبدو انكم سُذج و لا تفهمون !.. أي عمل هذا ونحن في وقتٍ متأخر من الليل؟ و هل كان مام فتاح معها؟
- اننا لم نرى مام فتاح.. كلا.. كلا.. لقد كانت لوحدها !
ابن المختار كان مندهشاً و متحيراً، يا ترى خطيبته (فاته) ماذا كانت تفعل.. و الى اين ذاهبة؟ لقد وقع في حالة التفكيرو الخيال العميق، اذ يريد اخراج نفسهِ من هذه الحيرة و الذهول والتخلص منهُ، فقلبهُ لا يعطيهِ الأمان والثقة.. بحيث لم يستطيع

النوم.. يصل الى النتيجة و تؤكد بان هذا اللبن لا يخلو مـن شَعْرة !!.. يهـئ نفسـهُ و يغير ملابسهِ و يأخذ معهُ عـدد مـن الرجـال، و توجـه الى بيـت مـام فتـاح، فعنـدما ينهض مام فتاح و ينظر الى غرفتهِ.. يبادر الى تغيير ثيابه، لكي يقوم بالبحث عنها ومعهُ ابن المختار.

في الخارج، يتخذون طريقها، من اجـل متابعتهـا.. في الطريـق ،يتحـرك عاطفـة و غريزة الابوه لدى مام فتاح، و يسرد ما حدث في النهـار و يطلـب منـهُ ان يطلقهـا، و ذلك للمحافظة على سمعة الجميع.. و عندما سمع ابن المختار هذا الكـلام المـؤثر، فَقَـدَ اعصابهِ وغضب كثيراً، حدث شجار بينهما، خصوصـاً عنـدما عـرف بـان (قالـه) قـد ارسل بعض الناس اليهم، بالتأكيد انها تتجه الى (قالـه)، لـذلك كـان يضـغط علـى شفتهِ باسنانه بقوة لتأثره الشديد، اراد مام فتاح تهدَئتهِ و يقول لهُ:

- فداكَ الف امرأة مثل (فاته)، لكن انا اقول لنحافظ على سمعتنا بين الناس !
- لم يبقى لك أي حقٍ تجاهها، انها زوجتي شرعاً.
- نعم انها تمثل شرفك !
- اذن انت لماذا تتعب نفسك.. فاذا كنت ترغب ان ترجع.. أنا استطيع معالجتها.
- ارجوك انها ابنتي الوحيدة و اعطف على وضعي كرجل كبير السن !
- من المُستحسَنْ عدم الاطالة في الكلام !

عندما شاهدوا شبح (فاته) من بعيد، ضـرب ابـن المختـار ركـاب سـرج الحصـان، ليصل بسرعة الى (فاته) ،نزل من الحصان و ضربها .. و كانت تبكـي و تتوسـل منـهُ قائلةً:

- ارجوك اتركني.. انا لا أفيدك !
- و هل انتِ مفيدة لهذا الأحمق (قاله)؟!
- ألا تعرف بأنني أحبه و نحن عاشقان؟.. و احدنا يحب الآخر
- اصمتِ يا عاهرة !!

استطاعت (فاته) الافلاتْ منهُ و ركضت، لكن ابن المختار لاحقها و ركض وراءها و استطاع امساكها و طعنها بالخنجر الذي كان مثبتاً على خصره، ليقطع نفسها الى الأبد.. حاول(مام فتاح) امساك يَدهِ و هوَ يتوسل اليهِ، لكن دون جدوى، و بدأ الأب المسكين بالنحيب و البكاء على جثة (فاته) التي فقدَتْ الحركة تماماً ،و بدأ (مام فتاح) يتوسل من الله ان ينتقم من الظالمين، و نظر ابن المختار اليه و قالُ:

- عليك ان تغادر بعد ثلاثة ايام من قريتي و عدم البقاء فيها!

- اني غير مستعد أن أراكمْ مرة اخرى !.. ادعوا من الله ان ينتقم منكم و يأخذ ثأر ابنتي ..

بعد الانتهاء من هذا الحديث، دخل عدد من كبار السن و الوجوه الاجتماعية المعروفة الى الغرفة، و كان كل جسدهم يضحك.. و قبل ان يفتحوا الحديث انطلقت الرصاصات، و احدهم

اخذ القرآن و رفعهُ.. وقال من كل قلبهِ:

- ادعوا من الله ان ينصرهُمْ و انقاذنا من هؤلاء الظالمين.

- آمين

بعد وقتٍ قصير، رأينا المختار و ابنهِ مربوطين و طردوا من القرية، اما (قاله) الذي خفض رأسهُ و توجهَ بصمت نحو قبر حبيبته المفقودة.

الجُربْ*

لطيف هلمت

توجهت شونم نحو عتبة باب البيت.. لاحظت كل الجهات.. لكن لم يظهر بايز:

الى اين ذهب..؟ و لانهُ كان يعيش حياة العزوبية في هذه الفترة، لذلك يرغب في قضاء اوقات ممتعة وجميلة، بالرغم من انه كان يحبني، لكن بنفس الوقت رأيته احدى المرات مع بنت الجيران، لدي هواجس بانه قد تعرف على شابة اخرى... هذا اذا كان ممكناً؟! لا هذا ليس صحيحاً، ان تفكيري هذا خيالي و عبثي و بلا جدوى، و من الممكن ان يكون بايز و جسده كله قد غرق في الغبار، و ذلك بسبب التجول المستمر، يا ترى مَنْ هي هذه الشابة التي يتجول معها الآن..؟! يا ترى لماذا لم يعود لحد الآن، و هل حدث له نفس حادثة صديقه في العام الماضي، عندما انهار عليه الجدار؟! يا إلهي، هل تعرض الى حادث دهس سيارة؟ و اذا كان صحيحاً يا ترى الى اية مستشفى نقلوهُ؟! اذن لماذا لم يأتي احد لكي يخبرنا؟ لا...لا أخاف قد تشاجر مع احد.. لكنه يتصف بالهدوء و الصبر و دائماً ينصحني و يرشدني، سيما عندما ارفع صوتي على الجيران.. يا إلهي لماذا لم يعود، لماذا لم يعود بايز..؟!

في هذه اللحظات كان طفلها الوحيد يبكي.. (ئوا.. ئوا.. ئوا..)، ذهبت باتجاه الطفل، قامت بارضاعهِ، تترك طفلها و تتوجه نحو الباب الرئيسي و هي مضطربة و

---

* لقد وقعتُ في حيرة بسبب عنوان هذه القصة الجميلة، سيما مسألة الكيس الذي فيه الجثة، يا ترى هل يمكن ان نضع هذه الجثة في (الجعبة أو الجرب أو الكيس) لذلك اتصلت ببغداد و كركوك لكي احسم هذه المسألة، لانها عنوان القصة و مهم جداً، و اخيراً قررنا وضع عنوان الجُرب.

مرتبكة، وجهت انظارها و ملاحظتها في كل اتجاهات الشارع الذي امـام بيـتهم، مـن بداياته الى نهاياته.. ثمة شبح يأتي من جهة يمين الشارع، اقـترب الشـبح، معهـا بـدأ قلب المرأة بالاضطراب و زاد حالة ضربات القلب السريعة و الصـدمة، الشـبح يقـترب اكثر.. و فجأة ظهر الحارس الليلي، ارتبكت المـرأة و انسـحبت الى الـداخل، فاغلقـت الباب، و توجهت نحو طفلها الوحيد، فجلست القرفصاء بجانب مهـد الطفـل، في تلـك الحظة تم طرق الباب، اضطرب ضـربات قلبهـا، بقفـزات سـريعة وصـلت لى البـاب، و فتحت الباب و هي متحيرة و مرتبكة.

قام ثلاثة او اربعة من الاشباح بانزال جعبة من السيارة و اختفوا... لم تحدثوا مع (شونم)، و لا هي وجهت لهم أية سؤال، فاصبح فمها مثل المصيدة المطلقة، لقـد كانـت مذهولة و متحيرة، وهي مرتبكة ركزت نظرها بدقة على الجربة... نوبة من القشعريرة الشديدة انتابت جميع اجزاء جسدها، تعرض اطرافها الى الرجفة و توقفت ركبتاها عـن الحركة، بحيث لم تستطيع الوقوف على ساقيها، فجأة و بدون مبـالاة جلسـت، و بـدأت تركز نظرها على الجعبة، وتوقعت بان بايز قد تعـرض الى التقطيـع، ثـم وضـع داخـل الجعبة، لذلك لم تتجرأ على فتحها، حيث كان ينبعث منها رائحة الموت و الدم.

عجباً لقشعريرة التلذذ التي تهز روحهُ... !!

د. عبدالله آكرين

كان دارا في بداية ربيعه الفكري، فجذوة فكره و وعيه بدأت تلتهب و تتصاعد و تأخذ موقفاً، اذ كان متلفهاً للتمثل امام عرش الوفاء و الصدق، متحدياً التيارات الفكرية المعاصرة الهائمة... والد (دارا) خدم في سلك التعليم كمعلم لمدة (٢٢) عاماً في قرية (آشكوته عاسي)، قام بتربية و تعليم جيل هذه القرية و المنطقة و تهيئتهم للمستقبل.. اخيراً قرر ان يتقاعد و يكون رفيقاً لعصا شيخوخته و متكئاً عليها، و قضاء ما تبقى من حياته في هذه القرية.

كان (دارا) أصغر من (هَباس) بخريفين من عمره، أكملا مراحل الدراسة حتى مرحلة الجامعة معاً، كان نجم حظ (دارا) في صعود و يحطم سور الخوف و التردد بكل شجاعة، بينما كان صديقه (هه باس) يقوم باظهار حياته مترفة و جميلة، مستنداً بذلك على قوة و نفوذ عائلته المتنفذة، و يبتعد من موسم الصبا و الحيوية، لقد كان غارقاً في دوامة خياله دون جدوى، حيث لم يقتنع بما كان يفكر به: (لم يكن له أي مجال لمواجهة اموج الطوفان المستبدة و رغباته العبثية) و ذلك من اجل التفوق على (دارا)... كان (هباس) يأكل نفسه من الداخل و ضميره يؤنبه قائلاً:(ان اتميز عن دارا في مجال عدم الصدق و الظلم فقط !!)... كان (هبا س) شاب اسمر اللون و قصير القامة و قوي البنية و ذو رقبة ضخمة، و يرى العالم من خلال نافذ قلبه الاسود تماماً، واشبه برغباته و توجهاته السوداوية، حيث منها يريد اطفاء شعلة قنديل اهداف دارا، والتي ستكبح في نفسه توجهاته نحو تحقيق حلمه الارجواني للحرية.

(هباس) يريد السير على نفس سياسة والده (الآغا) و السيطرة عن طريق الظلم على المنطقة و بسط جناحي ارادته عليها، فارادة عن طريق اتباع اسلوب الأذى النفسي و الثرثرة، بالتالي التأثير على الاستقرار و فقدان الهدوء و افشال كل هدف سامي، لكي لا يكون هو ملهوفاً للقاء مع العشق و الوفاء.. كان (هبا س) يعيش في كل لحظة عالم الخيال..!

- يجب ان اعمل من اجل السيطرة على التفكير الحر لدى (دارا) واخضاعه و اذعانه

- لا اسمح ان يكون حاملاً طليعياً للشعلة

اجتاحت زخات قوية من التطلعات اللامشرعية رأس هه باس وتفكيره الفوضوي و المضطرب، تصل حد التصادم و التشابك، فكره و موقفه يستند على مفردات(الرفض و النفي) ...

في بعض الاحيان يضطر (هه باس) الى تخفيف و تسهيل قلقه و همومه، من خلال اللجوء الى التشاور مع دارا و اخذ رأيه، و التقيا صدفة و قررا أن ينظما سفرة و نزهة للأصدقاء و المعارف بمناسبة نوروز و(عيد رأس السنة الجديدة)، و ذلك قرب قريتهم، لهذا قاما بنصب خيمة كبيرة على المرتفعات الخضراء و الزاهية بزهور الربيع و شقائق النعمان، و تم تهيئة المقاعد و ما يفرش للجلوس وجميع مستلزمات هذه السفرة... و جاء دارا في هذا اليوم المفرح و الجميل مرتدياً الزي الكوردي المعروف باسم (رانك و جوغه)، ليستقبل الضيوف و المدعوين، و فجأة ظهر مجموعة من الفرسان و يرافقهم عدد من المسلحين، فاقتحموا مقدمة الخيمة المنصوبة، جلس (هه باس) و جميع الذين كانو معه في المقاعد الامامية.

هذا المنظر الغريب والمقزز للنفس الذي يثبت مدى الغطرسة لدى هؤلاء، صدم قلب دارا و تألم كثيراً وسأل:

- طيب يا (هه باس) هل هذه سفرة و فرحة؟ ام ساحة لعرض العضلات و القوة؟ لذلك كان روح دارا مثل عصفورة متألمة وعاجزة، فتركت في احساسه رزمة من زهور البؤس الحمراء..!

اقترب شاب صغير وقال بصوت منخفض:

- انظروا، انظروا، ها هو (هباس) سلم البوق الى والده...!!

اراد دارا ان يرحب بهم بحماسة وابتهاج، لكن (هه باس) اعترضه بتكبر و غرور و مط شفاه بشكل سافر.. !!

قال دارا في نفسه:

- يا ترى ما سبب نفوره؟، لماذا نراه صامتاً و لا ينطق؟.. فعيونه تطلق شرارات الغضب والثأر.

(هباس) يطلق من اعماق قلبه الاسود الملئ بالحقد، نظرات الثأر تجاه دارا...

دارا من جهته لم يتأثربهذه الحركة الخبيثة، لكي لا يؤثر على المحتفلين و اجواء السفرة و عدم خلق اي فوضى، لكن مع هذا، فان تفكير الطرفين (دارا و هباس) مرتبك و معقد في وقت واحد، كان دارا يضغط باسنانه على شفتيه ويقول:

- يا ترى هل هباس على حق؟ فهو يعرف جيداً كم كان غير وفياً تجاهي، و هذه المسألة تؤلمه و لها وقع و تأثير كبير عليه.

- يبدو ان (هباس) قد نسي الضيوف والحفلة، لم يعد منتبهاً اليهم، اذ ركز عينيه على دارا، بنظراته المتلاحقة له دائماً، كان اعماقه وقلبه يزداد حقداً وثأراً انتقامياً.. !!

بينما كان دارا يقول: لكن انا ليس لي أي ذنب..!!

ومضة استذكارات ذلك اليوم، اجتاحته مثل لمعان ضوء برق مؤثر، فاصبحت امامه و كأنه اليوم، لقد تذكر تلك اللحظات و وضعها امام عينه: (نعم.. نعم.. لقد كانت تلك الامسية هي موسم تساط اوراق الشجر، و دعاني للحضور في غرفة

الضيوف، بدأ حديثه بكذبة مطلية و مغطاة بالحقيقة، وكأنه يمـنحني امانـة مقدسـة و قال لي:

قسماً بقبر ابي و بكل ما تعنيه كلمة الشرف، انا اعتبرك اخي الدائمي !!)

- و لانني لم اطلب منه سابقاً مثل هذا الطلب، لذا فرحت بهذا الموقف و التعهد.. مع الاسف انه لم يكن من ذوي المواقف الثابتة و المبدئية عند الوعود.

كان دارا يخطو خطواته في شارع ذكرياته:

- الايام اثبتت العكس، اذ تبين بانه لا يريد تجسيد اخلاصه، بـل انـه ينـوي جـرح احساسي و الاستخفاف بي.

- طيب الاخ يتصرف هكذا مع اخيه؟!..

كان دارا مستمراً في مراجعة عالم افكاره:

- يظهر ان استذكاره لهذه الاخطاء القاتلة و المرة، تزيد من جرح و ألم قلبه دائمـاً، قام دارا بهدوء بتبديل مكانه الى مقعد آخر:

- انا أشفق على (هبا س)... مع رؤيته لي يحس بانه صغير ويصبح اقل شأناً.

في هذه اللحظات الحساسة، كان دارا يحس بقشعريرة التلذذ، و كأنه تيار كهربائي اصاب جسده، من قمة رأسه الى ابهام قدمه.. عند ذاك قال:

- و هـذا شمـوخ للحـق و الحقيقـة، و هـذا يعتـبر مصـدر ألم تجـاه عـدم الوفـاء الاخلاص و الخداع.

بالنتيجة، قرر دارا النزيه و الـوفي انطلاقـاً مـن مكانـة و سمـو الصـفة الاخلاقيـة العالية، ان يذهب الى (هباس) و الاعتذار منه، و انقاذ روحه من الالم.

الخارجي....

عباس عبدالله يوسف

قضى اكثر من عشر سنوات في الخدمة الوظيفية، انشغل فيها بادخار النقود، كي يصل اليوم الذي يستطيع فيه التوجه نحو احدى

البلدان الغربية، و الاقامة الدائمية هناك، لذلك و قبل كل شئ، ابتعد عن التدخين و المشروبات الروحية، لجأ الى اقتناء و ارتداء الملابس المستعملة، اي (اللنكة)، هذه النوعيات من الملبوسات لديه تعني انها متميزة بالالوان المنوعة و رخيصة الثمن و فنية مزدانة بالحروف و الارقام، بالاضافة الى انها من عندهم، اي البلدان الغربية.

صباح كل يوم يقف متفائلا امام قطعة مرآة مكسورة مثبتة على الجدران، يضع قليلا من دهن الشعر (كريم) على رأسه، مستعملا المشط في تصفيف خصلات شعره و دفعها الى الخلف، مستأنسا بدندنة بعض الاغاني، بنغمات الصفير المتكررة، مع ترديد اغنية انكليزية، التي كان ينطقها بشكل خاطئ، و اخيرا يلقي نظرة عامة على لمعان شعره، ثم يزيل شيئا من قشرة الرآس المتساقطة على رباطه و ياقة قميصه، بعدها يتوجه نحو دائرته.

بعد انتهاء دوامه الرسمي، و الى حلول المساء، كان يقضي وقته في المقهى... اثناء فصل الصيف يتخذ من احد المقاعد الخشبية الطويلة او الكرسي الموجود على الرصيف مكانا للجلوس، في الشتاء يلجأ الى داخل المقهى، بالقرب من الجدار الزجاجي الذي يطل على الشارع العام، يركز النظر على الفتيات السافرات اللواتي يمررن من امامه، حيث لاحظ ان عدد السافرات القليل ،

في ازدياد بالمقارنة مع اللواتي يرتدين العباءات السود، حتى الصبايا الصغيرات، سيخرجن سافرات بعد بضع سنوات، اي في بدايات السبعينات... بين فترة و اخرى، يدقق النظر في مجلة فنية و يقلب صفحاتها، مجلة مليئة بالصور شبه العارية بمختلف اللقطات، سيما لممثلات هوليود و المصريات و اللبنانيات... يصبغ حذائه بسعر زهيد، يوصي الصيي الصباغ بعد الانتهاء من صبغه، ان يستعمل قطعة قماش التلميع.

يعتبر ذو كبرياء و قليل الحديث، فكل الذين يعرفون عاداته و يجرونه الى الحديث، يعلمون بان لديه رغبة كبيرة للوصول الى الدول الغربية، ان الحديث مع (عاشق الغرب) هذا ليس سهلا، يجب ان تكون هناك علاقة به او تخصه، يحاول تغيير الحديث باتجاه مسألة الهجرة و السفر الى الخارج، كان يجعل هذا البلد جهنما و يقلل من قيمه و عاداته، و من منتوجه و المحلي.

غاب عن الانظار لمدة طويلة، انتشر في المقهى الكثير من التكهنات و التوقعات و الاسئلة، و لماذا انقطع عن الظهور و الحضور الى المقهى... احدهم قال: قد يكون مصابا بمرض جعله طريح الفراش....

و آخر حاول التصحيح قائلا: كلا، انه الآن موجود في الخارج...

حتى الجايجي الذي كان مشغولا بصب الشاي في الاستكانات، تدخل قائلا:

تم استفزازه و اغضابه بالتعليق عليه...هناك اثنان يلعبان لعبة (الازنيف) يضربان المنضدة بقوة و يرددان بطريقة ساخرة: ايها الخارجي سجل خمسة !!

في احدى الايام، ظهرفجأة الاخ (الخارجي) مرتديا ملابس جديدة و نظيفة، جلس لبرهة في المقهى، كل الذين كان لهم معرفة سابقة به، تجمعوا حوله بلهفة و سالوه:

- انت ايها الافندي، اين كنت؟ انت غائب منذ فترة طويلة، و هل انت عائد الان من الخارج؟

- لا.. لا والله ما زلت هنا

احدهم قال له ساخرا:

- كنت دائم الحديث عن الهجرة و السفر الى الخارج... قالت الهجرة و راحت الهجرة و السفر الى الغرب !!

لذلك اعتقدنا بانك الآن هناك في الغرب، تقضي وقتك عند شواطئ البحاربصحبة الفتيات اللاتي يرتدين (المايوه) و سترسل لنا الصور و البطاقات البريدية !!

احس باحراج كبير، لكن حاول ان يخفي حالة الاحراج، ويضع حدا لهذه المسألة، اجابهم باسلوب تبريري و نهض مباشرة للمغادرة قائلا:

- انا الآن لا احتاج السفر الى الخارج، كنت اريد السفر بسبب الجنس، لقد تزوجت و جاء الجنس الى احضاني !! ايها السذج كنت انوي السفر لهذا الغرض فقط !

هوامش المترجم:

* تحمل القصة التسلسل (٤٤) و قد ارتأينا عنونتها ب (الخارجي)بعد اخذ موافقة القاص، و يمكن ترجمة هذه المفردة الواردة في النص بشكلها العربي و خاصيتها مقابل العامي (ابو الخارج)

* اللنكة: مفردة عراقية رائجة و متداولة كثيرا، تطلق على الملابس المستعملة الآتية من الدول الغربية و لها سوق رائجة في كل المحافظات العراقية زبائنه من الطبقة الفقيرة و ذوي الدخل المحدود، و مع تحسن الوضع الاقتصادي و خصوصا في اقليم كوردستان العراق و يلاحظ انحسارها

*الازنيف: لعبة من العاب الدومينة، في فترة كانت من النحاس ثم بلاستيكية في التسعينات.

- المصدر: صوفيا لورين باعتبارها ضرة، ٤٥قصة قصيرة جدا و قصيرة / من منشورات اتحاد الادباء الكورد فرع اربيل / ٢٠١١

الزيارة الاخيرة

كاروان عبدالله

منذ فترة طويلة وانا أريد ازاحة الستارعن ذلك السر، لكنني كنت خائفا من أن يفهمني البعض خطئاً و يستهزئوا بي، أو قد لا استطيع تفكيكهِ و فهمهِ كما يجب .. جميع تصرفاتها و حركاتها سحرية و طلسم قائم بذاته، لا نحن كنا نفهمها، و لا هي تفهمنا، كلانا اصبح عبئاً ثقيلاً على بعضنا البعض، فنحن كنا كثيرين، بينما هي كانت وحيدة، مع أن عدم وجودنا و غيابنا بالنسبة لها، فالأفضل لها أن تعيش وحيدة و منعزلة عن الحياة، سيما و نحن كنا لا نفهم حياتنا المعقدة و المليئة بالاندفاعات و سرعة التأثر و الفوضى، حيث نتمرغ في بركة اللامبالاة، اذ كيف لنا أن نفهم اسرار حياتها و نجد لها الحل؟ بحيث تريح ضمائرنا و احاسيسنا الانسانية ،فالذي كنت اراه بعيني يومياً، هي مجرد ابتسامات عبثية وساذجة من قبل بعض الاشخاص في اطار مركزنا، و التي كانت بقصد تخويفها وملاحقتها فقط، وباستثناء هذه التصرفات لم يفعلوا لها شيء آخر، أي لم يبقى امامهم سوى خلق احاديث عجيبة و ملحمية و اسطورية مليئة بالضحكات اللئيمة مثل:

" اصبحت اليوم و كأنها صاروخ في تحركها السريع، ففي كل دقيقة تراها تدخل غرفة من الغُرفْ! "

" دخلت هذه الليلة من خلال انبوبة المدفأة! "

" اغرقت اواني و صحون المطعم في الطين! "

" في هذاالصباح تحولت الى ارنب و قامت بحفرنفق في منزلنا !"

من الممكن ان يكون البعض من الكلام و الحديث قريباً من الحقيقة و الواقع، لكن مع هذا لا يمكن اعتبار واحدة من هذه الاحاديث اعتيادية ،فهذه السلوكيات لا تشبه ابداً السلوك الطبيعي والمألوف.

في العديد من المرات اطلقت اطلاقات الشعور بالفراغ و الملل، و في كل مرة كان قلبي تنتابه القشعريرة و الضربات السريعة، فأنا من خلال عيونها و نظراتها كنت احس بالغربة و عدم الهدوء، اذ كنت انظر اليها من منطلق التعاطف معها، لكني لم افسح المجال لكي يراني احد و يحس بهذه الحالة، ففي ذلك اليوم بالذات اشفقت عليها كثيرا، بالذات عندما سمعتُ أن احد اصدقائي قد قرر قتلها، وبكل فخر وضع يده على صدره و هو يقول:

- افسحوا لي المجال هذه الليلة فقط، فانكم سوف لا تجدونها في الصباح !

يا ترى ما ذنب هذه المسكينة و التعيسة لكي تقتل، وماذا يحمل من معاني البطولة و الشهامة الانسانية؟! و لا يمكن لي ان اقوم بقتل صديقي هذا و اغراقه في الدم بدلاً منها؟ لقد كانت تحاول في كل صباح ان تخفي نفسها عنا، يبدو انها لا ترغب في رؤية وجوهنا المريبة ! لقد كانت تدور و تتحرك حول المنزل، الذي تم بناءه على بقايا و خرائب القرية المدمرة و المُرَحَلَة، ملامح الغضب و الغربة و العبس كانت واضحة عند المتواجدين و تستفزهم، كانت تراقبهم و تلاحظهم لفترات و جالت بنظرها الى ما حولها، و هي تلتفت الى جميع الجهات بدقة، ظهر عليها حالة الشعور بالشك و الغضب و هي تنظر الى البيت، انطلقت بسرعة باتجاه هذا البيت الوحيد، حيث يبدو انها لم تتعرض الى يد الغدر و الحقد، لم اعرف لماذا تركوا هذا البيت الوحيد و بقيت بدون ان يتم تدميرها؟ يا ترى ما هو سبب هيبة وعلو مكانة هذا البيت، كانت تنظر بتكبر و تباهي الى خرائب القرية و منزلنا الجديد! لكن " هي " كانت قد تعودَتْ على هذا البيت، جمعت كل بقايا سكان القرية السابقين من الخرق و الاسمال و الثياب القديمة و المهترئة هناك، كانت تتقافز بالاشياء الموجودة مثل الطفل، بحيث تثيرغبارا،يا ترى ما هو السر و المقاصد من خلق هذه الفوضى و الضجة العجيبة؟ و

ها هي في هذه الليلة تواجهني وجهاً لوجه، فأنا وضعتُ نفسي في حالة الكمين، بينما كانت على عجلة لكي تزور خرابتها، بين فترة و اخرى كانت تتوقف قليلاً، اذ كانت تنظر الى ما حولها و كأنها تحس بشيء ما، أو هناك خطر ما محصور و مشتبك في روحها (يتمنى ان لا تتعرض هذه اليلة الى سوء و حادث ما، غداً يجب ان تنتهي حريتهاهنا و وضع حد نهائي لها، الجميع يحمل غيضاً و غضباً كبيراً تجاهك، يا ترى هؤلاء ماذا يريدون منك؟ يبدو انهم غير مكتفين بسيطرتهم على مكانك و طريقك... فإذا وقعت في ايديهم هذه الليلة سوف يتم سحق و تحطيم كل استذكاراتك و احلامك مع رأسك وما يخزنهُ ذهنك و عقلك، مع انهُ ليس لك ذنب سوى انك في تجوال و بحث في ما بيننا، لكي تصلي الى معارفك، فأنت لك الحق أن تنظرين الينا و كأننا ناس غرباء و مريبين، الايام و الظروف لا تسمح لنا لكي تصبحي مصدرا لفرحتنا و سعادتنا و الرغبة لرؤيتنا، لهذا، فاذا لم اقوم هذه الليلة بنقلك من هذا المكان، من الممكن ان نجدك متمددة و مضطجعة في احدى جوانب الدور الجديدة في القرية ،وتفتقدي القدرة على النهوض للأبد، فاذا كان ممكنا ان تموتي داخل بقايا بيتٍ خرب، لتصبحي شيئاً من مخلفات و بقايا قريتكم، مثل اي حذاء قديم و ممزق أوالدمية المتروكة أو بقايا الاسمال والملابس القديمة ،فأنت ترغبين برؤية هؤلاء،ان المتواجدين امامك هم انفسهم المرغوبين لديكِ، تمسحي بهم، تشممي رائحتهم، اذ يجب ان تعيشي هذه الليلة مع هؤلاء، يجب ان لا تذهب الى الاسفل، فهناك ستجدين الموت قد وضع لك كميناً، الآن سأخذك معي الى مكانٍ بعيد، بعيداً عن هذه القرية، اذ سأتركك هناك لتعيشي لوحدك و بأمان، لن اخذك الى مكان يوجد فيه اشخاص غرباء مثلنا، لم يبقى الا القليل لكي تصل الى الاشياء القديمة و البالية، وقفت مرةً أخرى، بدأت تتتأمل هذا المكان بدقة، حيث كنتُ أنا جالسا القرفصاء هناك، كنتُ على عجلة، كل جسدي كان في حالة التحدي و السعي، كنت اعرف بانها يجب ان تنحني للاسمال و الملابس القديمة، فأذا ما بقي لها شيء تتمثل فيه رائحة سكان القرية، فقط هذه الاشياء الموجودة امامها، لكن مع ذلك يبدو انها قد احست بوجودي، لهذا كانت

مترددة عندما ارادت الاقتراب منهم، لقد كنت مطمئناً بانها عثرت عَلَيَ مـن خـلال نظراتها الخارقة و الثاقبـة للظـلام، خفضـت رأسـي، خَمَـدتُ في مكـاني بـدون حركـة و صوت، لم يمضي وقت طويل حتى اطرق سمعي صـوت خطواتهـا القريبـة مـني، رفعـتُ رأسي قليلاً، التقت و تشابكت نظراتنا، و بحذر تام اقتربت مـني كثيراً، بـدون ان ترفـع نظرتها عني، الخوف تسري في جسدي.. و كأن هناك يـد ثقيلـة قـد قامـت فجـأةً بهَـزْ اعصابي المتوترة بقوة، فزعتُ من شدة الخوف في مكاني و صـمتُ، بينمـا هـي وقفـت امامي هادئة و مسيطرة تماما، لم احس بوجود الخـوف لـديها و لـو لحظـات، انحنـت و مالت اكثر، تراجعت نصف خطوة الى الوراء، يبدو انها تريد ان تطمئنني بانها تعرف مكاني و تستهزأ من خططي!!

انعطفت نصف انعطافة، بقصد أن أظهر لها بأنني غير مُتنبه

لها و ليس لي اية نية و غاية، و تستطيع أن تسير في طريقها!

اختلستُ نصف التفاتة نحوها، رأيتها مُنشغلة بالملابس و تقـوم بتقليبهـا، في ظـل الاحساس بالخوف و القلق الذي تنسَلْ فيها (ماذا افعل،ها قد حملتكِ، طيـب الى ايـن أخذك؟ يا ترى هل بقي هناك مكان ما يعتبر آمناً فيه هؤلاء النـاس والـذين تـرغبين فيهم؟ ففي حال أخذك الى أي مكان اختاره لكِ، ستجدين الذين يعيشون فيها الآن، و كلهم من نفس صنفنا و نوعنا، لكن مع هذا ستعتبر خطوة جيـدة، لأنـه علـى الاقـل سيطول عمرك، لقد اوصل نفسي اليها بسرعة، و انا تحت الضغوطات حاولت أن أغلق عليها كل منافذ الخروج و الخلاص، مع انها كانـت تحـاول زيـادة سـرعتها و انطلاقهـا ،بحيث هزتني و حركتني معها، لقد كان هناك خوف كبير قـد كـبس و انتشـر في كـل انحاء جسدي و رأسي و تجمدت في مكاني، و اخيراً خرجت مـن فمهـا زمجـرة مرعبـة و مليئة بالحقد و الكراهية، بحيث اثرت كثيرا على نفسيتي، جعلتُ اصابعي ثقيلة جـداً، لكنني لم استطيع السيطرة على كل حركاتها السـريعة، لقـد اصـبحت و كأنهـا وحـش جريح و على عجلة من أخذ الثأر ،بحيـث هـزت بقـوة مرتكـزات قـوتي و امكانيـاتي ،تحركت و هزت نفسها بقوة لعدة مرات، و اخيرا ،فالذي بقي في يدي هي قطعة قمـاش

فقط! سمعت صرخة قوية و كأنه هناك مَنْ قام بتمرير سكينة حادة في عنقي، ولم يبقى امامي اية مجال، بحيث لم استطيع التفكير باي شيء اخر، بينما التصقت رأسها و ظهرها بسرعة، لتتحول الى كتلة متجمعة، ظهرت لي و هي في حالة غضب شديد و عابسة و مرعبة جدا و كأنها تريد أن تقول لي: الآن الى اين ستهرب؟! تأكدتُ بانني قد ارتكبت خطأً كبيراً و عاجز عن معالجته، و يبدو اننا نحن الاثنين قد احسسنا بمدى خطورة احدنا على الآخر، لقد كانت في حالة شدة توتر الاعصاب و الغليان، ارادت ان تقفزعَليَ، بينما أنا و بدون سابق انذار سحبت زناد سلاحي، و من جهة اخرى و كأنها قد فقدت كل الفرص و مباشرة قفزت باتجاهي و هاجمتني، و هي تزمجر و تهدد في ظل خرخرة مخيفة و مفزعة جدا، فاصبحت و كأنها صخرة كبيرة ضربت صدري بقوة، في البداية أردتُ ابعادها عني عن طريق انبوب، مع انني لم أعرف كيف وضعت اصبعي على زناد السلاح و ضغطت عليه، ليطلق عدة اطلاقات من فوهة السلاح، احسستُ بجسم ثقيل كأنه كتلة طينية، بحيث خرج صوته المؤثر من صدري، تراجعت قليلا الى الوراء، اردت السيطرة على نفسي و استعدال قامتي، إلا أنها مرة أخرى و خرجت لمواجهتي باسلوب اكثر شراسة و رعباً، و قبل أن تقفز هاجمة، انطلقت طلقة نارية تلقائية ،اخترقت الضوء الخافت في الليلة المقمرة، و بعد ذلك عبرت العديد منها موقعنا، بينما هي تركت وراءها مواء القطط المنكسرة و المحبطة و الشبه المختنقة و المليئة بالحسرة، بحيث مازال صداها ترن في اذني.

الخنفساء

دلشاد مريواني

عندما توفى والدي ذات صباح، كنتُ طفلاً صغيراً، و بينما كنت انظر الى مكانه الفارغ، كانت دمعتان تنزلان من عيني، رأيت ستة أو سبعة من الخنافس بين صغيرة و كبيرة على مضجع والدي، في تلك اللحظة اصابتني نوبة خوف فصرختُ:

- أمي العزيزة، أقضي على هذه المجموعة من الخنافس، لأنهم أكلوا والدي، لذلك سيأكلوننا نحن ايضاً، في تلك اللحظة أصابني نوع من القشعريرة نتيجة الخوف، لكن أمي هدأتني و طمأنتني و أبعدتني عن المكان، حيث أكدت على أنه بسبب رؤيتنا لتلك الخنفسات من مسافة بعيدة، كان تركيزنا غير دقيق، لذلك نعتقد بأنها خنفساء، لكنها في الحقيقة ليست بخنفساء، انها مجرد قطرات من الدم التي تخثرت بمرور الزمن، أذ مع سعال والدك، خرجت من بلعومه هذه القطرات قبل لفظه أنفاسه الاخيرة.

قبل وفاة والدي كنتُ جائعاً، لكن بعد رحيله الأبدي عنا، ازدادت حالة الجوع عندي، ففي بعض الاحيان لم نكن نجد مجرد قطعة خبز في بيتنا، و لكي أنسى جوعي، كانوا يقومون بماغلتي و إلهائي، في أفضل الاحوال كانوا يعطونني الخبز المتروك في الحافظة.. لكنني وجدتها فارغة و ليست فيها سوى خنفساء واحدة، لذا اعتقدت بان هذه المخلوقة اللعينة قد أكلتهُ، و لم تبق منهُ شيئاً، فأغضبتني أيما غضب، و دفعتني الى ان أقوم بسحق تلك الخنفساء، برميها بالحجر لكي لا تأكل مرة اخرى الخبز، و أبقى انا جائعاً.

فجأة نادتني والدتي، وهي تحتضن اختي الرضيعة، حيث كانت حديثة الولادة، جاءت الى الدنيا بعد وفاة والدي، فأنا لم أكن اريد أختاً لي، لتزيد تعاستنا و شقاءنا،

و نحن في هذا الوضع المزري، سيما و إني كنتُ اعتقد بانه قد تم تبديل والدي بهذه الضعيفة المشؤومة، فعندما كانت هذه الرضيعة تضع فمها على ثدي والدتي المسكينة، كنت أحقد عليها اكثر، لأن والدتي كانت نحيفة الى حد الهزال، كان ثديها مثلهُ كمثل جلد منتفخة مفرغة، لذلك كنت ازداد غضباً و كراهية لهذه الكائنة الممسوخة و البريئة و المسكينة في آن، حيث كان رأسها المغطى بالشعر الاسود من الخلف، يجعلها تبدو كأنها خنفساء كبيرة، تترآى لي مثل الخنفساء، و قد تأكل والدتي عوضاً عن الرضاعة من ثديها، فوصل الأمر بي أن أوضح لوالدتي، هذا التشابه المخيف ما بين الخنفساء و رأس هذه الرضيعة البائسة.. أمي استرسلت في الحديث كثيرا، بينما كنت في لحظتها غافلاً عن ثرثرة والدتي، أذ سرح بي الخيال بعيدا، و فجأة انقطعت عن ذلك الخيال المجنون بعدما جذب انتباهي حديث والدتي المفاجئ، و هي تقول: (طالما الأمر هكذا، سوف نرميها تخلصاً منها، سوف ألفها في خرقة قماش، و أنا أكون معك حتى نصل قرب المسجد، هناك ستقوم بوضعها أمام باب المسجد، إنتبه يا ولدي و تيقن، بانهُ ليس هناك مَنْ يراك، ضعها بسرعة فائقة، فاذا صادفت أحداً أو شاهدك أحدهم في تلك اللحظة، تنبه و خذ حذرك و لا ترتبك أو تخف، قل لهم بأنها أختي و تعبت كثيرا من حملها، لذلك وضعتها هنا منتظرا وصول والدتي، و عند ذاك، سوف أتوجه اليك مباشرة، فأذا أظهرت غضبي تجاهك، بسبب تصرفك ذلك، فلا تتكلم و أبق ساكتاً.. حينها شعرت بان الخوف يداهمني و يعصر قلبي عصراً، فترأفت بحال الرضيعة المسكينة التي هي أختي، هذه الكائنة البريئة التي لا حول لها و لا قوة !!

- أمي العزيزة، ألا تموت و هي في هذا الحال؟

- كلا يا عزيزي، لا يمكن أن يكون جميع الناس مثلنا تعساء، و لا يملكون ما يسد رمقهم، أو عرايا كحالنا لا يغطي أجسادنا الهزيلة، سوى قماش مهترئ ! اذ لأبد أن يكون هناك من يراها و يحملها و يتبناها، لأنها قد تضمن حياة و عيش في ظروف أفضل من حياتنا.

- حسناً يا والدتي لنذهب إذن ! من الآن فصاعداً سيكون لدينا الخبز الكافي لنأكلهُ.. هل ستعطيني يا أماه قرصة خبز كاملة لكي أكلها؟!

يبدو ان والدتي ستفي بوعدها لي، بعد ان حاولت أن أرجع بسرعة دون أن يراني أحد.. لا أدري كيف استطاعت والدتي أن توفر لي رغيفاً كاملاً من مخبز (الاعاشة)*... لكني أتذكر الآن جيداً، عندما كنت أتناول الخبز الذي كان محمراً، يبدو أنها نضجت و أستوت بما فيه الكفاية، و كان ذا نتوءات بارزة تشبه الى حد بعيد (ظهر الخنفساء)، لذلك كان يبدو لي من بعيد و كأنه (الخنفساء)!!

* رغيف (الاعاشة) تهيأ و تباع من قبل أفران حكومية تابعة لجهات رسمية، تباع باسعار مدعومة (أي سعر رمزي).

عَلَكه*

شيرين – ك –

جميع سكان الحي كانوا يعرفونهُ، إبتداءً من الاطفال الصغار حتى الشيوخ من كبار السن، أي لايوجد هناك شخص لا يعرف (علي) أو (عه له)، الذي يعتبر انسان ساذج و معتوه و مشاغب و ابن (مام كريم)، أذ مع كل هذه الالعاب والشغب و المشاجرة التي كان يمارسها مع اطفال الحي، تراهُ يخلق العديد من المشاكسات و التحرش، و اعتقد بانهُ كان بريئاً في الكثير منها، لكن الاطفال الطائشون كانوا يلقونها على عاتق (عَلَكه) الابْلَهْ، لأنهم كانوا يعرفون بأنهُ لا يمتلك هذا المستوى من الذكاء، بحيث يتمكن من تمرير اخطاءهِ بدقة.

في الآونة الاخيرة ظهر بأنهُ قد كَبر في العمر، فأصبحَ مابين اربعة عشر او خمسة عشر سنة، كان أبوهُ بعض الاحيان يضعهُ جبراً في الدكان، و بهذا كان وضعهُ يتعقد اكثر، و فجأةً تسمع صوت اللَكَماتْ و الضربات المتواصلة تنهالْ على رأسهِ من قبل والده، لأنهُ أكلَ أو سرق شيئاً من الدكان، و كَيفَما كان، يجب أن يَنالْ نصيبهُ من الضَربْ !

كانت أمسية صيفية، عندما فاجَأهَمْ بدخولهِ البيت، حيث كانوا يتناولون عشائهم و لم يتفوه باية كلمة، فهذا المساء كان لايشبه المساءات الاخرى، و كأنهُ يُفكر بشئ ما، أذ بعد وقتٍ قصير من ذهاب والدهِ الى الجامع، لأداء صلاة العشاء، قام من مكانهِ و بدأ بحركات و قفزات متتالية و غير منضبطة، ثم الرقص والغناء و القَرقَعَة

* (علكه) مختصر اسم (علي) لدى الكورد.

بالاصابع، و القيام بحركات بَهلوانية و الشَقلبَة و قفزات عجيبة، و فجأةً نهضَ و حَمْلقَ مُرَكزاً نظرهُ على الجميع و قَرَبَ رأسهُ من أمهِ و بصوتٍ مرتفع قال:

- ايقظوني في الصباح مبكراً.. حسناً؟

- لماذا؟.. امهُ وجَهتْ لهُ هذا السؤال بكل برود !

- ليعلم الجميع ،بأنهُ يجب أن اكون هناك في الساعة السابعة و النصف

- أينَ؟

- في العمل، القيام بعمل.

الجميع وقع في الضحك و استغربوا الأمر، لقد كان أشبه بنكتة و مزاح جميل قام بسردها لهم.

- قسماً باللّه.. يبدو انهُ قد اصبح رجلاً

- حَسَنَاً.. حَسَنَاً أنا سأقوم بايقاظك صباحاً. شقيقته الكبيرة قالت هذه العبارة بصوت عالٍ.

- ولكن يا شقيقتي العزيزة انتِ لوحدك تقولين (حَسَنَاً)

- وجه (عَلَكَه) هذه العبارة و هو سعيد و منشرح، و صعد الى السطح بقفزات متتالية و مثيرة للضحك، ولكن شقيقته كانت تفكر في حديث (علكه) و تُرددها في نفسها.

" مفردة (حسناً) من الظاهر تبدو مفردة سهلة، لكن بالنسبة لي اصبحت و كأنها غبار وسخ و جعلت حياتي سوداء...

- إذَنْ سوف لن يذهب الى المدرسة

- حَسَنَاً

- لا تخرج رأسها من البيت

- حَسَنَاً

- هل تريد الزواج مع...

- كلا... (كلا) لأي شئ؟ لقد جعلوني أنسى (كلا)، و اخيراً لم يبق لي سوى (حَسَنَاً)...

عندما نهض صباحاً و فتح عينهُ، وجد ان أشعة الشمس قد غطى السطح، فأحسَ بخمول و بطئ، كان يرغب باغماض عينه، ولكن فجأةً تذكر عملهِ و نَهَضَ، قامَ بقفزة سريعة ومثيرة و نظر الى ما حولهُ، وتأكد بأن الوقت متأخر، نزل سريعاً من السطح، فوجدهم يتناولون الفطور، لكن في تلك اللحظة لم يحس بهِ أحد، على الفور توجه سريعاً نحو باب الفناء، شعرهُ اشعث و عيناهُ محمرتان وغير منتظم تماماً، جهة من قميصهِ، كان خارجاً من (شروالهِ)... فوَجدَ نفسهُ في الزقاق، رأى ابن (حاجي) يقود دراجتهِ، و عندما رأى (عه له) تقدم نحوهُ وجهاً لوجهْ، و بدأ بالدوران حولهُ و بدأ بالاستهزاء و المزاح، على الفور قام (عه له) بمسك الدراجة بقوة و قال لهُ:

- اعطني الدراجة لأقودها قليلاً؟

- ماذا؟ هل تريدني ان اعطيك الدراجة !!

لكن (عه له) لم يتحمل التعليق و الشتائم المُنتظرة، واستطاع دفعه بقوة، و أوقعهُ من فوق الدراجة القديمة و صعدها فوراً، و كالطائرانطلق بسرعة كبيرة، و كأنهُ يتخيل بان الشارع فارغ و لا يوجد احَدْ قد يصطدم به، و رغم مواجهتهِ كل هذا العدد من السيارات و الشاحنات الكبيرة و الاطفال، إلا إنهُ لم يفكر او يبالي لهذه الخطورة، بل انشغلَ بنفسهِ و نشَوةْ القيادة فقط !

عند فترة الظهيرة.. كان هناك شخص يسرد هذهِ الحادثة قائلاً، بأن (عه له كه) ابن مام كريم، قد قام هذا الصباح بضرب ابن (حاجي) المسكين، و خطف منهُ الدراجة، لكي يذهب الى (سرجنار)، لكن يا ترى ما الهدف من ذهابهِ الى هناك؟ في الطريق اصطدمت بهِ شاحنة، فتحطمت دراجة هذا البائس، و يقال بان والده قد اشتراها حديثاً لأبنه، و تم القاء القبض على السائق المسكين.

الشاحنة العسكرية

ريواس احمد

عند توصيل هؤلاء، سأرجع و يجب ان افتح هذه العقدة المستعصية، يجب ان اجعلهُ يتكلم، فتحمله و صبره قد ازعجني و ضايقني كثيراً، لقد استعبد جزيرة روحي، انني لا افهم احساسي هذا و هل هو محبة أم انه شفقة و عطف، هل انه شخصية انسان بذاته فقط، أم انه انسان مزدوج الشخصية في آن واحد، تراه في كل لحظة مشغولاً في التفكير، ففي بعض الاحيان ترى على وجهه بداية هبوب عاصفة، لكن لحد الآن لم تنطلق من فمه كلمة.. تأوه وأنين، انه يفهم كل شئ، يعلم بانني قد اخرجته من اعصار صحراءالعدم، لهذا في الكثير من الاحيان ارى نظراته تلتجيء نحوي.

يجب ان اعيد لك الاجنحة، لكن يجب عليك ان تفتحي لي ابواب همومك المغلقة، فقلبي يحترق مثل عينيك السوداوين، ارغب بتسريح شعرك و تصفيفه باصابعي... و انثره على كتفيك، يا فتاتي إنك رقيقة جداً... كنت اتمنى ان اعرف كيف تم حرمانك من جمالك.

اتذكر عندما اخذتها لاول مرة الى البيت، واجهني كل الموجودين، توسلوا ان لا أقوم بحمايتها، لكي لا أهدم بيتي.

مع اللحظات الاولى لم استطيع التخلي عنها، و ان اطلق سراحها مع انها يشبه الفرخ الذي يفتقد الريش، انني أمضيتُ ما يقارب السنة لكي اتعرف عليها شيئاً

فشيئا، فانعزالها و شعوره بالغربة قد شمل وانتشر في كل نواحي و زوايا روحي و قلبي، ارغب بالدخول الى اعماق اسرارها، و مع رؤيتها لأي طفل رضيع، فانه يتعرض للصرع، و بعد لحظات سيهدأ، و عندما تستعيد وعيها، تقوم بمسح جوانب فمها و تحتضن شبح المَهدْ، و بدون وعي و مع نفسها، تقوم بندب شخص ما و التعاطف معه.

آه... ما هذا الطريق النحس و المشؤم، لذلك لا ارغب ابداً المرور بهِ، انه يذكرني بذلك المساء الذي عثرت عليها، من بعيد كنت اعتقد بانها حمولة صغيرة وقعت من على الابل، فعندما اوقفت السيارة و تقربتُ، وجدت انساناً مضرجاً بالدم، و متكتل على شكل كرة، كأنهُ يريد اخفاء نفسه داخل كومة رمل، و عندما سمعني، اصبح مثل الذي نهضت فزعةً تحت تأثير حلم كابوسي، وفي دفعة قوية، اصبح مثل بناية واقعة تحت تأثير هزة ارضية و تهدمت، فانقطعت صوت نبضاتهِ.

طبيب ثري

كازيوه صالح

كان الدكتور آزاد، طبيباً معروفاً جداً في مدينتـهِ، يمتلـك مستشـفي خـاص بـهِ و مُمْتلئ دائماً بالمرضى، و هذا كان سـبباً في ان يكـون اكثـر ثـراءً، لا يبـالي بالانسـان الفقير و المحتاج، اذ كان يعتقد بأن سبب فُقْرْ و بؤسْ الفقراء، يرجع الى جَهـلْ و غبـاء الفقراء انفسهم.

يعتقد بان الأذكياء، هُمْ المتفوقون و يسعون دائما للنجاح و تجدهم اثريـاء، و هـذا جعلهُ أنْ لا يَسقبلْ أي مريض أو أدخاله الى المستشفى قبل أن يدفع مقـدماً، سـيما اذا كان لا يرافقه احد ،حتى و لَوْ كان فاقداً للوعي و قريباً من المـوت المُحَـتمْ، لا بَـلْ كان يقول أرسلوهُ الى المستشفى العام، و لماذا تمَ جَلبـهُ الى المستشـفى الخـاص، أنـا لا أستلمهُ قبل دفع مبلغ الفحص و العلاج.

في إحد الايام الذي صادف يوم الثلاثاء، حيث كان خـارج المستشـفى، اتصـلت بـهِ سكرتيرتهِ عن طريق التليفون، واخبرتـه بـان هنـاك شـاب فاقـد للـوعي، تم جلبـه الى المستشفى بدون ان يكون معه أحد، و يظهر بانه ابن عائلة اصيلة، لكن بسبب فقدانـه للوعي و لا يرافقهُ أحد، لا نستطيع ان نطلب منـهُ مبلغ الدخولية الى المستشـفى، لـذا توَسلتْ منـهُ أن يوافق على أدخالِ المستشفى، أكدَتْ لهُ بان وضعهُ سئ جداً و لا تريـد

ان يموت، لكن الطبيب الذي كان يمتلك المستشفى، أجابها و هوَ غاضب جداً، بانهُ لايمكن ادخال أحد الى المستشفى قبل دفع مبلغ المعالجة مقدماً.

شَعَرَ الطبيب المقيم بشَفَقة و تعاطف تجاه هذا الشاب، و قالَ: يبدو انهُ من العوائل الثرية و يستطيع دفع مصاريف علاج المستشفى، ومشكلتهُ هو انهُ فاقد الوعي و لا يرافقهُ أحد، لكي يدفع المصاريف، فالدم ينزف من كل أجزاء جسمه، لذا من الممكن ان يموت، لذلك يجب أن أتحَدَثْ مع الدكتور و الحصول على موافقتهِ... لكن الدكتور آزاد رفضَ و أقفَلَ بوجهِ التليفون.

عندما رجع الدكتور، سألَ سكرتيرتهِ إن كانت قد ارتكبت خطأً، من خلال ادخال المريض، بدون دفع المصاريف مقدماً، اجابتهُ السكرتيرة بصوتٍ رافض و مليء بالعتب و اللوم: " لقد نزف كثيراً و تمرغَ بدمائه، حاولنا توضيح مدى خطورة وضعهِ لكُمْ، و اخيرا توفى !! جثتهِ موجودة في الثلاجة.. وقع على الوثائق، لكي يتم اخراج الجثة من المستشفى !

توجه الدكتور آزاد مباشرةً نحو غرفة الثلاجات، لكي يقوم بفحص جسد المتوفي و التوقيع على وفاتهِ، ولكن عند رؤيتهِ اصيب بصدمة كبيرة و تَجَمد في مكانهِ، لقد شلت حركة قدمه و افتقد لسانه الكلام، فهذا المتوفي الذي ماتَ بسبب غرورهِ و فقدان الرحمة لديهِ، كانَ ابنهُ الوحيد !!.

على جدار العُتمَة

جبار جمال غريب

سعادتي الوحيدة تتمثل في المذياع، البرامج الاذاعية الصباحية فقط تعطيني قوة و دافع النهوض من النوم.. اذ مع الموسيقى و الاغاني الهادئة الصباحية اتناول الفطور، ومع سماع صوت عدنان كريم الشجي اشرب الشاي المُرْ،

أضع صوت شمال صائب المؤثر في خبزي البسيط وتدهينها به ولفها،لأتناوله سلساً مثل العسل، فبدلاً من العطر الفواح، سأعْطرْ ياقة قميصي القديم بصوت (فتانه وليدي)، سأترَقبْ بسعادة غامرة البرامج المباشرة، من اجل طرح و مناقشة المواضيع الحياتية اليومية و الاساسية، كذلك توجيه التحايا و التعارف ومجاملات المحبة و المزاح مع بعضنا البعض.

اقوم بالأستعدادات مثل جنود الجبهات الامامية حتى اللحظات الاخيرة، حيث ان الساعة ستعلن التاسعة صباحاً، اربعة دقائق و خمسة و اربعين ثانية مخصصة للأنباء، خمسة عشر ثانية للموسيقى الخاصة للبرامج المباشرة، تلك الموسيقى التي تأخذنا من خلال بستانها الزاهي، من غصن هذه الشجرة الى تلك الشجرة، لأتنزه باحثاً عن الاجمل، الى أن يطرق آسماعنا فجأةً صوت المذيعة (سازكار المفتي) بصوتها المالوف و العذب، لتقول لي و لجميع المستمعين: صباح الخير،و تبدو بالنسبة لي وكأنني قد صادفت شيئاً مذهلاً خلف احدى الاشجارالجميلة، احسست و كأن (سازكار) لم تكن خلف مؤشر المذياع فقط الذي ينطلق من زقاق معين، او من مؤسسة معينة موجودة حولنا، بل انني أحس انها بجانبي تجلس كتفاً لكتف لتتحدث لي، لأنني لست

مستمعا اعتيادياً ،انني ادخل الى صوتها، فأنا اسمع انفاسها و وقفاتها القصيرة ما بين كلمة و أخرى.

ضيف البرنامج يتحدث عن الامراض و الأدوية، العلاج بالأعشاب و النباتات، تصنيع الادوية في المصنع و المختبر، الجسد و اعضائه الثنائية و الفردية، (كارو بنديان) لديه مداخلة تلفونية و يسأل الدكتورة (تافكة) عن الاعضاء الثنائية.. ضيفة البرنامج تجيب قائلة:

- الاعضاءالثنائية هي معروفة و تتمثل في (العينين و الاذنين و الكليتين و " بشيء من الخجل " تقول (الخصيتين).

(كارو بنديان) يسأل مرة أخرى عن أهمية الاعضاء الثنائية، هي تقول:

- اهمية هذه الخصوصية تتمثل انه في حال فقدان احداهما، فأن الأخرى تعمل وتؤدي عمل الأثنين.

اجريت اتصالاً و شاركت، و كأنني جالس في المقهى، كنتُ احس عن قُرب بتنفس اصدقائي، سألت عن العضو الوحيد، الدكتورة (تافكة) اجابت قائلة:

- الاعضاء الوحيدة لها اهميتها الكبيرة ،مثل القلب،اللسان " و مرة اخرى قالت مازحة – العضو التناسلي للرجل " الاعضاء الوحيدة ليس لها مَنْ يعوضها و يأخذ مكانها، القلب، الانسان يمتلك قلباً وحيداً، لساناً وحيداً، و هكذا.. عملهُنْ اكثر اهمية من نفسها و وجودها، انظر الى اهمية ضربات القلب، الاهمية انَه سلطان للجسد، اللسان يعتبرقطعة لحم و فيه الآلاف من الاعصاب الدقيقة المهمة، من اجل التذوق و التحدث، الاعضاء التناسلية " تضحك مرة أخرى " مقدم البرنامج يتدخل و يقول: هي اكثر اهمية من القلب.

بعد ذلك قالت الضيفة:

- لكن خطأ الاعضاء الوحيدة، تتمثل في اخطاء الحياة

انا سألت عن طريق الاتصال الهاتفي:

- و اذا لم تكون الاعضاء الثنائية معاً، اي الاثنتين في مكان واحد؟

هي قالت:

- كيف ! الاثنتين، اي حتى الموت، هناك اشخاص يمتلكون كلية واحدة "

توقفت قليلاً و قالت:

- لكن جميعهم لا يتشابهون، مثلا في حالة عدم امتلاك الأذنين، فأنهُ سيفتقد السمع، لكن الحياة لا تتوقف على السمع فقط.

ثم بكل سهولة قالت: حتى في حالة العينين هي كذلك .

شارك عدد من المشتركين و طرحوا عدد من المواضيع الحيوية و المهمة، لقد كنت اعتقد انني اتجول في بستان زاهي و تحت كل شجرة اصادف صديقا و اتحدث قليلا معه.. إن تناول عباد الشمس مع الاستماع للمذياع فيها الكثير من اللذة و النشوة، تقديم اغنية للمطربة الايرانية(مَهَستي) بناءً على طلب احدى الشابات من مدينة (سنه) الكردية في ايران، اذ معها كنتُ أطير و يلامس رأسي مع قوس السماء، انا عمري اربع و عشرين سنة فقط، لكني لا اعرف لماذا أن اغنية الراحل علي مردان (كه ي ديته وه، كه ي ديته وه، كاتي لاويم كه ى ديته وه.. أي: متى ستعود، متى سيعود مرحلة شبابي) لها تأثير كبير على روحي و اعماقي.

في الظهيرة أحركُ مؤشر الراديو الى صوت (بي. بي. سي) لسماع الاخبار، المعلومات، دروس تعلم اللغة الانكليزية، كنتُ احب صدى صوت ضحكة المذيعة ،سيما عندما اتناول (البرغل المطبوخ بالطماطم)، البرامج المستمرة لاذاعة (بي. بي. سي) تملء صدري بالسرور و السعادة.

بعد الظهر كنت مكتئباً و متضايقاً، خصوصاً و أن الاذاعات كانت توقف برامجها المباشرة، وفي بعض الاحيان كانوا يذيعون المقابلات المُسَجَلة، و سوف تنتهي ايضاً،لا يأتي مذيع لكي يقول (احْسنتُمْ و نشكركم لانكم تابعتونا طيلة الساعات الماضية.

تبدأ البرامج المفضلة لدي في الساعة الرابعة عصراً، اصبحنا مثل ربة البيت الذي بحجة تنظيف و ترتيب البيت بعد استراحة فترة المساء، تقوم برَشْ عتبة الباب، لتفوح بعدها رائحة التراب الطبيعي التي تنتشر في المنطقة و تجدد الحياة، مع أن أحداً لا

يقوم برش بيتنا و باحتها، لكن رائحة التراب مؤثرة في النفس و تعتبرتجدد و دافع للحيوية،كنتُ أطير من برنامج الى برنامج آخر، فأنا لا أعتبر مستمعاً طبيعياً، اعرف اسماء كل البرامج و المخرجين و الاعداد، كذلك الذين يقدمون البرامج و اسماء جميع الاصدقاء المتصلين و المشاركين، و هكذا المدراء والمشرفين على الاذاعات، من راديوصوت (جيا- الجبل) استمع الى برنامج (انا صداكُمْ) حيث اعتبر نفسي مفتوناً و مجنوناً بهذا البرنامج .. انها صدى صوتك و تمثل صدى صوتي انا، و هي من اعداد وتقديم (آسمان زالَيي) الذي يقول انها تمثل صداك انت، و ذلك في ظل اجواء صدى الموسيقى المؤثرة في النفس، احس و كأنه هناك من يضرب صدري و اعماق قلبي بلكمات قوية، و ينفض عني الغبار و النوم، ان مكانة و تأثيرات برنامج المحبة و العلاقات الوطيدة في اعماق قلبي ليس لها نهاية و لا تنتهي، ففي راديو (آوات) هناك برنامج باسم (آويزان) لديهم مذيع و مقدم برامج مبدع، اذ مع صوته المؤثر يحتضننا بحرارة، كذلك اصوات (كولجين عيبادي، هاني برادوست، معتصم سراوي، سردار دوسكي، بريار دربندي) و الكثير من المذيعين و المخرجين و المُعدينْ، و الذين لم أرهم ابداً، حيث اعتبرهم اصدقائي و اعزائي و احبتي، في الكثير من الاحيان استعمل الجرائد لتنظيم مائدة طعام طويلة، لأضع الاواني و الملاعق للجميع ،اذ من خلال خيالي أناديهم، اقوم بجمع الكُلْ، لكل شخص مكانهِ الخاص به، اذ اجمعهم مع بعض المشاركين اليوميين، اتحدث معهم من خلال خيالي و اجري حوارا حارا فيما بينهم، و استطيع بدلاً من الجميع توجيه الاسئلة و اجيب على اسئلتهم، اذ انني من خلال احساسي و الاستماع الدائمي لهم اعرف آرائهم تجاه بعضهم البعض و كيف هي، واذا تقابلوا وجها لوجه، كيف انهم سيتحدثون فيما بينهم.

هوايتي الليلية كانت تتمثل في الاستماع الى راديو (ديده)، موسيقا هادئة و صامتة و صافية و يضع الآفاق على شكل (مونامو)، وفي بعض الاحيان نسمع ناي (قاله مَرَه) الذي كان ينعش القلب، انهم كانوا يمثلون لي هذه المفردات العاطفية:(دْلْلولْ يا ابني دْلْلولْ عَدوكْ عليل وساكن الجول) و كما تقول الأم العراقية الحنونة من اجل ان

ينام طفلها بأمان و سكينة، وفيها كنت ارى و استذكر حنان و عطف و رقة والدتي ،لقد كنتُ احمل (البطارية الجافة) في جيبي، حتى اثناء نومي، اذ كنتُ اشمُ رائحة البطارية دائماً، كذلك أشم رائحة (النحاس و الكاربون) من ملابسي، وصل الى لفاف رقبتي و سريري و غطاء نومي، وعن طريق لمسة لسان كنتُ اعرف مدى صلاحية البطارية، تجد آثار اصابعي على زر الموجات و غطاءه الجلدي، انه يُثبت مدى الألفة و الانسجام و الوفاء فيما بيننا.

في الصباح و اثناء تناول الفطور، كنتُ اضع الراديو مع غلافه الجلدي بجانبي، و استمع الى التحيات و الترحاب الحار التي كانت تتمسك بالصوت البسيط المؤثر لبدايات يومٍ جديد، ثم في فترة بث البرامج المباشرة، كنتُ ارفع الغلاف الجلدي عن الراديو و ألصقهُ على صدري، فهيكل هذا الجهاز البارد و اللطيف، و في بعض الاحيان برودتهِ اللذيذة كان ينتشر بسرعة على صدري و الشعيرات الموجودة ،بحيث يجعل كل اجزاء جسدي هادئاً و مستقراً،باعتقادي لا يوجد شيء فيها برودة تعادل برودة الهيكل المعدني للراديو، لقد كانت تمثل دافعاً قوياً لاستذكار مسيرة حياتي.

خلال احدى ايام بداية شهر آذار، حيث كنتُ قد ألصقتُ الراديو على صدري، و خلال احد البرامج الاذاعية المباشرة، كان هناك صدى لحن موسيقى مؤثرة ،بحيث سحبت جذور قلبي من حالة عدم النوم، اخرجهُ من تأثيرات عدم النوم و اخذهُ، و ذلك من خلال خطٍ لامرئي للأجواء، اخذه من خلال المرور بموجٍ مغناطيسي.

كنتُ في صمت و سكون و جمود، هناك صوت و نوبات التنفس مع اللحن المؤثر باسم (صبا سليم)، لقد نزلت من الجهة الاخرى للراديو، ليرسل يدهُ من خلال بلعومي الى الداخل، مسك الوريد الاكبر في قلبي ،ليسحب و يأخذ كل الأوردة و الشرايين الدموية، انا استطعتُ ان أنظر فقط الى قطرات الدم الكبيرة الكثيفة و الخيالية التي وقعت على زجاجة الراديو، لَوَنَتْ حتى مؤشر الراديو، بحيث خنقت صوت راديو مدينتي.

الانتظار، الانتظارالممل لعشرات الدقائق و الساعات، بعد اسبوع نسمع مرة اخرى نفس الصوت المؤثر، صوت

(صبا سليم شربت) تشارك في برنامج الابداع و الشباب، صوت من النغم الجميل، انها صوت الصدى و اللذة و الاهتزاز تصل الى غرفتي، اعماق تنفسي يصل الى الخارج، ومع كل دخول الى غرفته لعدة ثواني، كان يضع قليبي في مكانه و يأخذهُ، في الاسبوع الثالث و بعد هذه المشاركة و التعبير عن آرائي و توضيحاتي، قلت:

- شبابنا، سيما اذا فسح المجال امامه، فالشابة التي تحدثت قبلي، اعتقد إن صدى صوتها الجميل يكفي لكي تكون مبدعة.

في الاسبوع الرابع عرفت بان (صبا خان) تشارك في الكثير من البرامج، و ذلك عن طريق الاتصالات الهاتفية فقط، قمت بكل شوق بتصليح مسجلي الصغير و بدأتُ بتسجيل البرامج المباشرة، و خلال ستة اشهر سجلت المئات من هذه البرامج، سيما التي فيها مشاركات و صوت (صبا)، حيث كنت احتفظ بها بعد ان امسح الباقي من البرنامج، لقد اصبحت امتلك العشرات من هذه الكاسيتات، ففي كل واحدة منها تجد عدة دقائق من صوت (صبا)، جمعتها و وضعتها خلف رأسي ،فأثناء الليل و عندما كانت اجهزة الراديويات تدخل حالة الصمت والخمود، أو عندما كانت تكرر بث البرامج، عندها كنت استمع الى هذه الكاسيتات، فهذا الاستماع كان يأخذني الى اعماق الاصوات، لقد كنت اعرف بان هذه الاصوات كانت مثل البحر،تجد فيها الضحل و العميق ،و منها بدون قاع، و هناك رغوة و سريع الجري، الهادئ و الصامت، الازرق و الساكن و المستقر، صوت فعال و غاضب، صوت سريع و نشيط، رفيع و جرئ، ضخم وبدين، صوت رخو و هَشْ.

لقد عرفت المئات من هؤلاءالاشخاص بصورة دقيقة، من الذين كانوا يشاركون في البرامج و يتحدثون و يكشفون عن انفسهم، و في وقت قصير كنت اقوم بتقسيم الشخصيات حسب اصواتهم، اصنفها مجموعة و مجموعات ،بعدها مَسَحت الغاضبة و العالية و الفوضوية الصاخبة و ازيلها، و من هذه المجموعة الكثيرة لم يبقى سوى عدد

محدود من الاصوات، لأن الكثير من هذه الاصوات الباقية هي من البنات و النساء، فاعتبرت هذا خيانة تجاه الاصوت المختارة و حياتي الحلوة، صوت الآنسة (صبا) اعتبرتها خيانة ،لأنني خصصتُ خمسة كاسيتات لصوت (صبا) و الموسيقا الرقيقة و المليئة بالعاطفة الرومانسية، بينما أهملتُ كل ما تبقى و مسحتها.

جميع هذه الاعمال استغرقت ستة اشهر، و بعد هذه الفترة استرجعت قلبي، قلبي في هذه الكاسيتات و المسجل، لقد كانت اكثر حرارة و تجد ضرباته اكثر مثل السابق، ليضخ الدم الى أوردة وشرايين جسدي.

هذه الحماسة و الحرارة التي تأتي بسبب الراديو و الكاسيتات و اثرت على حياتي، من المؤكد انها لا تستحق النسيان و التهميش، الراديو يمثل التجوال و السفر، الراديو يمثل الصديق و الرفيق و الاقارب، موسيقاهُ يمنح السكينة، و بدء البرامج تجعل الشوارع خالية، وتمثل لي الظل الصباحي الممتع.

انها كانت تمثل لي المشاركات و حوارات المقهى و النادي و ندواتي ،اغانيها بستان ومتنزهي و سفراتي، في حين بعد سماع صوت(صبا)، و بعد قلع قلبي من الجذور، كنت ابحث عن صوتها في جميع الاماكن، في كل البرامج ،في كل الراديويات، عسى ان أجد هذا الصوت و اضع روحي تحت رحمته، اضعه داخل صدري و سجنه فيه.

بعفوية وبدون الاستعداد و التحضيرللبرامج، و بالاستناد على النبرات و الدرجة الصوتية و الالحان و الحس الزمني، كنت اميز صوتاً عن الآخر، لهذا كنت دائماً ابحث عن الاصوات الجديدة.

الابداع بشكل خيالي، خيال يعطيني الحياة و التطور و الحظ السعيد ،بحيث يجعلني مسرورا و متفائلاً، و نتيجة عذوبة و لذة هذه الفكرة التي كانت ماتزال خيالاً، وقفت على قدمي و فتحت يداي و صرخت مثل أسرى الصحراء وطيورناشرة جناحها، صرخة تستطيع استنهاض كل خلايا جسدي الميتة، تمنحني الفضاء الصامت و الساكن التي حاصرتني.

يجب ان اجعل هذا الخيال حقيقة بسرعة، راجعت ارقام تلفونات العاملين و برامج الراديو، و اخيراً توقفت على رقم موبايل (فرهاد سيد فارس) مخرج برنامج (صدى مدينتي)، صوت شاب سأل بهدوء:

- تفضل مَنْ يتحدث؟

و انا من منطلق الثقة الكبيرة بنفسي، قلت:

- هل تعرفني، خَتا محمد كريم

هو اجاب بسرعة و قال:

- أهلاً و سهلاً.. شكرا لأنك تشارك و تساعد دائماً في برامجنا، جميع اصدقائنا يرغبون في سماع آرائك الموضوعية.

انا المسرور و المحظوظ، قلت:

- اخوكم الصغير.. عملكم الجميل و النبيل ينقل اصواتنا، تخرجوننا من ظلام الدنيا و غرفنا و تضعوننا في عالم النور و الاضاءة.

هو قال:

- شكراً.. تتحدث باسلوب جميل، اخي (ختا)

هل تطلبون شيئاً؟

قلت:

- لدي توصية

هو قال:

- مهما كانت، على الرحب و السعة.

انا قلت:

- اعتذر، لا اعرف لماذا مع كل هذه الهموم و الآلام التي تحاصرني وتراني الجأ اليكم

بينما هو من منطلق الثقة و الصداقة، قال:

- انا قريب منكم و صديقكم، تفضل اذا كان لديكم أي عمل؟
مع الشعور بالخجل قلت:
- هل تعرف احداً باسم (صبا سليم شربت)؟
هو قال:
- حسناً، انها صديقة برامجنا
انا بعد تقطع انفاسي تنفسي للحظات و بحة في الصوت، قلت:
- اريد رقم موبايلها
هو قال:
- حسناً
نتيجة الشعور بالفرح ،اصبح جلد وجهي على وشك التشقق
لكن هو استمر في الكلام قائلاً:
- مع هذا، ان حماية الأرقام بسرية تامة تقع ضمن واجباتنا.
انا من منطلق الحزن العميق و الألم، قلت:
- لأنني اثق بكم كثيراً
من اجل الاطمئنان، قال:
- يجب ان نأخذ رأيها في هذه المسألة
كنت على نار الانتظار لمدة ثلاثة ايام،و هكذا في اليوم الرابع
،في المساء و اثناء تقديم برنامج مباشر سمعت (صبا سليم) تتحدث، سيما و ان صوتها في ذلك اليوم كان اكثر دفئاً و عطفاً، صوت بنت مليئة جداً بالألفة و العذوبة، و البرنامج كان بمناسبة يوم الحب، مقدم البرنامج سألها:
- استطيع ان أسأل سؤال خاص؟
و هي تضحك وجهت سؤالاً:
- سؤال خاص؟ نعم

مقدم البرنامج قال:

- خاص، مثل هل هناك علاقة عاطفية؟

هذا الخجل و الابتسامة المحدودة، جعلت زهور البستان في حالة الاستحياء، و بدأت الطيور بالزقزقة، قلب وقع على صاج تحته شمس.

بدون خوف و ببساطة قالت:

- نعم، هناك حب

مع كلمة (نعم) اطفأت الراديو، أردت ان أقول وداعاً لصوتها الى الأبد، ان أغلق هذا الباب الى الأبد، و السير على جثتي السوداء، أطفأت الراديو، أطفأتهُ و توقفت اطرافي الاربعة.

اطفأتهُ و ملاك ناري ضربتني بسوطٍ ناري و شطرتني الى شطرين، كل هذه الكوارث استغرقت ثانية واحدة فقط، لأنني مرة أخرى حركتُ مؤشر الراديو، وبدون رغبتي شغلتُ الراديو، صديقي المخرج (فرهاد سيد فارس)، ومن اجل مفردة " نعم " التي قالتها، قدم اغنية تقول:

الأيام كَمْ هي طويلة بدونك..

الحب

الليالي كَمْ هي مرعبة بدونك..

العشق

الحياة كَمْ هي فارغة..

العمر كَمْ هويابس..

بدونك لا يصبر القلب.

بعد الاغنية، تواصل الحوار، كنت انتظر، لأعرف ماذا تقول ايضاً الآنسة (صبا) حول حبيبها، لقد قالت ايضاً عن طريق الهاتف:

- ان اطمئنان قلبي، السعادة و الحب هي حديقتي ،ان اطمئناني عطر الصباح يسكب في أنفاسي،يأتي بكل رقة ففي الصباح اجد هؤلاء مع وجنة مليئة بالندى، وتنتظر اصابعي.

مع هذا الجواب احتضنتُ الراديو ،أمطرت عليه القبلات وسيل الدموع ،فأنا كأي حيوان محظوظ اسأل: يا ترى لماذا هذا الراديو يشفق عليَ هكذا، هذا الصوت و الصدى لا يعرف حدود السعادة و الحظ التي تسكب على رأسي مثل الفيضان.

حديث (صبا) استغرق سبعة دقائق فقط، لكنني سجلتها على كاسيت خاص، كنتُ اسمعها عشرات المرات في اليوم، الفرح مثل جيش النمل تحت الجلد تهاجم و كان على وشك تمزيقي.

الامل يتمثل فقط في (فرهاد سيد فارس) المخرج، عشرات المرات كنت أنوي الاتصال به هاتفياً، كتبت الرقم و مسحتهُ، في مساء متأخر حاولتُ منح نفسي قوة دافعة و اتصلتُ بها، و كانت و كأنها تنتظرني، و مباشرة قالت:

- حاولت كثيراً لكنها لم تقبل ان اعطيك الرقم.

قلت:

- انا احتاجها كثيرا، اريد التعرف عليها.

هذا الخبير قال بشيطنة:

- التعرف عليها، أم تدمير قلبها.

انا قلت:

- تدمير، هي تعتبر بناءة و تمنح الحياة.

هو قال:

- انا لا أعتبر غير مفيداً و عديم الاهمية، تقدمت خطوة الى الامام.

انا رأيتُ قوة جديدة في صوتها، كنت احس بتنفسها و اختبأتُ في ضربات قلبها، هو استمر:

- في النهاية اقنعتها لكي اعطيها رقمك.

متى ما كان الظروف ملائمة هي ستتصل بك.

جهاز الموبايل البلاستيكي الذي يعتبر سخياً و كريما، مع ذلك هو محدود و وحش، و إلا كيف يمكن عن طريق خبر مفاجئ، ان يقوم بتمزيق قلب برئ و يحطمهُ.

اردتُ ان اكبس فرهاد مع حذائه و ملابسه و ساعته الثقيلة و لحيته القصيرة (مع انني لم اراه)، و ذلك اعتبارا من رأس اصبع قدمي لتدخل الى شرايين دمي، و من تلقاء نفسه يحطم كريات الدم الحُمرْ و البيضاء و بلازما دمي ،ليلتف حول جلد حذائه الى الاحمر، و يأتي رويداً رويدا و سيراً على الاقدام، حتى الوصول الى العاصمة المتهدمة لقلبي، نحو قمة الهدوء، ليقول لهُ بان الخبر الحلو سيمرْ بخلية صغيرة بالبطين الايسر، لكي لا اهتز و أتحمل كل هذه السعادة.

جميع حبات الحنطة التي سقطت باي شكل من الاشكال على صحراء عمري، لتمطر عليهم الامطار ،ففي كل لحظة احس بان احدهم سينفجر و يتبرْعَمْ، ليبرز رأسه، كَمْ هي حلوة رائحة القصيل و المحبة معاً.

موبايلي ينتظر، شاشته مشتاقة لرقم غيرمعروف، الخط و الضوء و مغناطيس الاقمار الأصطناعية كلها في اجواء الاستقبال، كنا ننتظر رقم لا نعرف ما هو، لكي يقع على الشاشة و تهتز، الارقام غير المعروفة، لاول مرة كانت خاطئة، ففي احدى المرات كان صديقي قد غير رقمهُ، وخللا احدى البرامج سألوا عن اخباري، مثل اية برقية سريعة اجبتهم مباشرةً !

اعرف بأنه قبل القيام بالاتصال يجب ان يكون هناك اشارة ما، اشارة تكون على الاقل مشابها تقريبا لاشارات الهزات الارضية السرية، مثل حالة اقتراب القمر، أو زوبعة صغيرة فجائية، حتى هذا اليوم الذي تجدني مستيقظا على صفقات أجنحة عشرات العصافير التي دخلت ليلاً من خلال النافذة المفتوحة، و في هذا اليوم سمعت هذه الاغنية لاول مرة:(انا قادم ،قبل الموت انا قادم) جرس موبايلي رَنْ، هي كانت في تلك الجهة و قالت:

- هل تعرف صوتي

انا قلت:

- خلال اثني عشر يوما الماضية لم اسمع صوتك، وفي المرة الاخيرة وخلال برنامج (صوت مدينتي) تحدثت عن والدتك، و منذ ذلك اليوم احسسنا بان هناك انزواء لصوتك .

هي قالت:

- بالنسبة لك أحس بان حديثك يلتصق بالقلوب رأساً.

تحدثنا لمدة ثلاث دقائق و ثمانية و عشرين ثانية، فهذه الدقائق الثلاث منحت لوناً جديداً ل "لون الرمادي لحياتي "

خلال تسعة عشر يوما الآتية، تحدثنا تسعة عشر مرة بالتلفون، و ذلك حول الحياة، حول الدراسة، والبرامج الاذاعية، لقد تبادلنا الآراء حول الأم، و خلال هذه التسعة عشر مرة تحدثنا لمدة مئة و سبعة و اربعين دقيقة، سجلت جميع هذه الاتصالات، كان هناك سعادة يومية عند الاستماع، كنت استمع اليها اثناء المسير، كنت استمع اليهم في المقهى، و حتى اثناء تناول الغذاء و شرب الشاي، كنت اخذهما معي الى الحمام، حتى اثناء الليل وتحت الغطاء كنتُ انام تحت تأثيرصدى صوت (صبا)، بدون ان اخذ قرار مسبق حول التقدم خطوة الى الامام، لأنه كان يمثل الكثير بالنسبة لي، و بعد ثلاثة اشهر من هذا الاتصال، و اثناء فترة متأخرة من الليل اتصلت بها، يبدو انها كانت تنتظر، قالت:

- ألم تنام لحد الآن؟

انا قلت:

- لقد كنتُ استمع الى صوتك

هي سألت:

- اين؟

انا قلت:

- على كاسيتي، سجلت جميع حديثك عندي و استمع اليه دائماً و أتعايش معهُ.

هي قالت:

- ئوي كَمْ انت دقيق و محبوب.

و كأنهُ جاءني الهام مفاجيء ،وسألتُ:

- في احدى المرات سألوكِ هل لديك حبيب؟ انتِ قلتِ (نعم) حبي انا و ازهاري، و الآن هل انتِ كذلك؟

هي كانت في قمة الاندهاش و ضحكت و قالت:

- انت تعرف

- كيف انا اعرف؟

هي اجابت بسرعة و قالت:

- القلب مكان لحفظ الحب، و قلبي عندك.

اغلقت تلفونها، لقد تركتني في صدمة كبيرة و مندهش تماما.

انا موجود، الآن انا موجود، انا موجود و العالم لهُ وجود، اتلمس العالم و اتلمس وجودي، يا ترى ما هو اللذيذ الذي يجب ان يكون له وجود، ان تكون موجوداً و تحتل مكاناً، لمن ليس في الجو، و كأنهُ صفيحة تراب، يجب ان يكون لهُ مكان في القلب، في اعماق الدم، نور لا اعرف من اين يتساقط و يدخل الى الغرفة، الحر ثقب الجلد و جعله ثقوب عديدة، ليسقط على التجعدات التي على خدي.

ما هذا المرض الثقيل الذي اصبت به خلال الطفولة، لقد تركت اثاره القاسية على ملامحي، افكر في الجمال، اغسل نفسي بالماء، ليزيل القذارة و الوساخة، ليأخذ معه الهموم و الوهَنْ، انا لا أملك المرآة ،بمواجهة ملامح العالم امشط شعري باصابعي الرفيعة، شعري يثير اعجابي و اعتزازي و سعادتي، لأنهُ ناعم و املس و رقيق ،ينسدل على حواجبي الى الاسفل، ينبوع ماء يخرج من قلبي، يخرج الماء و يسكب في داخل اجواء بيتنا و البستان و الباب و النافذة القديمة، صوت الزرازير التي على اسلاك الكهرباء لها صداها الواضح، احس بوجود القلب الجديد و الرقيق و الخجول،

والذي دخل حديثاً الى داخل صدري، لذلك لا ارغب بهذا القلب القديم و الكسول و المُتعبْ، أريد بأية حجة كانت، أن أركلهُ بقوة و ابعدهُ الى أبعدْ منطقة.

بعد ثلاثة ايام، و بعد اجراء عدة اتصالات، اجابت مع خجل كبير، انا سريعا قلت:

- اخاف ان لا يكون هذا الدم الاسود و المتعب و المنكوب جديراً و مستحقاً لهذا القلب الرقيق الذي وضعته بكل امانة داخل صدري.

هي بكل شوق قالت:

- الاول ليس كأمانة مودعة بل الى الأبد، ثانياً دمك يعتبر حلواً و نقياً، هذا بالاضافة الى انني ارسلت لكِ قلباًمليئاً بالدم.

سابقا كان فقط الصوت و الصدى و انفاسها سبباً لأبتلائي و معاناتي ،لقد تمسكت بي بقوة و سجنتني، وهذا في كل مرة و بتكرار الحالة، نسمع الاحاديث و الكلمات، عبارات و افكار مليئة بالعسل و المحبة، انها كانت تحاصرني و تحاصر روحي تماماً.

أي مُحتلٍ هذا، بيدٍ تضع بذورالنرجس على لطخات وجهي، و بيدٍ اخرى تلقي الامطار الى داخل صحراء قليي، بتنفس عميق توصل النور الى داخل نظري.

كل يوم اتصالات و كل يوم التحدث و الحوار، كل يوم محبة و تبادل القلوب، كل يوم تسجيل الاصوات، كل يوم كاسيت جديد.

لعدة مرات تطلب ان نتقابل و نرى بعضنا، انا اقول " ان نتقابل " هي باكثر علنية تقول:

- ارغب ان نتقابل و نرى بعضنا

انا اقول:

- ان نتقابل؟

هي تقول:

- نعم، نتقابل، ان نرى بعضنا

انا اقول:

- ان نتقابل؟ نرى بعضنا ؟

انا بحرقة ابكي، بكاء بصوتٍ عالٍ، مع بكائي يتبلل موبايلي.

هو يقول:

- لماذا تبكي كثيراً ؟

انا اقول:

- من اجل ان اراك !

- هو يقول:

- اذن مع الصباح الباكر تعالي لرؤيتي.

انا اقول:

- حتى بعد مئة سنة اخرى سيبقى هذا امنيتي .

بينما هي مرتبكة و متحيرة تقول:

- حتى بعد مئة سنة اخرى، تستطيع غدا ان تراني.

انا اقول:

- كيف؟

هي تقول:

- سهلة جداً، نستطيع ان نتقابل غدا و تراني وجهاً لوجه.

بينما انا و بكل قسوة و حزن و دم، اقول:

- لكنني مكفوف و لا ارى شيئاً، ها انا أعمى !

اسمع صوت وقوع موبايلي من يدها، روحها يلتصق بجدار المطبخ المدهون، وقوع عشرات الملاعق و الاواني، وقف التنفس، و اللسان توقف عن الحديث.

اقول " يا الله ما هذه الكارثة " بعد عدة، بعد عدة مرات من الصمت، و بصوتٍ لأول مرة يخرج من حنجرتها و سألت:

- ماذا؟ كيف؟ اعمى؟ يبدو ان نظرك ضعيف قليلا؟ اي ان احدى عينيك فيها خلل، أي.. انك تمزح معي؟

انا، لا اعرف أن أجيبك، اقول:

- نعم، نعم، انا أمزح معك، عن طريق المزاح اصبحت اعمى، مرض أنا لا أتذكرهُ و اصبت به، احال وجهي الى ثقوب، اخذ مني عيوني الى الأبد، هي لا تريد ان تثق بي و قالت:

- مرض، ستشفى

انا مثل أي وحش كاسر اقوم بتمزيق كبدي و اقول:

- كلا، انا لن اشفى، انا مع ولادتي كنتُ مكفوفاً و اعمى، انا احببتُ صوتك، احببتُ رقتك و لطفكِ و حديثك المؤثر، أحببتُ الاهتزاز و التنفس داخل الراديو و البرامج المباشرة و امواج هوائكِ، و الآن يمكن ان أعيش على صوتكِ الى الأبد.

و:كأنها تتحدث مع نفسها، تقول:

- كَمْ هو قاسٍ هذا الزمن، فهذا القدر بدون أمان، الحياة كَمْ هي متوحشة و همجية معي، تعامل بلطف مرة واحدة معي و عرفني بحبيبي، فتح لي باب القلب، اخذ قلبي الى داخل قفص صدر آخر، لكن هو ايضاً مثلي لا يرى، اعمى و مظلم مثلي.

موت قبل بوح الاسرار

سيامند هادي

عند اجراء مراسيم الدفن لهذا الرجل، لم يكن هناك أحد يعرف من هو اكثر حزناً عليه، لان حسرات هذا الموت كانت كالغطاء الاسود وغطى سماء المقبرة..

(كان يجب ان لا يموت... لأنه توفى مبكراً، كان من الممكن ان يعيش اكثر) عند دفن الجثة، رفع رجل رأسه و قال، جميع الاشخاص الذين حضروا منذ الصباح، من اجل دفن الرجل المتوفي، لم يستطيعوا تغيير ملابسهم بشكل كامل، حتى الاطفال كانوا متعبين جداً، بحيث ان صوت تنفسهم العالي في ظل صمت المقبرة، جلب انتباه الموجودين و جعل بعضهم ان يلتفت بعض الاحيان، يبدو ان السيارات قد تركت هؤلاء الاطفال، لذلك جاؤا ركضاً الى المقبرة.

هو الآن جالس على القبر، يفكر في ايام دفن الرجل، و كان يعتبر نفسه اكثر حزناً على موته المبكر، لا يتصور بان هناك احد يستطيع مثلهُ يفكر كثيراً بمسألة هذا الموت الذي جاء في غير أوانه، الموت الذي اخذ معهُ الى القبر عدد من الاسرار و الخفايا و الاحاديث، الموت الذي أرجع الجميع الى البدايات، و حتى لحظات موته لم يكن هناك أحد يفكر جدياً في هذا الموت المفاجئ، لكن لماذا هذا الرجل لم يتحدث ابداً عن ماضيهِ و حياته، فهذا الموت ترك وراءهُ آهات عدم كشف عدد من الاسرار (كان يجب عليه كشف هذه الاسرار قبل وداعه الاخير)..امرأة قالت ذلك بعد مرور اسبوع على وفاته.

حتى بعد رجوعهِ من المقبرة لم يصل الى قناعة، بان هذا الرجل قد رحل بصورة نهائية عن الحياة و لايمكنهُ الرجوع، كيف يمكن الوصول الى هذه القناعة؟ هو بدون ان يفكر بمسألة الموت و رحيله الابدي، سيما وانهُ كان يرى هذا الرجل في الزقاق يومياً، وكان يدفع عربتهِ و يصيح بصوت حزين، ليتجمَع الاطفال حولهُ.. فمنذ ان عرفهُ و يتذكرهُ لم يتغير و ظلَ كما شاهده لاول مرة، كيف يمكنهُ الوصول الى هذا اليقين الذي يؤكد بانه لا يرى مرةً اخرى هذا الرجل و عربتهِ، مسك لوح القبر وقال في نفسهِ:(بعد رحيلك، الاطفال سينتظرون مَنْ، كي يشتروا منهُ؟)، لقد كان الاطفال يمسكون نقودهم بأيديهم، الى حين سماعهم الصوت الحزين لهذا الرجل، أي حتى اللحظة التي كان يظهر فيها من باب البيت.

انه يشاهد هذا الرجل منذ الطفولة بنفس هذا الشكل فقط ولم يتغير، لم يكن هناك احد يصدق شيخوختهِ و موتهِ، في الكثير من الاحيان كان سكان الحي يتحدثون عن عدم شيخوخته، و يحلفون بأنهُ منذ ان شاهدوه لاول مرة لم يتغير و بقي كما هو بهذا الشكل.

لقد طالت التغييرات عربتهِ فقط، ففي البداية كانت مصنوعة من الخشب، لكن بعد ذلك تم تجديده، بحيث اصبح لها شكل آخر يختلف عن السابق، بعد أن تم صنعها هذه المرة من الحديد، على شكل مستطيل، فمن الواجهة الخارجية هناك عدد من الخانات، و ذلك من اجل تصنيف الاشياء و يصبح من الممكن تميزها بسهولة، ففي المقدمة كان هناك مقبضتان أعلى من مستوى العربة، لكي يدفعها بسسهولة و بشكلٍ افضل، حيث تم لفها بقطعة قماش زرقاء، و في أسفل المقبضة تجد باب صغير، و ذلك لوضع ما تبقى من مواد زائدة فيها، و يعتبراول تغيير شهدهُ الرجل.

مع بدايات الصباح الباكر جاء الى الحي مبكراً، و صادف يوم رحيله عن الحياة، حيث كان شكلهُ و محياه و صحته تبدو طبيعية و مستقرة، لقد كان سكان الحي يتحدثون بصورة مستمرة عن عدم تغير مظهر و هيئة هذا الرجل، و يعتقدون بانه لم يتغير منذ أن شاهدوهُ لاول مرة، لذلك و بعد اسبوع من وفاته، سردت امرأة عجوز قصة موت هذا الرجل، وقالت: (ان العيون الناس الحاسدة هي التي قتلت و ضربت هذا الرجل !!)

سكان الحي كانوا يعرفون متى ينهض من النوم، و متى يخرج و يعود، و كيف يتكلم، و باي طريق يسير، اكثرية اطفال الحي كانوا يقلدون كيفية سيرهِ، لكن لم يستطيع أي واحد منهم كشف اسراره السابقة، لم يقوم هذا الرجل بالحديث عن ماضيهِ ولو لمرة واحدة، فسكان الحي كانوا يسردون قصص واحداث عجيبة حول ماضيه، بعضهم كان يقول: قبل ان يأتي الى هذا الحي، كان يعيش في منطقة بعيدة جداً عن هنا و ضمن اطار قبيلة، و يقال بأنهُ كان مرتبطاً بعلاقة عاطفية مع احدى الشابات، و استمرت علاقاتهما لفترة طويلة، لكن اخيراً تزوجت الشابة من رجل آخر، و كرَدَةْ فعل تجاه خيبة امله و ضياع احلامه، قام بقتل حبيبتهِ و هرب، و البعض الآخر كان يعتقد بان هذا الرجل قد تربى ضمن عائلة غنية، بعد موت والدهم ترك لهم ثروة و اموال كثيرة ،اختلف مع شقيقه حول مسألة تو زيع الثروة و حدث بينهما شجار، ثم قتل شقيقه، و بعد هذه الحادثة لم يستطيع البقاء هناك، لذلك قرر المغادرة و الاستقرار في هذا الحي، و آخرين كانوا يتحدثون قائلين: بان هذا الرجل ذهب مع احد اصدقاءه في سفرة الى حافة نهر، و اثناء وقوفهما على ضفة النهر، وعلى سبيل المزاح دفع صديقه الى الماء، فجرفهُ النهر بقوة و غرق، و لشدة حزنه و حسرته على فقدان صديقهِ، ترك هذا المكان... هذه كلها كانت آراء خاصة لبعض الاشخاص حول هذاالرجل و حياته، وتبدو انها كانت تفتقد المصداقية، لانهُ لم يتحدث ابداً عن ماضيه.

الرجل كان قليل الكلام و يرغب بالعزلة بصورة مستمرة، ويعود متأخراً في المساء ،ليغلق الباب على نفسه في الغرفة، ولم يتدخل في اية مشكلة تخص الحي، وفي حال حصول حدث معين لم يحاول التدخل فيه، و لم يرغب بالجلوس مع الناس و مخالطتهم، لانه كان يعرف بأنهم سوف يسألونه عن ماضيهِ، كان لديه آراء و افكار و طبيعة عجيبة ،ولكن لم يوضح آرائه.

يبدو انه كان يخاف كثيراً من الماء، لقد أحسوا بهذه المسألة عندما ذهب مع مجموعة من سكان الحي الى سفرة، و اصطحبوا الرجل معهم و استقروا في جانب من النهر، حيث كان لديهم رغبة في ان يقضوا اوقات حلوة هناك، لكن ما أن رأى الرجل النهر ،أنتابه خوف كبير من النهر وابتعد عنهم، ليقضي وقته في مكان ما.

البعض ممن كانوا يزورون هذا الرجل قبل موته، سردوا اشياء عجيبة حول غرفته، كان لديه رغبة رؤية غرفة هذا الرجل منذ أن كان طفلاً، سيما وان والدته كانت تأخذ الغذاء له و قالت: (تُشَمُ رائحة الكهف من غرفتهِ !)، و خباز الحي الذي زارهُ بسبب مرضه، كان يقول لجيرانه:(من الممكن ان يقوم بجمع الاموال التي يحصل عليها، لانه طيلة السنوات الماضية، لاتجد لديه الا القليل من الاثاث والاشياء فقط داخل غرفتهِ !)، لقد كان ينزعج كثيراً عندما يسألونه حول مسألة زواجهِ، حتى انه لم يرغب الذهاب الى حفلة أحد، احدى المرات اخذوهُ قسراً الى حفلة زواج ابن خباز الحي، شاهدوهُ جالساً في احدى زوايا القاعة و هوَ يبكي، لقد تحدث سكان الحي عن هذا الموقف لعدة اشهر، لكن أحداً لم يستطيع كشف سبب ذلك البكاء، لقد وضع وصيتهِ عند خباز الحي، في حال موته، ان يملؤا قبره بالرملْ، حيث كشف لهُ هذه الوصية ليلة مرضهِ.

عندما كان يتلمس الرمل الذي يغطي القبر بيدهِ بهدوء، فجأةً تذكر ذلك المساء المتأخر عندما كان طفلاً، حيث ارسل معه والده كمية من لحم الأضحية الى بيته، فهو حتى ذلك الوقت لم يكن يعرف ماذا تحتوي غرفة هذا الرجل، و عندما دخل الغرفة، مباشرةً توقف نظرته على تلك اللوحة ،حيث كانت معلقة على جدار الغرفة، فكانت تعبر عن صورة صحراء واسعة، و لم ترى في هذه اللوحة سوى الرمل.

كانت حياته عبارة من قطعة سرية، حتى بعد موته لم يكن هناك يهتم مَنْ بكشف هذا الشبح، و الذي كان واقفاً أمام ماضي هذا الرجل، و توجيه السؤال المهم لهُ، لكنهم قبل ان يحصلوا على الجواب الكامل، كانوا يظهرون عجزهم وعدم قدرتهم. لقد اخذ معهُ جميع اسراره الى القبر، ذلك الأمر ترك حسرةً و أسفاً كبيراً لدى سكان الحي، لانهم أحسوا باهمية النظر اليه بشكل كامل و كشف ماضيهِ، غاب عن عيونهم بسرعة كبيرة، مع انه قد عاش بينهم عدة سنوات، لكنهم كانوا يعتقدون بان الرجل جاء اليهم فجأة و ثم عبر و غاب فجأةً، اذ بعد موت هذا الرجل، سرد لهم والدهُ قائلاً: بانه يوم مجئ هذا الرجل الى هذا الحي ،أجاب على

اسئلتهِ بكل برود، حيث كان يسأل عن وجود غرفة خالية !!

والدهُ كان يقول: (اذا كنت قد صادفتهُ في هذا اليوم بالذات، لوَجدَني أرحبْ بهِ و اسئتقبلهُ بحرارة، و كنت احاول ان اجد لهُ غرفة !

لكنهُ لم يتخيل ابدا بمسألة اهمية اذا كان الانسان في بداية كل المجابهات، يجب ان يضع امامه النهايات، و يتعامل بشكل آخر، هو كان بصورة مستمرة يفكر في ان لماذا سكان الحي كانوا لا يهتمون بمسألة كشف اسرار ماضي هذا الرجل اثناء وجوده في الحياة، اذ لم يحاولوا بصورة جدية، لكن بعد موتهِ بدأ كل شخص من جانبهِ يعرب عن أسفهِ و حسرة، لعدم القيام بكشف ماضي هذا الرجل، هُمْ في الوقت الذي كانوا يفكرون بمعضلة الموت التي اغلقت جميع الابواب امام نتيجة و جدوى تفكيرهم ! لم يكن هناك احد قبل موت هذا الرجل، احس بان سكان الحي كانوا يحبونه الى هذه الدرجة ،عندما كان على قيد الحياة ! لم يمر بخيالهم ابداً، بأن هذا الرجل يشغل مكاناً في مجريات حياتهم، لكن بعد موته و ظهور هذا الفراغ الذي تركه، عند ذاك احسوا بمدى اهمية

ملئ هذا الفراغ، لهذا وعندما كانوا يحاولون الوصول الى النهاية، يرجعون مرة اخرى الى البدايات !

ففي تللك التي كان فيها ماسكاً لوحة القبر، تذكر فترات طفولتهِ، عندما كان يشتري شيئاً من الرجل، كان ذلك يمرر يدهُ على رأسهِ ، لكن بعد ذلك أظهر لهُ، بان الرجل كان يمرر يدهُ على رأس جميع الاطفال الذين كانوا يشترون منهُ الاشياء.

بعد وقفة طويلة على ضريح هذا الرجل، و بْنيَةْ المغادرة التفتَ و بدأ يخطو خطواته، و عندما ترك القبر، تَخَيلَ بانهُ خلال زياراتهِ كل يوم جمعة الى ضريحهِ، سوف يعبر عن حزنهِ و اسفهِ الكبير تجاه موتهِ و فقدانهِ، لكنهُ لم يتخيل ابداً، بانهُ من الممكن ان يكون هناك اشخاص لم يزوروا ضريحه، ولكنهم يعتبروا انفسهم اكثر حزناً على موت ذلك الرجل !..

قبل شروق الشمس

نجيبة أحـمد

بينما كانت الفتاة تمر بمحاذاة المقهى، كـان هنـاك علـى رصـيف الشـارع شخصـان يقفان، وهما يسترسلان النظر إليها. مدّ أحدهما يده اليمنى الى جيبه. أما هـي فقـد ظنت أنهما يناديان عليها. رمقت إليهما بنظرة خاطفة. اوشـكت أن تقـترب منهمـا. الشخص الذي كان ينظر إليها ملياً، نادى على نادل المقهى قائلاً:

ـ تعال.. خذ حسابك!

ما لبثت الفتـاة إن غـذّت بخطواتهـا مسـرعة، مـاهي إلآ ثـوان معـدودات، حتـى إمتلأت عينيها غُمامةً، حين تذكرت ملامح اُمها وهي تقول لها:

ـ يا إبنتي العزيزة! أنت مازلت قاصرة وغير ناضجة. لذا لايجوز لك أن تتسرمحي او أن تقضي اوقاتك في الاسواق والشوارع او أن تقفي امام المقاهي، حتى وإن كان هنـاك من يناديكِ، عليك ألآ تعيري لهم أية أهمية! وإنما عليك أن تبتعدي من هناك، لتقفي بجوار بوابة أية مدرسة حيث يتواجد هناك تلاميذ صغار..

بعد أن عاينت نفسها وهي لابسة فستانها الاحمر، بـان لهـا لبـاس نومهـا المتسـخ بلونه الازرق الغامق فقامـت بطيّـه وهـي تـداري خجلـها بإسـراع مشـيتها نحـو بوابـة المدرسة..

كانت تترأى لها في مرآة طفولتها الملأى بالمعاناة والحرمان، ملامح وجه أُمها وتـرن في اُذنيها كلمات أُمها حين كانت تواسي إبنتها:

ـ إذا ما زاد موردك، سوف أشتري لك فستاناً جديداً، عوضاً عن ثوبك هذا، والذي بات متهرئاً وبالياً، إذ كلما تم غسله أكثر، قصر أكثر!

بينما كان التلاميذ يسرحون ويتراكضون في باحة المدرسة، فراداً و جماعات، أسرعت هي بخطواتها مبتسمة ومنشرحة.. كان جرس الفسحة قد دقّ حين وقفت هي قرب بوابة المدرسة، تاركة كيس نايلونها الاسود جانباً، فخرج إليها بواب المدرسة وهو يهم بغلق البوابة بوجهها.. وهي مازالت تلتقط أنفاسها بسبب البرد وصعوبة التنفس، ترتب بأناملها الرقيقة، شعرها الاشقر المجدل والمغطى بوشاح متآكل قالت:

ـ عمو..! بالله عليك! كما ترى أن الجو بارد جداً. هلا تفتح لي الباب؟

ـ يا أبنتي العزيزة! والله أنا راغب في أن أفتح لك الباب على الرحب والسعة. لكنهم لا يقبلون ذلك.. وأنا عبد مأمور..

كان التلاميذ أشبه بأسراب الطيور، بغدوهم وترحالهم حيال شجرة التوت المنتصبة في باحة المدرسة، إذ كانوا يملأون المكان بالبرآءة والعفوية بصياحهم وقهقهاتهم الطفولية

ـ عمو، عمو! ألا تعطني علبة من عباد الشمس

ـ صار! أعطها واحداً من عباد الشمس!

ناولها من خلال شباك حديدي ما أرادت.

ـ لا. عمو! هذا قليل..

ـ وماذا عليّ أن أفعل. إنه بسعر السوق. غلاء فاحش..

خرج فراش آخر من غرفة المدير لتثبيت إعلان جديد..

يمنع دخول بائعي (عباد الشمس) و(حبة الخضرة) داخل المدرسة.

كانت الفتاة قد وضعت يديها الصغيرتين في جيبي معطفها المشترى من سوق (البالات) وهي تمحلق، بين حين وآخر، بوجه ذلك الفراش مدققة في ملامح وجهه.

دق الجرس فأنطلق التلاميذ مدفوعين صوب البوابة الرئيسية للمدرسة. في تلك اللحظة تنفست الفتاة الصعداء.. وبينما كانت هي تطلق زفيرها متنهدة سألها الفراش:

ـ ما أسمكِ يا بنيتي؟

ـ إسمي نازنين.

ـ إبنة من؟

ـ أنا إبنة عمر.

ـ ماذا يعمل؟

ـ إنه متوفي.

وجه الفراش إنتباه للفتاة قائلاً:

ـ إبنتي العزيزة! حقاً. إن الجو بارد هنا جداً. وأنت مازلت يافعة وقاصرة، ولا تحتملين هذا البرد القارس، فمن الافضل أن ترجعي الى البيت بأسرع ما يمكن. أمكثي في البيت ريثما تطلع الشمس مشرقة دافئة، ثم أُخرجي على مهلك.. ثم على بنت مهذبة مثلك، أن تضع إعتباراً لكلام الكبار.. كان يبدو أن الفراش قد شعر بأنه يهذر في سره. فتركها في شأنها متوجهاً نحو فناء المدرسة.. أما هي قد حملت كيس نايلونها الاسود مسترسلة النظر نحو السماء.. أنبعث شعاع الشمس من خلال انقشاع غيوم سوداء، كانت تقف حائلة من ظهور ضوئها الضئيل، كان البرد قد تمكن منها بعد مضي دقائق على وقوفها هناك فأحست بوطئة البرد على جسمها النحيل وبات يثقل على ساقيها وعلى اطراف اصابع يديها التي كانت تشبه الحُلمة. اسرعت بخطواتها تجاه الشارع وهي تمعن النظر في وجه الفراش الواقف خلف البوابة الحديدية. دارت بها الارض بتأثير الدوخة في رأسها فتعثرت في مشيتها، وفجأة أرتعدت السماء فأفزعتها بدوي رعدها ووميض برقها.. من بعيد شاهدت إمرأة تخرج بعجالة وهي تطل برأسها يمنة ويسرى منادية على إبنها الصغير:

ـ إبني آزاد! أين أنت، هيا إسرع! أدخل كي لاتبرد..

عندما رأت نازنين تلك المرأة، تذكرت أُمها وهي تقف أمامها عاجزة حزينة، تندب حظها ومتعاطفة معها قائلة لها: أنت يا بنيتي مازلت قاصرة وضعيفة، لاتخرجي بعيداً ويجب ألآ تقفي أمام المقاهي..

في تلك الاثناء تداعت في مخيلتها كل الصور والذكريات الحزينة وتداخلت الوجوه ببعضها البعض. أمها التي كانت تطالب بالمزيد من الإيرادات لشراء فستان جديد وكذلك ملامح وكلمات ذلك الفراش مازالت ماثلة أمام ناظيرها

ـ إذهيي يا بنيتي.. فالجو بارد هنا.. إنهم لايسمحون بالدخول أو البيع داخل المدرسة.. وقد يغضب المدير..

ناهيك عن زمجرة الرعد ووميض البرق، تتصاعد وتشتد وطأتهما مما جعلت تفقد سيطرتها على نفسها فسقط كيس النايلون من يدها وتبعثرت حبات عباد الشمس على أرض مطيّنة.. ما لبثت حتى تهاوت الى مسامعها أصوات وصيحات أمرأة وهي تستنجد وتلطم بشدة على صدرها من هول حادثة المرور، حيث أن سيارة مسرعة اصطدمت بكتلة من اللحم البشري، ليخلط اللحم بالدم، تاركة ورائها جثة هامدة، مضرجة بدمائها. كان هناك شخص يصرخ ويصيح..

ـ لقد توصلت الى رقم السيارة..

ثم يلتفت أحدهم الى المرأة المفجوعة قائلاً:

ـ يقال أن لونها كان أصفراً.. نعم أصفر..

الأخوان

رضا سيد گول البرزنجي

- اخي ، هذا ليس وقت الانفصال
- انهُ قرار و اتخذتهُ
- يجب ان ننسجم مع المتغيرات التي تحصل حولنا
- انا غير نادم
- نحن لسنا شقيقين ، و انما نحن اخوة من رحم و ظهر واحد ، لم يبقى الا القليل لكي نقف على أرجلنا راسخين ... يجب ان لا نظهر امام الوالد و الوالدة باننا غير اوفياء .
- و كما يقول الكورد(اتمنى أن يظهر من هذا البيت مائة بيت آخر)

- يبدو لي انهم قالوا الحقيقة و الواقع ، لكن لا يتلائم مع الظرف الحالي ،لقد قام والدنا بتربيتنا لأجل هذا اليوم .. لكي يرتاح بعد ذلك .. الآن جاء دورنا نحنُ ، يجب ان لا نجرح قلب والدتنا و نحزنها
- انا لا استطيع الانسجام و العيش معك
- يجب ان لا نؤثر على احبائنا المخلصين ونواجه شماتة الاعداء ، اتعهد لك عندما يكون باستطاعتي رعايتهم ، فانا بنفسي اقول لك اذهب و انفصل .
- هذا حياتي و انا حر

- والدي حزين و غيرمرتاح تماماً ، لكنهُ لا يريد ان يظهر هذا على نفسه و يجعلهُ محصوراً في اعماقهِ ، شكل و ملامح والدتك المتألمة و الحزينة ، تبدو و كأنها قد أخرجوها من قبرها .

- انها مجبرة على ان تتلائم وتضحي من أجلنا

- لتعرف جيداً ... أنت اليوم تتصرف معهم بهذا الاسلوب ، و غداً سترى ابناءك يتصرفون معك ايضاُ بنفس الاسلوب

- خزين اليوم ما بقي من الامس !!

- هذا بيتك و لماذا هذا الاصرارو العناد الى هذه الدرجة.. يبدو انك لا تقدر مدى أهمية الاخوة و الوفاق و الانسجام الاخوي

- انني اليوم أستندعلى كامل قوتي و امكانياتي ، ولا احتاج احداً

- انا احتاجك ... اثنان اقوى من واحد ، فالذي نقوم به نحن الاثنين سوية ، لا يمكن القيام به وحيداً .

- انا لا لست اول شخص يطلب الانفصال

- هل تعرف ما هي عاقبة و نتائج مثل هذه الخطوة ؟! لنبقى معاً سنةً اخرى يا عزيزي ... مع انقضاء و مرور هذه المدة ، سأستطيع الوقوف بقوة على قدمي .. لقد قررت من الآن أن يكون لك ثلاث أرباع مما نحصل عليهِ ، و الربع الاخير لي ، لذلك فقط عليك ان تتخلى عن عنادك و اصرارك غير المجدي .

- انا موافق

- فهذا هو دواء كل علة و مرض .

- يبدو انك لا تعرف هذه الحكمة و أهميتها ! فالمخرب هو نفسه .. كذلك هو المصلح ايضاً !!

مسرحية..... بروفة لعبة الكراسي

محمد كريم نانه وا

كعادته خلال ايام عمله اليومي الروتيني ، وصل قبل الموظفين بنصف ساعة الى مقر عمله ، بواسطة دراجته الهوائية ، فتح باب غرفة المدير ، تناول قطعة قماش لكي يبدأ بتنظيف الكرسي و المنضدة و المزهريات و كل ما هو موجود ، و ازالة الاتربة عنها ، القى نظرة سريعة الى الخارج من خلال النافذة ، الموظفون لم يصلوا لحد الآن ، ذهب نحو كرسي المدير ليجلس عليه و هو منتصب بأستقامة ، مثل جلسة المدير الوقور ، وضع ساقا على ساق ، و من اجل ان يقلد المدير جيدا ، يغير سحنته و يقطب حواجبه و وجهه، ليثبت بأنه رزين و ذو منزلة رفيعة و لا يجامل ،انه منتفخ ومنتصب !!

و باسترخاء تام وجه اصبعه الى الجرس و ضغط .. بدأ رنين الجرس المستمر يسمع بوضوح .. لكن لم يجد احدا يستجيب له ... لذلك اضطر الى رفع صوته قائلا :

- مولود ... مولود ... اين انت ايها الصعلوك (مه لو) ، ايها الكلب المسعور (مه لو) !!

(ويجيب هو نفسه) :

- نعم .. نعم يا سيدي ، انا في خدمتك

- صباح الخير سيدي !

- تعال ايها الاحمق ، خذ هذا المبلغ و اذهب الى المطعم الواقع في الجهة المقابلة للشارع ، و اجلب شيشين كبد ، كبد حمل صغير .

(هو اجاب على نفسه) قائلا :

- نعم .. نعم يا سيدي ... ها قد جئت و انا في خدمتك

اقسم بالله كالعادة ان زوجته (الخانم) لم تحضر له الفطور،لهذا ومع الصباح الباكر ظهر على جبهته التجعدات البارزة ، انها علامات الغضب الظاهرة للعيان ، اقسم بشرفي انه تعرض للاهانة و الضرب ، تم طرده من البيت بعد ان وسع ضربا !! ماذا يعني له وجبة الفطور بعد هذه الاهانة الصباحية ؟

(ومرة اخرى يتحدث مع نفسه) :

- تعال .. تعال ايها الابله ، قل لي ما هذه الثرثرة و الفوضى في هذا الصباح الباكر ؟

- سيدي قل لي ، هل تريد الطرشي والخضرة و المقبلات مع الوجبة المطلوبة ، ام ان معدتك لا تتحمل ؟!

- ابتعد من هنا و اذهب الى الجحيم ايها الكلب المسعور السائب

مال بوجهه و نظره باتجاه الكرسي قائلا :

آه ... انه حقا كرسي مقدس ، فالجلوس على مثل هذه الكراسي المهمة ، هي حالة من حالات القداسة ، مليئة بالخير و البركة ، سأبقى متمسكا به ولن اتنازل عنه ....

لا ...لن اعطيه لاحد ... كيف سارفع يدي عنه بهذه السهولة؟

انه الرزق ، مصدر رزقي ، لذلك لن اتخلى عنه أبدا، ومع هذه الدوامة المستفزة ، غرق في خيال عميق .. !

فهذا الكورسي نوع من انواع الدعم النوراني المنقذ ، ينقذني من حياة البيوت المؤجرة و صياح و استغلال المؤجر الذي يهدد و يصرخ مع اي تأخير لدفع الايجار،انها لحظات غمضة عين و سينتهي معاناتي و اصل الى تحقيق هدفي ، حيث امتلك بيتا خاصا بي ... اما مسألة السيارة ، فانها لا تدخل في اطار الحسابات الاساسية ، ان لا

اعتبرها مشكلة معقدة مثل السكن ... في الحقيقة انا بحاجة الى (من ٥ الى ٦) دونمات من الاراضي الزراعية ، لكي اجعلها بستانا للفواكه و الخضروات ، و مسبح لقضاء اوقات ممتعة ، و نحول مساءاتها الى ليالي حمراء ، انه حقا امر ممتع ...

- لماذا لا ؟ فالذين كانوا جالسين قبلي على هذا الكرسي ، كيف وصلوا وما هو فرقهم عني ؟ و هل استغنوا بسهولة عن هذا الكورسي السحري ؟

مما لا شك فيه استطاعوا ان يغتنموا الفرصة ويجمعوا الثروات على اكمل وجه ،لذلك عندما ينزلون من الكرسي ،فانهم يتحولون الى كرسي آخر اكثر ليونة ونعومة و وثيرة ، مليئة بالنعمة و البركات ، بل حتى أعلى منصبا و سلطة ، مبهجة و اكثر اناقة من السابق ،لا يعقل ان يكون غلته ومحصوله اقل ،و كيف سيكون اذا كان اكثر بهجة وسرورا ؟

لكن بالنسبة الى شخص مثلي سابقى كما انا ، في نفس المكان و الزاوية البائسة

.

فلو كانت المسألة الاصل و النسب ، ان اصلي (آري) ، ام هؤلاء ،و من الممكن ان يكونوا من اصول و بقايا (قوم لوط) ، حيث في لحظات الزلزال الارضي و انقلاب الارض راسا على عقب ، كانت ارض تلك الديار بعيدة عن هذه الكارثة ، و لم تشملهم تلك اللعنة ، فهؤلاء اللقطاء الشياطين كانوا بعيدون عن الاماكن المأهولة بالسكان ، كانوا مشغولين بممارسة اعمال اللواطة ، وبعد ذلك تشتتوا و تبعثروا في بلد بدون قائد او زعيم ،لكن مجريات الايام جعلهم شيخا ورئيسا للبلد ، و تباعا انشغلو بكل ما هو حلو ويتناوبون عليها .

- كان ما يزال غارقا في دوامة خياله ، صاح من مكانه بصوت مرتفع :

- مولود ايها اللعين (مه لو) ، لينتقم الله منك يا (مه لو)

(مع نفسه يجيب) :

- نعم سيدي ، انا موجود و تحت خدمتكم !

- اذهب و اخبر المحاسبة (آهنك خان) لكي تحضر الى

مكتبي بسرعة ... ثم اجلس بالقرب من الباب ، لا تسمح لاحد ان يدخل الغرفة ، اخبر كل من يأتي ، بان المدير مشغول بالاجتماع الاسبوعي .

فبنا كان (مه لو) الفراش مشغولا بتهيئة الاجتماع الثنائي المنتظر ، و فجأة داهمه صوت دخول السيد مدير الدائرة ، دفع الباب بقوة و دخل الى الغرفة !

- كان (مه لو) غافلا و منشغلا عما يجري حوله (تحدث مع نفسه قائلا) :

- انت ... يا فاقدالاحترام ،ألم أقول لك نعم ... !

ان السيد المدير لديه اجتماع اسبوعي

- صارخا بوجه المدير

عندما وقع نظره على وجه السيد المدير وتفاجئة به ، تمنى في تلك اللحظة المحرجة ان يجد حفرة لكي يدفن نفسه فيها ، بهدوء نزل عن الكورسي و قال :

- سيدي اعتذر ، كنت مشغولا بالبروفة ، كنت اجري بروفة استعدادات ، عسى و لعل في يوم من الايام ،تسنح لي الفرصة لكي اصعد خشبة المسرح ، و اقوم بتمثيل مسرحية : المديرو لعبة الكراسي ..... !

طرفة عين

محمد خدر مولود

الازدحام الشديد و ضغوطات كثرة الركاب داخل الحافلة أوصلتني الى امرأة بصحبة طفل خفيف الظل و جميل بعمر أربع سنوات، و مع تحرك الحافلة و وقوفها في بعض الاماكن، كان هناك نزول وصعود للركاب، لذلك وجدتُ مكاناً فارغاً مقابل المرأة، جلست و أردتُ تدخين سيجارة، أحسست باحراج و تراجعت.. ركزت المرأة نظرها على وجهي و ملامحي، بحيث وجدت نفسي متمعناً في سيماها التي لا تبدو لي غريبة.

لم أرى (ناتاليا) ابداً.. لكن اشعار (بوشكين) و قصة حياتهم، جعلني أن أعرفها و أحس بها، انها كانت تشبه (ناتاليا)، تمتلك قامة باسقة و ممتلئة.. كانت تأتي الى الدائرة بواسطة السيارة الحكومية، مع ان بيتها كان قريباً من مكان عملها، في الصباح تمر من امام غرفتي، كانت ترتدي المثير و الجاذب للنظر، مثل الحمراء و الملون الناعم، تضع زهرة النركز على شعرها، وتحمل كتاباً أو مجلة، لقد كانت تختلف و تتميز عن باقي الموظفين الموجودين، تبقى في غرفتها حتى نهاية الدوام، اذ لاتخرج، و لا تذهب الى أي شخص، إلا عند وجود عمل ضروري فقط، لقد كانت تنشغل بانجاز و تنفيذ عملها بدقة، ثم تتجه نحو المطالعة، في بعض الاحيان تأتي اليها إحدى صديقاتها... غرفتها كانت ملاصقة لغرفتي، كنت اسمع حديث و ضحكة صديقتها، لكن بدون أن أسمع كلمة واحدة منها!!

جارتنا (بيخال) كانت الأقرب إليها و منسجمة معها، وتتبادل معها الزيارات و اللقاءات بصورة مستمرة، وتتميز بحسن السلوك و الاخلاق، كانت قريبة من قلوب جميع مَنْ يعرفها.. هي التي أوجدت لي عملاً و تم تعيني في وظيفة رسمية، أحسست خلال أشهر الصيف الماضية بأني أصبحت خفيف الظل و أكثر حباً و وداً لدى

والدتي، حيث تغيرت بالمقارنة مع السنوات الماضية، عندما كنتُ عاطلاً و بدون عمل و جالساً في البيت.

أمي لم تستيقظني من النوم صباحاً كالعادة، لأنها اعتقدت اليوم جمعة وعطلة، لكنني مع هذا نهضت بدون الاستعانة بأحد، رغم ذلك تأخرت ربع ساعة من الدوام الرسمي، أسرعتُ لكي أصل الى الدائرة، و أنا في الطريق اشتريت (سندويج) وضعتها على المنضدة.. كالعادة تم تنظيف الغرفة.. ضغطتُ على الجرس، من اجل جلب الشاي، أزحتُ (السندويج) قليلاً و وضعتُ زهرة النركز بجانب الأورق الموجود المنضدة، فعندما وصل الشاي، طلبتُ قدحاً من الماء، لكي أضع فيهِ زهرة النركز، وبعد ذلك وضعته أمامي.

جاءت مع بيخال للزيارة و التعارف، و بعد تبادل التحية، بادرت بيخال لتقديمها لي و التعارف:

- هذا نوزاد.. شاعر و طالب في كلية الآداب

- انها (نازدار) زميلتك و مثلك تحب الادب و المطالعة.

من خلال الابتسامات عبرنا نحنُ الأثنين عن سرورنا و تقديرنا لبعضنا البعض.

- تفضلوا بالجلوس، لقد نوَرْتُم الغرفة بهذه الزيارة

بادرت نازدار قائلة:

- انها مضاءة بوجود صاحبها !!

قاطعتها بيخال قائلةً:

- أعتذر منكما، كنتُ أرغب بالجلوس معكما، لكن لدي بعض الاعمال الضروري و تحتاج الانجاز، المهم هو تعارفكما.

- بقينا لوحدنا، كُنا ننظر الى بعضنا البعض بدون أية حديث وصامتين!!

بادرت قائلة:

- لقد قرأتُ أشعارك الممتعة والحلوة وتعجبني كثيراً

- أشكر مشاعرك الصادقة

- ركزتُ على زهرة النركز المثبتة على شعرها، إنها تشبه الزهرة الموجودة في المزهرية.

- قالت: يبدو إنك معجب بزهرة النركز و تركز على جماليتها

- نعم، حتى التي تحمل هذه الزهرة، هي إيضاً جميلة و معجب بها!!

- بدأت يومياً تهديني زهرة النركز، بحيث إن المنضدة تحولت الى مكان لتجمع هذه الزهرة الجميلة، لذلك تطورت علاقاتنا و اصبحنا نجلس معاً في الكثير من الاحيان، لكن حديثنا كان قليلاً و موجَزاً، و من النادر تجدها ترفع عينها للنظر، إذ عينها لا تطرف، لقد تحول ملامحي و سيماي الى كتاب، من أجل قراءة و تحليل شخصيتي، في إحدى المرات قالت:

- هل تعلم إإنك أخذت لون زهرة النركز؟

- لا أعرف.. إنني أخاف..؟

- من ماذا؟

- أحسُ..

انتِ نهري

ارض و التصقت بي

عينٌ دائماً تصاحبني

أنتِ سبب هدوئي و تجدد جروحي

رماد و اشتعال نار الجمرة القديمة

من خلال ابتسامتها الرقيقة سألتني قائلة:

- هل أحببتني بهذه السرعة؟

- أشكرك يا إلهي، لقد وصلتُ الى مُرادي سريعاً، في فترة من الفترات و عند قراءة أشعارك الجميلة، كنتُ أشعر بسعادة غامرة و راحة نفسية، اذ تزرع الآمال في نفسي، بحيث تجعل الحياة أكثر تفاؤلاً وحباً.

في يومٍ من الأيام، وعندما كنتُ أقرأ احدى أشعارك لصديقتي بيخال، قلتُ لها: أتمنى أن أعرف هذا الشاعر الحساس..؟

فأجابتني قائلةً:

- يا عزيزتي، إنهُ جارنا !!

ثم بدأت بالحديث عنك و وضعك الشخصي، التي أصبحت سبباً لاقترابك أكثر من قلبي و إحساسي، و عندما أتيت الى هنا و جلست معنا، تأثرتُ بهدوك و عزلتك و خلوتك، بحيث جَذبت نظري، أحسستُ بأنكَ حزين و صامت و منعزل... و عند المرور امام غرفتك كل صباح، كنتُ أرغبْ برفع رأسي لكي أراك، كان لدي رغبة في أن أقول لك (صباح الخير)، لكنني كنتُ أخجل، فوصلتُ الآن الى هذه الحقيقة: لأبد أن تخجل من الشخص الذي تحبهُ.

آه... يا إلهي العظيم، كَمْ انتَ كبير و حبيب و رحيم.

شكراً ل (بيخال) التي جَمَعَتنا و جعلتنا أن نلتقي بهذهِ السرعة، لقد كان شيئا ممتعاً.. فعندما قلتُ لها: يا بيخال، إن هذا الشاب المتواجد في الغرفة المجاورة، الذي جاء حديثاً، هناك شيء مثير في سلوكه و طبيعتهِ، إنهُ لا يغادر غرفتهِ، أذ لا يلقي التحية على أحد من زملائهِ، يأتي و يغادر بهدوء و هو صامت !!

قالت: يا نازدار هل يا ترى هذا هو الشاعر نفسهُ الذي جذبَ نظرك و أقتنعتي بشعرهِ؟

سألتهُ قائلة:

- هل لديك شعر جديد؟

- شعر جديد؟.. أنتِ تعتبرين شعري الجديد و تُمثلين شعري الحقيقي ! متى رأينا الشعر يقرأ امام الشعر نفسهِ؟

- يا عبدالله، ماذا تفعل في هذا الظلام الدامس؟

- أريد أشعال عود كبريت

- عن أي شيء تبحث؟

- أبحث عن نفسي
- انهض يا عبدالله
كل أعواد كبريت لا يكفي من اجل إضاءة الظلام الدامس في دواخلك
- لكنك لم تضيع، فأنت الآن أمامي، أليس كذلك؟
- مَنْ يقول هذا صحيح؟
- نعم صحيح، لقد عثرتُ عليكِ و انتِ معي الآن
- يا نازدار.. اعتذر أنا لستُ صلباً و منعزلاً الى هذا الحد، انتِ تبالغين بعض الشيء، اذ بسبب الحب الحقيقي، ليس هناك مكان للكراهية و العزلة في قلبي، فأنتِ مقدسة عندي مثلما حبي مقدس و غالي.. أنا متأكد بانك ستجعلني سعيداً، ستفتح لي حضن المحبة و البهجة الحقيقية.. لكنني مثل عابر السبيل الذي مكانهُ هو المناطق الجبلية البعيدة، كلا قد لا أكون عارفاً، اذ يجب أن أصل الى هدفي.. لكن لدي الشيء الكثير و يحمل لون مغاير.

اعتذر لأني لا استطيع عن طريق الحديث فقط التعبير عن دواخلي النفسية بصورة متكاملة، لا اعرف لماذا لم أتعود على مخادعة قلبٍ نزيه و باكي و حساس و عقلاني، لا أعرف لماذا؟ على كل حال أعتذر كثيراً..

مالت رأسها و هي تتأمل بعمق.. تركتني و هي صامتة.

بعد ذلك، وخلال يومين متتالين بدأت تغير اسلوب السلام و التعامل، حيث كانت تقول (صباح الخير) ببرود و ليس كما كانت في السابق، أي بحماس و حرارة، خصوصاً عندما كانت تعطيني زهرة النركز.. في اليوم الثالث تغيرت و لم نجد الزهرة والأهداء كما كان يجري سابقاً، لقد تقابلنا بكل برود و هي حزينة، فتحت محفظتها الصغيرة و أعطتني ظرفاً و نظرت الى وجهي الذي ظهر عليهِ الحزن و القلق..

فتحتُ الظرف، وجدتُ صورة ملونة لمجلة و كتبت عليها: مع الأسف لم تسمح أن نبني عشاً سعيداً، مثل أي طيرين مُنسجمين و مُحبين بعمق.
- وقفتْ الحافلة...

- هيا، هيا يا عزيزي نوزاد لننزل، لقد مسكت يد الطفل و أنهضتهُ.. لقد تفاجئتُ عندما سمعتُ مفردة نوزاد و هزتني من الاعماق.. نهضتُ من مكاني سريعاً لكي أتابعها، عسى أن استطيع التحدث اليها، اذ لا يمكن الاستهانة بفترة عشر سنوات.. صحيح انني أحببتها، لكني لم أستطيع الاعتراف لها مباشرة، و مع هذا، يبدو أن الذكريات المليئة بلحظات سعيدة، لم تكبرنا بالعمر و بقينا حيويين و متفائلين.

بعد أن نهضتُ من مكاني و خطيتُ خطواتي نحوها، لكن يبدو أنني قد تأخرت، لأنها نزلت بسرعة و هي تقود طفلها بملامح حزينة، مالت بوجهها نحوي و نظرت بطرفة عين سريعة و خاطفة.. لكن عيني لم تطرف و لو لحظة، رفعتُ يدي لها، أردتُ النزول بسرعة، لكن تم غلق باب الحافلة الذي حال دون ذلك !! بينما هي بدأتْ تسرع في خطواتها، لكي تسير نحو مصيرها و حياتها التي لم تكن ابداً من أختياراتها و إرادتها الحرة.

- اخي هناك نزول..

إن صوت محرك الحافلة المتزامنة مع صوت الخطوات الثقيلة للحبيبة القديمة، حيث أطبقت على صوتي و خنقتها و أنا أكرر:

- عزيزي لديك نازل.. نازل

نازل

ملاحظة: الصورة الملونة، كانت تعبر عن عش و طيرين، و فيها زوجين بيض.

- (انتِ نهري)* شعر صديقي الشاعر نوزاد رفعت.

ثرثرة

د. كمال سعدي

هناك لافتة كبيرة و مكتوب عليها بخط كبير (نرحب بزيارة السيد وزير الدولة (؟) ممثل السيد رئيس الجمهورية الى منطقتنا).

وقفت و لاحْظْتُها بدقة، فوجدتها فرصة لكي أصل الى السيد الوزير، من اجل أمر نقل شقيقي المهندس، حيث صدر امر تعينهِ قبل فترة في إحدى الدوائر الحكومية في الجنوب، و بسبب سوء وضعهِ الاقتصادي و الحياتي لم يستطيع الالتحاق و المباشرة، و منذ ذلك اليوم نحنُ الاثنين نبحث عن واسطة، من اجل نقل الأمر من هناك الى مدينتنا الجميلة، لكن دون جدوى، لأن أمر التعيين و النقل في مثل هذهِ الأوامر، هو من صلاحيات نائب رئيس الوزراء.

تأكدتُ بأن الوزير الضيف، ممثل رئيس الجمهورية، ينزلَ و يقيمَ في المنتجع السياحي لمدة اسبوعين، في احدى الأمسيات قررتُ زيارة سيادته، دخلت من الباب الرئيسي لمقر اقامتهِ، و لم يسألني احد ما اسمك، بحثتُ و انا انظر فيما حولي، لكني لم أجدْ أحداً يشبهْ ملامح و شكل الحماية و الحاشية، فقلت في نفسي: يا ترى اين يقع مقر اقامة السيد الوزير، اذ لأبد أن يكون هناك مقر للحماية على بُعْدْ كيلو متر، و من بعيد ستسمع صوت التوقف و يبدأ تفتيش كل أجزاء جسمك، حيث يقومون بالتفتيش الدقيق مثل نَدْف القطن الذي يقوم بهِ النداف، ثم يسمحون لك ان تتوجه نحو بيت الوزير، الذي يعرف من خلال اسمهِ و منصبهِ البارز، و ستراهُ منظماً ومرتباً ويرتدي ملابس منسقة و ربطة عنق غالية وعطر مستورد مع الكولانيا، بحيث ينتشر عطرهُ في اي مكان هوجالس فيهِ، و ستجد في مجلسهِ مجموعة من الرجال المعروفين ولهم

مكانة اجتماعية، و يقف حولهُ و بالقرب منهُ مجموعة من المنكوبين و المساكين الذين يتواجدون من اجل خدمته وخدمة ضيوفهِ.

اردتُ الرجوع الى الخارج، احدهم ناداني قائلاً: تفضل، هل تريد مقابلة و رؤية أحد؟ التفت و رأيتُ هناك خيمة كبيرة منصوبة وسط الحديقة، جلسَ فيها ثلاث رجال و امرأة جميلة، الرجال الثلاث كانوا جالسين في احدى الزوايا جلسة مربعة، و احتضنوا لوحة خشب (لعبة الداما) المشهورة في منطقتنا، انشغلوا بسخونة اجواء هذه اللعبة، و من جهة أخرى جلست امرأة جميلة خلف (السماور) كانت تقوم بتقديم مجموعة من أقداح الشاي بين فترة و أخرى.

اقتربتُ منهم، وبعد السلام، قال: تفضل قول لي هل تريد مقابلة أحد؟

قلت لهُ: اذا لم اكون خاطئاً، انا اريد مقابلة السيد الوزير، أحْتاجهُ لعملٍ ضروري.

أحدَهمْ أشارَ بيدهِ الى الذي يقابلهُ في الجلسة و قالَ:

هذا هوَ السيد الوزير، تفضل و اجلس.

فتحتُ عيني مستغرباً و سألتُ نفسي:هل الذي أراهُ حقيقة، لكن عندما دققتُ فيهِ و لاحظتهُ جيداً، في تلك اللحظة كنتُ راغباً بالضحك على ما نشهدهُ من مَهزَلَة للواقع، عقلي لم يَتقبَلْ ما أشاهدهُ، لقد كان يرتدي طاقم من (كورتَك و شروال مرادخاني، مع كلاو و اليشماغ على رأسه)، و يوجد في يدهِ اليُسرى مجموعة من الاحجار بُنْية اللون، و بيدهِ الأخرى كانَ يكْسَحْ و يقول: أكَلنا هذا.. استمر و انطلق في اللعب.. استمر في القيادة... لنأكَلَ هذا أيضاً... اذهَبْ و سوف ألقنك درساً لن تنساهُ... و هذهِ اخيراً دامه !!

بقيت انتظر مُدة من الزمن، بدون ان يسألني أحد من الجالسين، كانوا مشغولين بتصفيف احجارالدامه و رفع احجار بعضهم البعض، ثم يَلتفتَ السيد الوزير نحوي و يقول:

ما هوَ سبب مجيئك الى هنا وهل لديك طلب ما؟

قفزتُ اليهِ مثل قفزَة العصفور، فأقتربتُ منهُ و بدأتُ بسَردْ المسألة لهُ، و أحسستُ منذ البداية بانهُ لم يكون مُنتبْهاً لي بشكلٍ كامل، لقد كان منشغلاً بتقديم أحجارهِ الى الامام بحماسة، و فجأة يصرَخَ بأعلى صوتهِ: دامه و سَيطرْتُ تماماً ! أزْحْ احجارك و إلا قضيتُ عليهِمْ!!

لقد كَررَ لي نفس السؤال عدة مرات، و أنا كالعادة بصورة طبيعية، كنت اتقَدَمْ منهُ و اقول لهُ بهدوء: سيدي، إن أخي... و قبل أن أكمل حديثي، كانَ هوَ يقترب من تحقيق دامه أخرى و تأخذهُ الحماسة، صارخَاً بأعلى صوتهِ (دامه) أزْحْ أحْجارَكْ و إلا..!!

لقد انتظرتُ كثيراً هذه المرة، لكي تنتهي هذه الجولة المثيرة من اللعبة التي طالَت بالمقارنة مع سابقاتها، حتى انني شعرتُ باحباط ويأس و تشاؤم، كررَ السيد الوزير اللعبة اكثر من عشر مرات قائلاً:

نعم، قُلتْ لماذا انت هُنا و ما هو سبب مجيئك؟

انا كنتُ متأكداً من انهُ ما زال مشغولاً و مهوساً تماماً بلعبة (الدامه) و غير منتبهْ بوجودي بالقرب منهُ و كل شئ حولهُ، لكن اعتقد بانهُ للمجاملة كان يكرر بعض العبارات، لهذا كنتُ اقول مباشرةً هذه العبارة فقط: سيدي، إنَ شقيقي... و قبل اكمال ما أقولهُ، أراهُ يلتفت مباشرةً الى الجانب الآخر، ليتركني لفترة اخرى !!

أصبحنا في وقتٍ متأخر من المساء، لكني احسستُ بان الرجل الذي يقابلهُ في اللعب، يحاولَ عدم اللعب بجدية هذهِ المرة، لكي يخسر و انهاء هذه الجولة بسرعة، اذ يبدو ان هذا هوَ ما يريدهُ السيد الوزير، لهذا عندما فازَ، وضع جميع الأحجار على جانب، و بدأ بالضحك بأعلى صوتهِ و قالَ:

لقد فزتُ عليهِ هذه المرة أيضاً !! بذلك حصلنا على أكلة لحم

ال (عليشيش) اللذيذ و الحَلالْ !

كالعادة التفت نحوي و هوَ يَضحكْ، قائلاً:

قُلت بأنكَ هنا من اجل مُقابلةْ مَنْ؟

من خلال ابتسامة قلت لَهُ: جئتُ لزيارة جنابكُمْ.

قالَ: انتَ تعرف مَنْ أنا؟

قلت لهُ:أنتَ وزيرالدولة و ممثل السيد رئيس الجمهورية

قالَ: نعم، ما هوَ طَلَبَكْ؟

لقد وَضْحتُ لكم مسألة شقيقي، و طلبتُ من جنابكْ بصفتكُمْ وزير و ممثل رئيس الجمهورية، ان تطلب من نائب رئيس الوزراء أو رئيس الجمهورية، من اجل مساعدتنا بنقل أمر تعيين شقيقي.

بدأ بالضحكْ و قال: يبدو انكً قد فَهمتَ خطئاً؟!

قلتُ: لماذا سيدي؟

قالَ: انت تعتقد بأنني الوزير، و استطيع بسهولة مقابلة نائب رئيس الوزراء أو رئيس الجمهورية؟

فقلتُ لهُ و أنا متعجب: و كيف سيدي؟ أنتم ألا تتقابلون في فترات قريبة؟!

ضحكَ بكُلْ بقوة و أطْلقَ من فمهِ (عَفْطَة) طويلة وبصوتٍ كبير، و قالَ: طُزْ !! لكن يجب ان تعرف بما انك مواطن عادي، تستطيع بسهولة و بدون أي خوف الوصول الى الأثنين، لكن انا وضعي يختلف، اذ بأستثناء مناسبة العيدين أو أي مناسبة أخرى، حيث استطيع رؤيتهم فيها، و اذا كنت تريد التأكد مما أقولهُ، تعال الى العاصمة لترى الواقع بنفسك..

نحنُ اربعة وزراء في صفٍ واحد، أشارَ الى رجلين أثنين كانا يجلسان معهُ و قالَ: هل ترى هذان الرجلان؟ أحدهم سكرتيري في الوزارة، و الآخر سائق عندي.

آلام لحظة الذوبان

فيصل ديهاتي

قبل ساعة عادت من المدرسة الى البيت، جلست لوحدها في غرفتها الخاصة ،غرقت في عالمها الخاص بها ،تحس بضجر كبير ينزل رويداً رويدا الى شريانها الرئيسي واعماقها، اعصابها المتوترة و شعورها وافكارها متناثرة كل واحدة على جهة معينة من العالم الرحيب، صمت محزن يخيم على ملامحها المائلة الى الحُمْرة و البياض ،وحبل ذكرياتها المربوطة مع لقاءاتها فتحت الجروح، خيم هدوء ممل، بينما الدموع تنزل قطرة بعد قطرة من زاوية عيونها الزرقاء، تعقيدات اعماقها تؤلمها كثيراً، وفي نفسها كانت تقول:

(الانسان كائن حي و ينتمي الى زقاق ضيق و بدون مَنْفَذْ)

- منذ سنتين و انا محاصرة و محبوسة على يده

بهذه الاحاديث توسعت لديها حدود و آفاق تفكيرها كثيرا، رفعت رأسها و وجدت ظلها على المرآة المعلقة في احدى زوايا غرفتها، مع شعورها باليأس ألقتْ نظرة امام المرآة، كانت تخاف من ملامحها المُضطربة، التفتت و وجهت نظرات عينيها الزرقاوين نحو الاشياء الموجودة، و كأنها تريد التأكد منها، وقع نظرها على ظلها المعكوس على جدار الغرفة، قشعريرة مفاجئة اصابة جسدها، بحيث هزتها رجفة قوية، وكأنها اعتقدت بان أمها قد جاءت الى الغرفة و اخذت موقفا منها ولها علم بكل شيء، سحبت نفساً عميقاً و اهملت حزنها و همها، لتعيد بعض النشاط و لاحظت الغرفة، حقيبة حاجياتها البناتية و كأنها طفلة يتيمة بدون أم و تشكو من الاهمال، فأنزوَتْ في غرفتها و تَدَلَت رقبتها، شماعة الملابس التي تدلى عليها عدد من قطع الملابس و كأنها شجرة سقطت اوراقها الخريفية، سريرها المنتصب على قوائمها الثابتة، و مسجلها الصغير الموجود على رَفْ المكتبة، تسمع منها موسيقى محزنة و موجعة و شجية، حيث أن موجاتها المؤثرة في النفس ،كانت تأخذها و تدفعها نحو بحر التفكير، المصابيح الحليبية البيضاء عانقت الليل المعتم في غرفتها و اخترقت عالم الظلام، لقد تكثف المنظر و التفكير في ذهنها، انها كانت تموت و تحيا في ظل هذه الدوامة.

- الناس كيف يفهمون اسرار الحياة؟!..ترنواليهم بدقة لكي تعرف كيف يعيشون و يفكرون؟!

بسبب قوة العاطفة و التعقيدات النفسية تناولت احدى الكُتبْ، و الذي تم اهداءها من قبله " هو" في فترات سابقة، و مع تقليب غلاف الكتاب توقف عيناها الزرقاوين على عبارة " للذكرى " غطى تيار من الفرح الكبير جميع اجزاء جسدها، وتصفحَت عدد من صفحات الكتاب، فالصورة التي أخفيتيها فيها خوفاً من شقيتك الكبرى، ركزتِ النظر بدقة، سكبت العاطفة و العشق غير المحدود من بريق عينيها الزرقاوين، بذلك تشابكت خيوط دماغها و ذهنها بقوة، بحيث هزت ذكرياتها من الاعماق، وقعت في طرح الاسئلة و مواجهة الحيرة و الاستغراب، وبهدوء انسحبت

الى سريرها و جلست، جسدها اصبح قطعة واحدة من الثلج، رأسها اصبح وكأنه خلية نحل، و بسبب الضعف و فقدان القوة، كان رأسها يدور مثل الدولاب، وضعت رأسها داخل راحة كفيها، قطرتان من الدمع عكرتا صفاء عيناك البحريتين، عدد من قطرات الدمع كانت محبوسة و حائرة على خدها، و اخيرا نظرت الى الصورة و فحواها التي اكدت بأنهُ لديها رغبة كسر الاندهاش و الاستغراب، أخفَتْ الصورة بين صفحات الكتاب، ثم وضعت الكتاب ما بين الكُتبْ، اضطجعت على السرير، تجمعت كل هموم الحياة في رأسها، أيقظها جرس الساعة المعلقة على الجدار و انقطعت سلسلة افكارها، و عندما رفعت رأسها، عرفت بان موعد نومها قد فاتها.

- ئوي.. ي.. ي كيف سأستطيع النهوض من النوم صباحا و الذهاب الى دوامي الوظيفي؟! و متى سأنهض انا من نومي؟ لقد كنت اعتمد على أمي لكي توقضني!!

كل يوم كانت تشكي و تعاتب لدى أمها، لأنها كانت تذهب متأخرة الى الدائرة، رئيس قسمها كان يلومها و اعلن عن تذمره من خلال صوته المبحوح و المزعج.. في بعض الاحيان كان يوجه السهام من خلال كلام مبطن، بالذات عندما عرف بان شاب فارع الطول وحنطاوي اللون يحبوها، اغلقت عيناها الزرقاوين لكي تأخذ فترة من الراحة و الهدوء، و مع اسدال عينيها تحركت قافلة احلامها الخضراء نحو سفرة اخرى تفتقر الى امان و استقرارعالمها الداخلي، استذكاراتها مليئة بلحظات أليمة و حلوة و كأنها امام فلم سينمائي و تمر امام ألق و اشراقة عينيها .

- ففي ذلك اليوم أمطرتْ امطارغزيرة، اقتلع كعب حذاءها في الوحل، ذهبنا في زيارةً الى بيت خالتها و جلسنا في غرفة المكتبة التي كان يجلس فيها.. نعم انها غرفة عرس ابن خالتها و كيف فتحتا حضنيهما لبعضهما و امطرت ازهارا و قُبلْ دافئة على شفايفنا، كان هناك حالة من الذوبان داخل حضنيهما، انا و هي اصبحنا منسجمين و احتضنا بعضنا !

سحبت نفساً طويلاً بملئ بلعومها الرقيق..

- نعم.. نعم.. آه، فكل توقعاتها و تكهناتها كاننت صحيحة، لكن لماذا هكذا تمرد و توجه الى مرتفعات صعبة ،فمن خلال ابتسامة مهداة الى شفايفي وجته ذائباً و ذهب الى عالم آخر؟.. الآن فهمت بأن قلبي لا يستكين إلا في بلاد آلامك ! العاطفة تدور و تتحرك على شكل موجة.. موجة هائجة نحو مدينة جسدك، الذكريات الاستذكارات كانت و كأنها صاعقة قوية، فوقعت على أوتار احساسها، لقد كانت تتقلب في مكانها و تغير وضعيتها من جهة الى جهة اخرى في ظل صمت حذر، فقط صوت ثوبها الاحمر الرقيق التي سحبتها نحو الغرفة وعش صدرها، بيديها الرقيقتين بدأت بعصر اعضاءها المليئة باحاسيس عاطفية، لتحرك الحالة الجنسية المتهيجة، شعرت بالتعب و وقعت تحت تأثيرات سمفونيا ليالي الخُلوة الشبابية اللذيذة،فجعلت بلعومها يابساً و اكثر عطشاً، بعد عدة دقائق بدأ تيار الفرح تنزل الى داخل روحها و جسدها، بحيث أخمَدَ شعلة ثورة عاطفتها داخل اعماقك، قطرات التعرق في جسدك النحيف كانت تلمع متألقة، و عندما استعادت وعيها و اصبحت طبيعية، كنت قبل الآن تنتظرين حصول تغيرات كبيرة في غرفتها، لاحظت الموجودات التي كانت كما هي.. حقيبتها.. مكتبتها.. مرآتها.. الساعة الموجودة على الجدار.. لهذا بصقت على ارضية الغرفة و غطتْ كل ما حولها بالبصاق؟

القناع

صلاح عمر

وقفت لدقائق امام الباب، وبعد جدال حام مع نفسي، اخيرا ارغمت ارادتي المترددة و طرقت الباب، لم يمر وقتا كثيرا و فتحوا، وعندما رأتني والدتي اغمي عليها من شدة الفرح... ارادت ان تطلق الزغاريد، لكنها تلعثمت و احتبس لسانها، لم تعرف ماذا تفعل و تقول، بقيت مذهولة و مرتبكة، و هي تنظر من تحت اخمص قدمي الى قمة رأسي، ركزت على قوامي لكي تتأكد، ثم باغتتني باحتضاني و عناقها لي ،من فرحتها الكبيرة كانت محتارة، و خلال انفعال عجيب، وضعت فمها على خدي للحظات وهي تشمني ثم تحولت الى الجهة الاخرى من خدي، لقد كانت محقة و لها كل الحق في ذلك، لانني كنت قد ابتعدت عنهم و مفقودا لعدة اشهر، بدون ان يعرفوا لي اي اثر، كانوا يائسين من رؤيتي مرة اخرى، كررت عناقها و هي تشمني من اعماقها و انفاسها الدافئة، وصل الى حد انها لحستني، بدون ان تبالي الى بعض الجروح اللطخة على وجهي و خدي، انها حقا أم رؤؤمة و عاطفية جدا... كنت في تلك اللحظات الصعبة صامتا و مندهشا، و هم كانوا اكثرذهولا و صمتا، فجأة و بدون ان أعلم بوجوده، احتضنني شقيقي من الخلف، ثم توالى مجئ البقية من الزوار الذين جاءوا لمناسبة عودتي المفاجئة، لقد جعلوها اجواء فرح و سرور، اختلطت البهجة و البكاء و الدموع، العناق اخذ اشكال عديدة، فهناك من يبادر قائلا: يقع علينا القيام بالصدقات و الحسنات بهذه المناسبة المفرحة، سوف نقوم بنحر ذبيحة و توزيعها.

- يجب القيام بمنقبة نبوية، لكي نبارك عودتك بسلامة.

- من كان يصدق و يعتقد بانك ستعود، كنا يائسين تماما من عودتك و رؤيتك.

- لو كنا نعرف اين انت، لوجدتنا متوجهين نحوك.

- لماذا لم ترسل لنا خبرا عن وضعك طيلة هذه الفترة، كان عليك ان تفكر و تعطف على والدتك المسكينة.

- قل لنا ما هي قصة و سبب هذه الجروح الموجودة على خدك؟ هل تعرضت للاحتراق؟

- انه ليس احتراقا، بل هناك اسباب اخرى، فالجروح تشبه الى حد كبير اصابات تطاير البقايا الدقيقة للحديد و جزيئات الزجاج التي تنبت في الوجه.

عندما استمعت الى كل هذه الاسماء و المسميات ،وصلت الى حالة الاغماء، حاولت ان امنعهم من الاستمرار في الحديث ،وذلك عن طريق اظهار غضبي ،بذلك استطعت التخلص منهم و توجهت راكضا نحو الغرفة الامامية و اقفلت الباب من الداخل، لكنهم استطاعوا التجمع امام باب الغرفة و خلقوا فوضى كبيرة.

- هناك الالاف من امثالك و حصل لهم مأساة اكبر من مأساتك، اشكرالله لانك مازلت حيا.

حاولوا كثيرا ان افتح لهم الباب،لكني لم أبالي بأنين و بكاء و تضرع والدتي؟

(لن افتح الباب، اتركوني و شأني، لن اخرج ابدا، لا اريد ان يراني احد، صحيح ان معدتي خاوية و سوف اموت من الجوع في الداخل ،لكني مع هذا لن افتح الباب، و لماذا اخرج من الغرفة؟و هل تريدونني ان اخرج كي تضحكوا و تسخروا مني ،ان اسألتكم تستفز الحيتان التي داخل اعماقي، لا تمر سوى ايام لاراكم بعدها و قد تضايقتم و مللتم مني و سوف تتقززون من الدمل التي ملأت وجهي، لا اريد الدواء و العلاج و مراجعة الطبيب، وكيف يمكن معالجة كل هذه الدمل و البثور و الجروح المليئة بالقيح ؟ لا اعلم كيف ستعالج؟! انه من المستحيل علاج الجرب واستطيع القول بانه لا يمكن الشفاء و المعالجة حتى في الخارج.

يا ترى اذا شاهد الناس منظر وجهي المقزز، كيف سيكون رد فعلهم و ماذا سيقولون؟ هل سيقولون انه يشبه القرد.. ام خفاش الليل، نعم انني اشبه القرد او خفاش الليل.. انا، انا لا استطيع المرور مرة اخرى في الاسواق و الازقة و الشوارع !!، كلا انكم تحلمون و خيالكم اخذكم بعيدا، انني لا افعل هذا، فاذا صادفت احدا وجها لوجه و انا في هذا الوضع المزري ماذا افعل؟! اين اخفي نفسي؟ اذ سيضيق بي هذه الدنيا الواسعة و تصبح الدنيا وكأنها ثقب الفئران الضيقة، حتى الاماكن المتروكة و المنزوية وثقوب الزوايا و الشقوق لاتستطيع اخفائي... ما هذا؟ لماذا هذا البكاء و الفوضى و الضجيج؟ فانا لست جائعا او متعبا، لا اريد شيئا.

يبدو ان الايام قد تغيرت، الناس في ايامنا هذه يفضلون الاشياء الجميلة و المزوقة و المنمقة و الناعمة الملساء وغير المجعدة، و يعتبرونها ثمينة.. اذ يبتعدون عن الاشياء القذرة و المليئة بالقيح و الصديد، و كيف سيتعاملون معها، و كيف يمكن اسكات الناس؟ و هل سيحتاجونني؟ ثق بالله سيفضحونني، لذلك لن افتح الباب، كلا... لن افتحه)..... رفعت رأسي و دققت النظرفي الاشياء الموجودة داخل الغرفة، فظهرت امام عيني كأنها غير طبيعية.. مع ان كل واحد منها يحمل اربع عيون قوية و مليئة بالخطر، فالسرير المستهلك و الدولاب الخشبي القديم و المنضدة و المقعد المكسور الارجل، كذلك الغطاء و الفراش، حتى الصندوق المعوج كلها تحولت الى حوت و فهد ضخم او حيوان كاسر ذي ثمان رؤؤس، و هو يحاول التهام المقابل... اذ يحاولون بسخر يتهم و استهزاءهم ان يتصنعوا الابتسامات المستفزة، و يبدو انهم قد اتفقوا فيما بينهم قبل ان اصل الى البيت، وبهذه الطريقة المرعبة ارادوا ان يلفتوا نظري، يظهر انهم يريدون الهجوم المفاجئ، انهم تأكدوا بانني افتقد امكانية الدفاع عن نفسي، و لا استطيع مواجهة هجوم و حصار كل هذه القوة... انهم يقولون الحقيقة، حيث انني بعد كل هذه الكوارث و الالام و الضرر وسهر الليالي، قد فقدت امكانية الدفاع و الصمود، فاذا كان هناك من فقد قواه في هذه الدنيا، فاني واحد منهم... لهم الحق في ان ينظروا الى وضعي بعذا الشكل المأساوي، نعم انهم لم يخطئوا، فانا طوال حياتي لم

اری نفسي بهذه الصورة فاقدا لمعنوياتي ومحبط و خائف و متردد و ضعيف، اذ من الممكن بضربة لطمة قوية ان اتساقط مثل اوراق الشجر، ليدفعني الريح نحو الهاوية المظلمة.

بهذا هم محقون في ان ينظروا الى انفسهم كعمالقة و فهود و ذ ئاب و حيوانات من ذوي الرؤوس الثمانية، بالمقابل ينظرون الى شخصيتي و كأنني دودة ضعيفة لا حول لها و لا قوة، ها هم اخذوا موقف الحذر و اليقظة، ينتظرون اللحظة الحاسمة، لكي يهجموا و يقطعونني قطعة قطعة، ثم السحق تحت اقدامهم... لا بأس انتظروا، اذ سيأتي اليوم الذي تختلفوا فيه و تتشظى قواكم، سوف تواجهون بعضكم البعض، كبيركم سيأكل صغيركم... فاذا كنتم عمالقة، فهناك من هو اضخم منكم، يجب ان تعرفوا انكم لاتشبعوا بألتهامكم لي، لذلك سيضطر الكبير ان يأكل الصغير، لتعلموا جيدا انني من الان لا اخاف منكم، تقدموا ان كنتم شجعان، ماذا تنظرون؟ الا تعتبرون انفسكم شيئا كبيرا و تتبجحون، لماذا تخافون؟

ها... ماذا تقولون؟ هل فقدت اللحم الذي يغطي جسدي؟ طيب.. هل ستشبعون بي؟! دققوا جيدا عند النظر الى جسدي، هل صحيح اصبحت جلد و عظم فقط؟ يبدوا انكم تقولون الحقيقة و صادقين، بحيث ظهر جحوض العينين بصورة واضحة، و هذا دليل على انني بقيت عظم فقط، طيب، ماذا تفعلون بالعظم فقط؟ ان خيالكم و تفكيركم قد ذهب بعيدا ،يجب ان تعرفوا انكم لا تشبعوا مما يحمله جسدي النحيف جدا، اذهبوا لتمسكوا تلابيب الالم والهم و الارق و الانتظار و جزيئات الزجاج و الحديد و النار، فهؤلاء يعتبرون اعداء، انهم اعداء اللحم و ملامح الوجه و القلب و باطن الجسد ،انهم هم فقط يعتبرون انفسهم عريضي المنكبين و عمالقة و مخيفين، ماذا تريدون مني، و لماذا انتم واقفون؟ يبدو انكم تشبهون هؤلاء القساة...نعم...نعم انتم ايضا كالحديد و الزجاج و شرر النار، يظهر انني كنت خاطئا.

ما هذا؟ لماذا لا تتحركون؟ تقدموا الى الامام، يبدو انكم تستنكفون و تشمئزون مني.. اقتربوا مني، فانا احمل المواصفات و المسميات المطلوبة... تقدموا الى الامام،

طيب انا موافق على تحطيم عظامي واطحنوه طحنا، لانني قد اتخلص نهائيا من هذه الكارثة و المصيبة، لذا ارى من المستحسن ان تأكلونني بدلا من افكر بهؤلاء الذين جعلوا من عيونهم جهاز مراقبة لرصد الاخرين، كذلك التخلص من اسألتهم التي لاتحمل اية معنى.. لذا افضل ان تقوموا انتم بطحني طحنا، بدلا من ان اكون ضحية السهر و القلق و

الانتظار القاتل و امتصاص دمي.

لا تسخروا مني، لماذا تنظروا لي بهذا الشكل؟

اسمعوا لاقول لكم: اعتقد ان الانسان الجائع سيأكل حتى الحجر، سيرضى ايضا بالقش، لكن يبدو انه لا يفيد الحديث معكم، من الان ستتحملون تبعات و افرازات اعمالكم، سيما و انكم تسخرون مني، ارفض ان تهمشونني، لا اقبل ان تعتبرونني لاشئ، ها قد جئتكم، تهيئوا و استعدوا، لانني ساحصركم في جعبة ضيقة، لا اريد ان اراكم عبوسين و مقطبي الجبين...لكن اراهم يضحكون علي، و يتحدثون مع بعضهم البعض، يا ترى عن ماذا يتحدثون؟ قولوا شيئا لنا ايضا لنسمعكم و نشاركم حديثكم، ارفعوا اصواتكم رجاء، فأنا لا اسمع عن ماذا تتحدثون؟ هيا قولوا انه قرد، انه حيوان مفترس و اجرب، ان هكذا ظهر.قبل شهر او شهرين لم اكون قردا او حيوانا مفترسا و اشياء اخرى، لكنهم جعلوني هكذا، سيما و انني لا اتذكر ابدا في يوم من الايام قد وجهت الاذى او الضرر لاحد، لا اعلم كيف اصبحت هكذا و وصلت الى هذا الوضع المتردي، و لماذا قمتم بتوجيه الاذى لي؟ الى هنا يكفي، من الان فصاعدا اي شخص يريد أذيتي او يسخر مني ،يكفي ان تنظروا لي بهذا الشكل المخيف، فاذا فقدت صبري و تحملي، سأقوم بمحوكم و سحقكم سحقا، يكفي توجيه نظرات الاستعلاء و التكبر تجاهي، لكن يظهر انه لا فائد ة معكم، مصرون على اسلوبكم السلبي، لذا ها أنا قادم اليكم و ابادر انا بالهجوم عليكم، قبل ان تهجموا انتم، يجب ان اوجه اليكم اصبع اخذ الثأر الى عيونكم، لا اسمح من الان و صاعدا ان تتقربوا مني، اذا واجهت احدا منكم، سوف اضع له حدا، سوف اجعلكم مضحكة و مهزلة هذه الليلة المظلمة، اجعلكم تعضوا اصبع الندم، يجب ان تغرسوا اظافركم في

جسدكم، و كأنه جزيئات زجاج نبتت بقوة، ساجعلكم تتمرغوا على الارض الصلبة من شدة الالم و كأنكم كلاب تتمرغ.

جعلتوها رفسا و ضربا بالارجل، اصبحت مثل المجنون الذي يواجه الاشياء، كل ما وقع في يدي اصبح ضحية لحظات غضبي و هياج اعماقي، ترى كل الاشياء متناثرة هنا و هناك، فالشباك و زجاجه محطمة تماما، الكورسي و السرير اصبحا مكسورة الارجل، الامتعة و الفراش و الكثير من الاشياء و المستلزمات اختلطت و تراكمت مع بعضها البعض و كأنها بدون صاحب، انغرزت عدد من جزيئات و قطع صغيرة من الزجاج في يدي، الدم ينزف بسرعة و غطى ذراعي كله، لكنني لم اتأثركثيرا و بقيت صامدا، بعد لحظات و رغم استيائي و تذمري الكبير توجهت نحو الدولاب الذي يخزن عددا من المجلات، يبدو ان رغوة الغضب ما زالت غير مستقرة و تحتاج اخماد نار الغيظ... بدأت باخراج مجلاتي، الواحدة بعد الاخرى و رميها من الشباك المكسور، لكن عندما وصلت الى المجاة الاخيرة، احسست بشعور غريب، لم اعرف لماذا توقف يدي عن الرمي، و كأن هناك شئ روحاني في اعماقي يسحبني و يحاول ان يقول لي بان هذه المجلة تستطيع كسرعطشي و اروائي، قمت بتقليب هذه المجلة، من صفحة الى صفحة، قلبت الغلاف و قرأت الفهرست، دققت المواد المنشورة، يظهر ان احساسي كان صائبا و دقيقا، فالموضوع الذي كنت ابحث عنه، بدأ يترأى امام عيني، قلبت الصفحات مرة اخرى، توقف نظري عند الصفحة الثلاثين، بدات بالقراءة، لكن في العبارة الخامسة احسست بألم في عيني، حاولت كثيرا لكي استمر بالقراءة، لم استطع و توقفت، كانت الكلمات غير واضحة اثناء القراءة، و ان هناك خلل في النظر، وصلت الى حالة عدم التمييز في الحروف و الالوان، حيث اختلطت الالوان (الاخضر و الازرق و الاحمر) اذ تبدو سوداء ثم حمراء، حتى سيطر الون الاحمر على باقي الالوان وسألت:

- هل الون الاحمر على معرفة باعماقي و روحي؟

بدأ عيني بالتراقص و دون رأفة، بدأت قطرات الدمع بالنزول.. قطرة.. قطرة و معها الكثير من المواد الغريبة الدقيقة الاخرى، يبدو ان كل هذه الالام و السهر و

الانتظار و الكارثة التي واجهتني، جاءت نتيجة هذه المصيبة المأساوية، اني اكره كثيرا الزجاج و الحديد و اشياء اخرى لم استطيع التعرف عليها .. نعم اكرهم، فؤلاء الذين تبدو افواههم كأنها الثقوب التي تنطلق منها الزنابير التي تلدغ الاخرين، حيث تحولت مصدرا للتلفيق و الفوضى و الفتنة و التحطيم، لقد لعنت نفسي و الناس و الوجود و كل شئ (ان عيونك بحر لاسماك امنياتي، خدك وادي و عين ماء للسابلة و الراحلة المتعبة و المشتاقة لشفايفي... انها تحمي رغباتي و امنياتي، اذا رأيتني الان سترى كيف انك تحاول قبل الجميع ان تنفر مني و ترعبني، و بسبب خوفك و انزعاجك من شكلي و ملامحي المشوه ستحاول ان تميل وجهك الى الجهة الاخرى و تركض سريعا و تجعل كل خطوة (عشر خطوات) بحيث لا تلتفت الى الوراء حتى لحظة اختفاءك عن العيون، انك تخاف مني.. تتقززنفسك عند رؤيتي، اني لن اعاتبك، لان القيح و الجراحة يمطر نازلا من وجهي ،لكن خيالك عقيم و غيرواقعي و يحتاج النضوج، سأخفي وجهي عنك، سامنعك من ان تصل الى الغاية العفنة... عندها ساكون حرا و اقول انا الآن شخص آخر، فهناك الالاف من امثالك تعهدوا ثم وضعوه تحت الاقدام، اتمنى ان لا يعطى هذا العهد لشخص قذر و مصاب بالجرب، لقد اصبحت حارسا لهذا النهر الذي سيولد فيه همومي و حزني، حيث استطيع ان اضع فيه فمي بصورة دائمية و سأبقى اشرب منه الماء، خصوصا اذا استطع و مادمت امتلك الامكانيات، الناس لهم الحق في ان يجدوا لي (اسم شهرة) و اشتهر به ،فانا انسان قبيح الى الحد الذي لا يستطيع القناع او العوينات او وسيلة اخرى اخفائه.. مستحيل.. انه حقا مستحيل.. فهؤلاء لا يملكون امكانية تفسير و توضيح اهمية المظهر الخارجي للانسان الحساس، و هناك من يقول ان المظهر الخارجي ليس كل شئ ،لكن الشئ يظهر متكاملا عند اتحاد و تكامل المظهرين ،مع هذا فان المظهر الخارجي في يومنا هذا هو الذي يجذب النظر و يتم التركيز عليه، خصوصا و ان المظهرين (الخارجي و الداخلي) اصبحا شيئان متعارضان، و من المستحيل ان يلتقيا، و لا يمكن ان يلتقيا مادام ناسه و اهله بقوا على هذا الحال المزري.

النزول

د. محسن احمد عمر

في الوقت الذي كان الجو في الخارج يغلي من شدة الحر، هو كان يواجه حشرجة الموت و آخر لحظات حياته، و ذلك في غرفة حارة و مليئة بالحاجيات المغطاة بالغبار، فمنظرها تعيد الانسان الى زمن بعيد ،بحيث كنت تحس بعبور زمن طويل، لقد وقع في حالة هذيان و فقدان وعي، وبدأ يوجه الشتائم واللعاب يسيل من فمه، اذ مع الدمع الذي كان ينزل مدراراً من عيونه على خده، كان يحرك قدمهِ و كأنهُ يريد ضرب شخص آخر، بين فينة و فينة أخرى كان ينظر الى ما حوله، المتواجدون هناك كانوا يتعاطفون معه، سيما و انهُ كان انساناً مناضلاً و قد ناضل كثيراً، و هناك آخرين ممن كانوا يرجعون منظر نزعه و لحظاته الاخيرة المؤلمة الى كل الكوارث و المصائب التي خلقها، والتي نفذها باعصاب باردة، بالذات ممارسة المقاطعات و الاختلافات التي مارسها مع معارضيه، و رغم ذلك لم تقتلهُ طلقة او سهم طائش، حتى وصل الامر الى هذا اليوم الذي يترك فيه وحيداً في مثل هذه الغرفة القذرة، لقد وصلوا اليه و ادركوا لحظاته الأخيرة عن طريق جهود ومحاولات سكان الحي الانسانية، فقط لكي لا يموت وحيداً، رجل دين كان جالساً عند رأسه يقرأ عليه سورة ياسين بصوت منخفض،

و مع انه كان في نزعه الاخير ،لكن كان يبدو عليه الانزعاج و التضايق، و كأنه يريد ان يقول انني لا اموت ابداً، بين فينة و اخرى كان يرفع يده الى الوراء و يهزهُ، و يخرج من فمهِ صوت عجيب، بحيث كان يصل الى اذني: بسشت، بسشت.. ! كنت اعتقد بانهُ يهدد رجل الدين و يريد أن يقول: اذهب، ابتعد و لا تبقى هنا !

باستمرار و بدون ان يشعر بالتعب، كان يهذي و يشتم، واللعاب يسيل من فمهِ، مع الدمع الذي كان ينزل مدرارا من عينه على اطراف خده، و اخيراً و مع استمرار بطئ الحركة، كان يظهر انه خائر، وأحمرت عيناه، لتظهر حركة من احشائه، و كأنهُ جفل و نهض فجأة، ارتفع بطنه قليلاً، ثم انخفض، وفي هذه اللحظات خرج سائل اصفر كثيف ممزوج بفقاعات و دم بصورة سريعة من اعماقهِ ،لتخرج من فمهِ و كأنها فوار صغير و ارتفع، فأنتشرت على صدره و وجههِ، وبعدها أسلمَ روحهُ.

قوشه*

د. عبدالله خدر مولود

(لقد كانت حسرة قديمة.. و الآن يريد أخراجها من اعماقه)

حان وقت اذان الظهر و المكان وسط السوق.. وقفت سيارتان من نوع (بيك آب و لاندكروز) على الشارع.. فنزل عدد من المسلحين بسرعة و انتشروا.. و ذلك وسط ذهول الناس الموجودين هناك، و الذين تفرقوا و انسحبوا في لحظات.. و كان فيهم لا يعرفهُ احد أو لم يراهُ احد سابقاً في المنطقة و بدأ بالتراجع والاختفاء فوراً.

و كان فيهم يحاول من خلال طرفة عين خاطفة، ان يوجه نظرة سريعة الى تحركات و تصرفات هؤلاء المسلحين و كأنه يلتقط صورةً لهم.. في حين ان اصحاب الدكاكين حاولوا اشغال انفسهم بعملٍ ما، حتى ولو كان بدون اي عمل.. توجه ثلاث أو اربع من هؤلاء المسلحين الى دكان (خورشيد).. و بعد صياحٍ و جلبة مثيرة لاسماع الآخرين، احدهم قال:(لماذا تصرفت بهذا الشكل.. هل ما قمت به عمل صائب.. لقد كنا نعتبرك شخصاً جيداً.. و لماذا اختلقت كل هذه المشاكل)، كان خورشيد مذهولاً و تلعثم عندما اراد التحدث معهم و اصبح عاجزاً عن الكلام، و لم يفسحوا لهُ المجال لكي يتحدث.. كان يحرك يداه لكي يخفي رعشة الرعب التي اصابه في هذه اللحظات الصعبة.. الافندي الذي كان امامهُ، وجه صفعةً قوية الى وجهه، بحيث احس بتطاير النار الملتهب من عيونه و اذانه، و على اثرها تراجع الى الوراء.. تقدم الآخرون و

* قوشه: تصغير لاسم خورشيد لدى الكورد.

مسكوهُ بقوة و سحبوه، ليقذفوهُ الى داخل سيارة (اللاندكروز) و اخذوهُ. الافتدي الـذي وجه الصفعة، التفت الى قوشه و وجه اليه البصاق القذر مع شـتائم بالفـاظ مشـينة و بعيدة عن الخلق الانساني.. لقد كان ينظر الى ما حوله بتكبر و غطرسة، كـان يوجـه نظراته الى الناس باستخفاف و تفاخر، والذين كانوا عاجزين تماماً عن القيام باية ردة فعل ممكن ،لقد كان هذا المتغطرس قبيح المنظر ويعلم بما يحملهُ دواخل هـؤلاء النـاس من ضغينة و كُره لهُ.. فتح باب (البيك آب) و صَعَدَ ،غلق الباب بغضـب و عنجهيـة المتكبر و ذهبوا جميعاً.. بعد ذلك تجمع الجيران وبعض افراد اهل الحي..

- يا ترى ماذا هناك؟ و ماذا حصل...؟!

- فالذي لم نفكر به، حصل الآن أمامنا...

- يا ترى ماذا فعل (قورشيد)؟! لا يبدو ابداً انهُ قد فعل شيئاً لا يليق به

- يا ترى هل هناك وشاية أو مَنْ مارس النفاق ضدهُ عند الجهات المعنية..؟! مع انهُ يعتبر من الاشخاص المسالمين و البسطاء و لا يتدخل بـأي شـيء.. يـا تـرى مـاذا حصل لكي يأخذهُ بهذه الطريقة اللاانسانية و الوحشية..

- بالتأكيد أن هناك مُخْبْرْ أمني مأجور مـن قبـل السـلطة.. حتـى و لـو كانـت المادة المتهم بها خفيفة، لكنه مع هذا سيتعرض الى الأذى و الاهانة لعدة ايام...

* الله سبحان الله تعالى هـو العـالم بكـل شـيء والقـادر علـى ان يشـملهُ برحمتـه الواسعة..

أحدهم يسأل قائلاً: يا ترى ماذا حصل ايها الاخ العزيز؟

الآخر يجيب: و الله ليس لي علم.. لقد جئتُ الآن.

نفس الشخص قال: (موجهاً حديثهُ الى شخص آخر) يقال بانهم جـاءوا الى هنـا من اجل القاء القبض على احد الاشخاص و اخذوهُ؟!

- لا اعرف.. لكن يبدو قد وقع حدث ما..

شاب: مَنْ هو؟ مَنْ هو الذي اخذوهُ؟ صحيح يقال انهم جاءوا و اخذوا معهم رجـلاً و ذهبوا؟

- لم اراهُ.. يقال هكذا..

* يا ترى لماذا اعتقلوهُ؟

- لا اعرف.. فهو ليس ابن عمي.. لا اعرف..

احدهم قال: " و هو حائر " ماذا حصل؟ هل اطلقوا النار على احد ما..؟!

الذي يقابلهُ: انهُ حتى لم يجيب و لم ينظر..

- مرة اخرى.. احدهم.. التفت الى الآخر.. اذا كان لديك علم بالحادث هل كان سالماً عندما اخذوهُ؟! ام انهُ كان مثل الموتى وحملوهُ مثل الجثة الهامدة؟

* عجيب.. يبدو انك حقاً عجيب ،لأنك سؤالك فيها الغرابة وعن ماذا يسأل..

كان هناك الكثير يريد ان يعرف ماذا حصل.. وماذا فعلوا.. ماذا جرى.. بقي الكثير من الاسئلة بدون جواب.. فأصحاب الدكاكين القريبة كان قلوبهم مليئة بالحزن و استذكرو ما حدث من صياح و فوضى الاصوات العالية و اخذ احدهم المفتاح الى بيت خورشيد، و بعد حوار سريع و هم واقفون: و الله لا اعرف ماذا اقول.. فالذي اعرفهُ انهم جاءوا.. و اخذوهُ.. لذلك نتأمل العون و الرحمة من الله تعالى.. عليكم ان تدعوا لهُ بالخير و الخلاص..

قبل التوديع، بدأت العائلة و الاطفال بالبكاء و الصوت ارتفع اكثر..

⋆ الاسبوع الاول

ضربوهُ كثيراً.. لقد استعملوا شتى الاساليب القمعية التي وصلت الى حد ان يفقد الوعي.. و التعذيب عن طريق التعليق بالمروحة و الصعقات الكهربائية.. استعمال التيزاب.. و ابسط اساليب التعذيب لديهم هوالضرب بالكيبلات و خرطوم المياه، بحيث اصبح عاجزا عن النوم و التحرك..

لذلك تغير كثيراً و لم يبقى هذا الشخص الذي كان اسمهُ (قورشيد) وكما كنا نعرفهُ، فالذي كان يراهُ بعد ذلك الحادث، لا يستطع التعرف عليه مباشرة.. انه الآن مجرد جلد

و عظام.. ضعيف جدا.. تحول لون بشرته الى الاصفر و فاقد الحيوية و ملامحهُ حزينة، تدل على مدى تعرضه الى الاهانة و المذلة.. بحيث يبدو و كأنه خارج للتو من القبر .. خصوصا و ان غرفة السجن كانت حارة و ضيقة و مظلمة، تفتقد الى نافذة و مغلقة تماما.. رطبة وتشم رائحة التبول والتغوط التي اصبحت مصدراً لانتشار انواع الامراض الوبائية القاتلة، في ظل استمرار معاناة قورشيد مع الجروح و التورمات الكثيرة التي غطت جسده كله التي كانت تؤلمهُ جدا.. هذا بالاضافة الى ما كان يعانيه، حاول القيام بتعقيم جروحه من خلال استعمال قطعة الخشب المليء بالمسامير، حيث تجديد الجرح و رفع طفحات الجرح الجافة...

مع كل هذه المحنة الصعبة، لكن (قوشه) كان دائم التفكير بعائلته و ابنته و ابنه الرضيع، ففي تلك اللحظات ينسى نفسه و وضعه..

يا ترى ماذا فعلت امي العجوزة بعد سماعها خبر اعتقالي... من المؤكد انها تنتحب و لطمت خدودها حزناً و قلقا على مصيري المجهول.. لابد انها دائم البكاء و هي مسلوبة الارادة، لكن ارجو ان لا يتأثر وضع هذه العجوز المسكينة ،لتصل الى حد انتهاء حياتها حزناً..

اما زوجته المنكوبة (ام أوميد) يا ترى ماذا فعلت بنفسها بعد القاء القبض.. انها من المؤكد انها تمر بظروف صعبة و حرمت نفسها من كل شيء، لانها قلقة جدا على حياتي و مستقبل العائلة... يا ترى من يذهب صباحا الى شراء الفطور.. و من سيقوم بالتسوق.. انهم تعودوا للاعتماد علينا في الكثير من المسائل الحياتية و تأمينها، انهم غدروا بي.

اني لحد الآن لا اعرف لماذا اعتقلوني.. و ما هو السبب الحقيقي؟ لا اعرف.. و لماذا يتم تعذيبي بهذا الاسلوب القاسي.. انني فقط اريد ان افهم السبب.. ولماذا هذا الظلم و الاذى..

اني دائم التفكير و التفسير لمعرفة السبب و اسأل نفسي (لماذا) لكني عاجز عن الوصول الى الاجابة الحقيقية.. انهم لا يسألونني مَنْ انت و لماذا انا هنا.. انهم مشغلون بضربي و تعذيبي فقط.. و لا استطيع التحدث و كأن لساني مقطوع..

اتمنى ان يقتلونني و انهاء حياتي.. لكي اتخلص منهم وهم سيحسمون امرهم و هدفهم تجاهي.. اني لا اعرف لماذا هذا الاصرار على تعذيبي بدون معرفة السبب.. (اني لم لم اهدم عش طائر السنونو و عصافير الجنة..).. (حتى انني لم ادوس ذيل حمار القاضي) انني لم اتطاول في الكلام على احد..

حتى و لو افترضنا انني قد صرخت باعلى صوتي وسط ازدحام السوق (عاش ملا مصطفى بارزاني) كان سيكون هذاهو مصيري من الضرب و الاهانة.. او حتى انهم قد اكتشفوا بانني احد عناصر التنظيم الداخلي ،لكانوا وجدوا المبرر الحقيقي.. (انها مسألة غريبة جداً).. ان الحياة صعب مع هؤلاء الشواذ و المجرمين.. يبدو انني وقعت في ورطة معقدة، اذ كلما حاولت التفكير اجد نفسي عاجزاً.. انني انتظر رحمة الله تعالى فقط لا اكثر..

الاسبوع الثاني:

ممارسة الضرب و التعذيب كان يزداد يوماً بعد آخر.. و اسلوبهم معي تزداد شراسة و قساوة، لقد بقي نصيب (قوشه) المسكين الاهانة و تحطيم كرامته الانسانية.. بالذات من قبل هذا الاصلع و الشفايف الكبيرة الذي يعتبر من فاقدي الضمير و القساة و اسلوبهم دموي و فقدوا الحس الرجولي.. انهم لا يملكون الضمير الانساني..

ليس هناك احد يستطيع الاحساس بما يتعرض له (قوشه) من تعذيب و آلام، الا نفسهُ الذي يعايش هذه المحنة الصعبة.. انه محروم حتى من تنفس الهواء النظيف.. لا يستطيع السيطرة على نفسه و حركاته.. لقد افتقد الاحساس الانساني و الوعي و كيفية التفكير.. انه الان جسد بارد و يفتقد الحيوية.. كان يقضي اغلب لياليه و ايامه

و كأنه انسان ميت و فاقد للوعي.. ر غم ان (قوشه) كان شاباً و بكامل قوته و نشاطه، لكنه الان مجرد جلد و عظام.. انه مجرد انسان حي ويعيش فقط..

⋆ الاسبوع الاول و الثاني

كانت الام العجوزة في جهة.. الاقارب و الاصدقاء في جهة اخرى.. اهل زوجته من جهتهم مشغولين بالبحث ومحتارين بمصيره.. لكن دون ان يجدوا (قوشه) المنكوب.. حتى ولو الوصول الى بصيص امل يمكن ان يكون الطريق للوصول اليه.. حيث كان لديهم رغبة شديدة لكي يعرفوا اين هو الآن.. معرفة سبب اعتقاله.. الوصول الى خبر عن مصيره و مكانه..

- اذهب الى هناك..

- اتجه الى تلك المنطقة والجهة الفلانية و هكذا مستمرين في دوامة البحث الدائم...

- اذهب الى فلان عسى.. خذ رسالة ذلك الشخص الى فلان.. لكنهم رغم ذلك لم يشعروا بالاحباط والملل.. (سيما وان هناك مَنْ يتعقب ماعز تائه و يقدر بثمن لدى صاحبه)

* انهم مستعدون لدفع اي مبلغ و شيء من اجل انقاذ (قوشه)..انهم يريون معرفة ماذا يريدون و ما هو المطلوب.. لقد بحثوا و تشردوا.. توجهوا الى كل الاماكن التي يمكن الوصول اليه.. سألوا الكثير.. ترجوا و بذلوا الكثير من الجهد للوصول الى خبر ما.. لم يبقى بيت و طرقوا بابه عسى و لعل.. لكن دون جدوى.. لم يحصلوا على كلام جاد يمكن الاعتماد عليه.. انها كانت مجرد وعود و كذب فقط.. ان العثور على انسان مفقود في مثل ظروف (قوشه) من المسائل الصعبة جداً...

★ **الاسبوع الثالث**

الضرب و التعذيب و الاهانة بكل الاساليب كانت متواصلة.. ففي اي لحظة يتم فتح الباب و يدخل عليه اثنين من الحيوانات البشرية المرعبة، ليمسكوه بقوة من ذراعه و يسحبوه بدون رحمة.. عند الوصول الى باب آخر اوقفوهُ على رجليهِ، ليدخلوهُ بصعوبة الى الغرفة..

رجل متباهي منفوخ و يتفاخر بنفسه و قبيح الشكل، كان يجلس خلف منضدة كبيرة، وضع رجل على رجل وهو يدور بكرسيه الدوار.. من جهة اخرى كان (قوشه) منقطع عن ما حولهِ .. منهوك و متعب جدا، بحيث لا يستطيع الوقوف على رجله.. بدأ الرجل القبيح بالكلام.. بينما كان (قوشه) لا يفهم ما يقوله.. و كأنهُ ليس معه و يعيش في عالم آخر.. في حين كان الآخر مستمر في حديثه المستفز و المزعج.. بين فترة و أخرى كان يصرخ باعلى صوته ويهز ما حوله.. (بعض الاحيان كان يضع يدهُ على شاربهِ و يسحب شعيراته، ليقوم بتقطيعه بواسطة اسنانه السود)...

نهض الافندي و هو يستعرض امكانياته، و هو غاضب بدأ بفتح الفايل الذي امامه و قام بتقليب الاوراق الموجودة.. تخيل مجيء احد الذين يعرفهم و يستطيع ان يفبرك له كذبة و تهمة كاذبة، ليضعه امام الامر الواقع.. تقدم خطوات من (قوشه) و تأمله بدقة.. بينما كان (قوشه) ملتصقاً بالارض بدون حركة و صوت.. خفض الرجل رأسه و تقر ب من (قوشه)، و بصق في وجهه.. بدأ بالتفكير و قال في نفسه: ها قد جاء شهر رمضان و انقضى، لم اراك تأتي حاملاً صينية (بقلاوة).. قمتُ بعملية ختان ابني، لكنك لم تقدم اية هدية بهذه المناسبة، حتى انك لم تأتي بمناسبة العيد؟! اذن ما فائدتك ايها الكلب سوى للذبح فقط !!

صمت و سكوت (قوشه) استفزهُ كثيراً.. و فجأة صرخ قائلا (ما هذا.. ماذا حدث..) تنبه و استفاق و كأنهُ سكران.. مرةً اخرى تقدم من (قوشه) و بدأ بركله وضربه بقوة مستعملا رجليه و يديه.. بينما كان (قوشه) ملتصقاً بالارض.. في حين ان

الرجل كان مستمرا مثل الكلب المسعور بتوجيه لكماته القوية الى وجه (قوشه) المسكين، ثم قال للموجودين هناك:

(اسحبوا هذا الكلب ابن الكلب الى خارج الغرفة.. لا بل خذوهُ الى الطبيب لكي يعالجهُ..).. و مع اخراجه من الغرفة، تمنى الخروج و رؤية اهله و اطفاله و والدته العجوزة.. و جيرانه و اصدقائه و الكثير من الافراد الذين كانوا مشتاقين لرؤيته..

حتى الآن هم ينتظرون رجوع (قوشه).. مازالوا ينتظرون هذه اللحظات السعيدة ،، اذ باستثناء الله فقط، لا احد يعرف ماذا حدث لهُ، و هل مازال بيد هؤلاء الوحوش الدموية.. و ما هو مصيرهُ.. و اين هو الآن؟!

نهايات رقم كبير...

صبا أحمد

نهضتُ من النوم هذا الصباح بشكلٍ مختلف عن باقي الايام، فأول عمل قمتُ بهِ هوَ تشغيل التلفاز... بدأتُ بمتابعة القنوات الفضائية الكثيرة جداً، لتتحول الى عادة عندي، لم أتوقف و لو لحظات على فضائية معينة، لذلك قررتُ التقليل من ساعات متابعتها... سمعتُ من التلفاز خبرولادة طفل في الفلبين الذي أوصلَ عدد سكان العالم الى سبعة مليار انسان، فقررت الأمم المتحدة تحمُلْ مصاريف هذا المولود الحديث، مع أن هذا الخبر لا يعتبر خبراً عجيباً جداً ! لأنهُ هناك الآلاف من الاطفال يموتون جوعاً في أفريقيا، كذلك هناك المئات من الاطفال الذين أصبحوا ضحية الزلزال في مدينة (وان)، فوقعوا تحت انقاض البيوت المتهدمة، و هكذا بالنسبة الى الضحايا من اطفال سكان القرى الحدودية في كوردستان، الذين كانوا تحت رحمة قصف الطائرات و ينتظرون مصيرهم النهائي... إذن هناك سبعة مليارانسان يعيشون على الارض، سبعة مليار ضربة قلب في نفس الوقت، يا ترى ما مقدار الفوضى الذي سيخلقهُ هذا الرقم الكبير من الانسان...؟ انها سبعة مليار تنَفْسٍ دافيء، سبعة مليار خيال و فكرة و رغبة عجيبة، وكيف يستطيع الارض تَحَمْلهُ...؟ لا أعلم إذا كان ممكناً أن يتم إضافتي الى مجموع هذا الرقم الكبير...؟ يا ترى كمْ كانَ عدد الولادات عند لحظة ولادتي أنا، كَمْ منهم يفكرون مثلي؟ و كم منهم ترى حركة جفونهم منسجمة مع جفني أنا عند لحظات النوم، و كم منهم يسهر الليل و يقوم باحتساب عدد النجوم، لا أعلمْ.. فالذي أعرفهُ و مطمئن بان أياً منهم لايسيرعلى خطي و خُطاي، فأنا الذي يواجه دائماً

ريحاًهائجاً و يجعلني أن أدور حول نفسي ،هناك خيال يمسك اطرافي بقوة و يسحبني، ليرفعني معه الى سابع طبقات السماء، لكن في حقيقته سيتعامل معي مثل أي جلاد قاسي و يقذفني الى داخل أخدود عميق و مليء بالاشواك و النسور الشرسة.. ليصطدم رأسي بأصلب صخرة اليأس.. و مع شعوري بعودة أحساسي الى طبيعتهِ و أسترداد وعي، سوف أحاول أن أمد يدي الى ايام سعادتي الجميلة التي ترسخت في عمق خيالي الوَضاء.. يجب أن نجد في عالمنا، الكثير من البنات الجميلات ولهنَ عيون سوداء من أمثالي...؟! من الممكن ان يكون هناك الآلاف من هؤلاء، لكن مازلنَ مُختفيات حتى الآن في عالم الظلام، ولم يقبلنَ تسليط حزمة من الضوء الخافت على دربهنْ.. لكي يفتح عيون الآخرين و دفعهم نحو رؤية ما حولهم من احداث و مستجدات، لقد جئتُ بعد أن تأكدتُ بأنهُ لم يسلط أي ضوء على سعادتي و حُسْنْ الحظ لدي، لقد طرقتُ باب السعادة و الحظ السعيد انطلاقاً من قمة اليأس، لكنني لا انتظر أن تحصل و تتحقق.. فأصبحتُ مثل الذي يجد نفسهُ على خشبة المسرح، و هو امام العشرات في حالة التصفيق لي و يشيدون بكفائتي و تفوقي، و مع هذا رجعتُ الى داخل حالة الظلام والعُزلة و خْلوَتي المؤلمة، و قبل هؤلاء كنتُ استهزئ و استخف بنفسي فقط، لكن بعد ذلك بدأتُ أضحك على هؤلاء ايضاً، لقد كانت ضحكة تحتضن وتعانق البكاء الحقيقي.. لذا أسأل: لماذا أنا متشبث بهذه الأحاديث و الثرثرة العقيمة..؟ اخيراً قررتُ الخروج، فوضعتُ يدي داخل جيبي، و السيجارة تتلاعب بين شفتي، حيث اقوم بتحريكها من جهة الى جهة أخرى، و أحاول مثل الساحرإخراج الدخان من أنفي و اذني و أتفنن بها، ومعها كالعادة أتلمس بأصابعي فخذي و ليونتها الجاذبة.. الجو بارد، لا بل باردٌ جداً، ولا أجد مكاناً دافئا في جسدي، اتَمشى بهدوء في هذا الازدحام.. سيارات.. الدراجات بكل بأنواعها، و عنما أرى احداً من المارة، احاول أن أتوخى الاحتكاك به.. لم أتبادل التحية مع أحد، كان لدي رغبة بأن أكون مُفسراً وعارفاً بالاحلام والافكار والرغبات الآنية والمستقبلية لكل هؤلاء السبعة مليار انسان الموجودين على الكرة الارضية، مع أن الذي يحزننا وبقيت حسرة

في قلبي، هو إننا لا نعرف شيئاً عن ما يدور حولنا من أحداث مثيرة، اذ أجدُ نفسي عاجزاً عن الاجابة على ابسط أسألتي، و المتمثل بهذا السؤال: (لماذا أنا أعيش...؟!)

هناك صخرة مستديرة ستعرقلني و تقف امامي، لكن بركلة بسيطة سأجعلها تتدحرج، مع هذا و بدون أي شعورو تفكير مسبق،سوف أحاول التهرب من هذه الاسئلة المصيرية التي تلاحقني و تحاصرني دائماً، لكني لا أعرف إن كنت سأصل الى هذا الجواب الذي قد يفيد الآخرين، يا ترى هل سيكون مفيداً في أي شيء آخر..؟حيث انني لا استطيع القول بانني مقتنع بأحداها وتنسجم مع رغباتي، ممالاشك فيه، أن جميعها لا تفيد.. فأنا متأكد إنني أعيش من اجل لاشيء فقط، و لا انتظر أي شيء، واجبي يرتكز فقط على تكملة النهار مع الليل، و تكملة الليل مع النهار، يا ترى مَنْ قام بتسمية هذا الظلام بالليل..؟ و مَنْ قام بتسمية الايام بهذا الأسم .. ومَنْ جعلها اربعة و عشرين ساعة.. و الساعة ستين دقيقة..لا أعرف!.. حتى تصنيف الشهر و الفصل.. السنة.. و هنا أسأل مَنْ وضع هذه التصنيفات المثيرة.. ما هو الفرق بين الليلة الماضية و هذه الليلة..؟ أو الايام.. و هكذا.. و مَنْ وضع هذه الأرقام على كل هذه الحالات من الشروق و الغروب و قام بتحديد أوقاتها الدقيقة..؟ و مرةً أخرى يبدو إنني لا أستطيع التخلي عن معضلة الأرقام، سيما أرقام سنوات عمري التي كانت غير ثمينة و ضاعت بدون جدوى، و التي لم تكون منسجمة مع رغبتي وإرادتي الحرة، و لم أرغب العيش الى هذا الحد من سنوات العمر،التي تبدو انها عبثية و غير مُجدية.. ففي كل مرة كنتُ فيها أحاول الانتحار، لكني كنتُ لا أموت وتتكسر عظامي و قدمي، ففي كل مرة حاولت فيها الوصول الى طريقة للخلاص، وجدتُ أن هناك أشخاص آخرين قد ماتوا، لكن أنا لم أموت !! لهذا تركتُ هذه الفكرة ايضاً، أي تركت ُممارسة قتل النفس، لكن سأصبح مراقباً و أراقب كل شيء، أريد أن أعرف آخر شخص نظمَ و صَنَفَ نسبة سكان الكرة الارضية، واستطاع ان يقوم بعملية المقارنة و التطابق في هذه المعادلة الرياضية ونتائجها الدقيقة، و كيف يعيش...؟ و الى أي مدى سيستطيع العيش..؟ و معرفة وضعهِ وسط هذه

التخبطات المذهلة و سيصبح ماذا، خصوصاً إذا القدروالمصير جعلهُ نهاية لرقم كبير..؟ إذن أنا لماذا أعيش، و لماذا أقوم بمراقبة هؤلاء.. أنا أحلم بواحد من هؤلاء.. أحد من بين سبعة مليارات انسان فقط لا أكثر (و اذا استطعت ان ترى شخصين، يجب ان تجعل أحدهم بطلاً و الآخر عدواً.. فأحلامي رقيقة الى حد إنها لا تستطيع الصمود أمام حرب التدليل والدلال.. لذا و من أجل هذا الهدف فقط، سنرى الصخرة مستمرةً في دحرجتها و حركتها من امام البيت حتى حافة رصيف الجهة الأخرى.. طفلٌ ينظر لي بمظهر الاستهزاء، مع إنني متأكد بأنهُ سيأتي اليوم الذي سيقلدني من منطلق فقدان الأمل و اليأس ،أذ من خلال توجيه ضربة الى صخرة التي على الطريق، سأوصل نفسي الى الجهة الأخرى.. و هكذا سأكرر بتوجيه ضربة أخرى.. لكن في هذه المرة ستنطلق اسرع من السابق.. لتصتطدم بباب بيت الجهة الأخرى للشارع.. فصرخت امرأة من الداخل: (انتُم يا أيها الاطفال الشياطين، لماذا لا تتركوا لعبة قذف الاحجار ضد بعضكم ونحنُ نقترب من منتصف الليل.. وهَلْ إنكم تتقصدون في ضرب الباب وخلق الفوضى..؟) هنا أريد الذهاب اليهم و أطلب الاعتذار .. لكن غروري يمنعني من ذلك.. أرى بنتاً جميلة و بيدها خرطوم الماء، تغسل باب البيت على ضوء المصباح.. ومعها تتلاعب ثديها الطرية البارزة من خلال صدرها و ثوبها التي تجذب النظر.. و بسرعة وجهتُ نظرة خاطفة نحوها قبل ان تحس بي وتقوم بتعديل قامتها و وقفتها وتنتبهْ لنظراتي الخاطفة، قررتُ التحدث معها، من خلال الجلوس قرفصاء امامها، ثم أمد يدي الى خرطوم الماء الذي بيدها و أطلب شُربْ جرعة ماء، و أشْمْ عطرها الفَواحْ، ركزتُ نظري بشكلٍ أدق الى داخل صدرها و ثديها، لقد ظهر عليها الارتباك بسبب طلبي المفاجيء للماء و تنسى تنظيم صدرها و ثوبها في تلك المنطقة الحساسة و الجاذبة للنظر... نهضتُ مرة أخرى و أكررت النظر، فقلت لها من منطلق النوايا الحسنة : (مع المعذرة أطلب تغطية صدرك، لأنهُ هناك الكثير من الرجال السيئين و فاقدي الضمير... !!) و بعد سماعها هذا الكلام المفاجيء، أضطربت و مَدَتْ يدَها بسرعة الى صدرها و دخلت مباشرةً الى البيت، أحسستُ انني تركتُ

لديها الثقة و الاطمئنان، و بذلك من الممكن ان أكون فعلتُ شيئاً لأجل السبعة مليار انسان موجود على الكرة الارضية، و أدفع الناس الى الالتـزام و التمسـك بالنزاهـة و حُسْنْ الاخلاق، و هنا أسأل: هل هذه البنت متواجدة امام البيت من اجل التنظيف في مناخ شديد البرودة، أم لأنتهاز أية فرصة من اجل رؤية حبيبها، الذي قد يخلق لها مشكلة و فوضى؟ و من الممكن إنني اصبحتُ منقذاً وعَوناً لها ،لكي لا تتعرض الى مشكلة..!! يبدو انني اضحك على نفسي و سألت:هل من الممكن ان تكون شكلاً من أشكال الغيرة و سوء الظن، و تدخل الى اطار سلوكيات وممارسات شاذة و منحرفة، ولا تتلائم مع تقاليدنا.. إنها تمثل ابسط معاني الأنانية في إطار النزاهة و النية البريئة، فأغلبية الرجال في عالمنا لديهم نفس الغريزة و السلوكية و التعامل، سيما إذا عرفوا بأن هناك امرأة لديها علاقة مع شخص معين، ليعتبروها منحرفة و سيئة الاخلاق، و هنا يجب أن لا نستغرب اذا وجدنا عند بعض النساء نفس عقلية و موقف و تصرف الرجال تجاه هذه النماذج من النساء، بالذات مع وجود بعض النساء اللواتي يتجهنَ الى إيجاد وخلقْ الكثير من الأعذار و الحجج، لكي تغرق في الشهوة مع شخص أو عدد من الأشخاص.. لذا يجب أن أبادر و أكون بعيداً عن هؤلاء السيئين، من خلال القيام بتنظيف نفسي و أمتليء ثقة و نزاهة، فرغم ممارساتي الخفية و الغريزية، ومحاولة وضع جميع هؤلاء الآخرين في إطار الشَكِ و الانحراف الأخلاقي الى حد فقدان الطهارة والعفة، لكنني سأبقى في الخيال الذي سيأخذني الى أبعد حدود اللذة و الشهوة، فمثلاً إذا صادفتُ فتاة جميلة في طريق أو مكان خالٍ من الناس، ماذا سيكون رد فعلي و كيف سأتصرف...؟ يا ترى هل سأستطيع السيطرة على غريزتي؟ ففي الكثير من الاحيان كنتُ أردد مع نفسي: (الذي لا يكون نظيفاً في خيالهِ.. لا يستطيع ان يكون نظيفاً في الواقع و الحقيقة). فهذا مجرد كلام فقط و من الممكن ان يكون صحيحاً.. لكن أنا لا أعرف اذا كان من الممكن أن أفكر فيها و التركيز على عواقبها؟ أي هل من الممكن أن اهاجمها قبل كل شخص !!سيما و أنهُ لا يمكن تقييم الأفعال الغريزية و السيطرة عليها بسهولة، لأنهُ يتم إصدار القرار على

كل فعل وعمل، إلا في ظل ظروفهِ ومكانهِ، إذ قد تجد المكان غير ملائم للتفكير و تحتاج الوقت لكي تحسم هذه اللحظات الحرجة، خصوصا في لحظات الخلوة و العزلة التي سنرى القواعد و المبادئ الانسانية في القاع و ننساها، لنلجأ الى القوة و العنف و السلوكيات الشاذة، و ذلك من اجل الحصول على قبلة دافئة، لا بل ليس لدي الانسان أي مانع ان يبكي و ينتحبْ من اجل هذا الهدف الغريزي!!... نعم هكذا هي الغريزة و الشهوة، لذا نسأل: لماذا سنرى الانسان عجيباً و غريب الأطوار الى هذا الحَدْ، ولا يستطيع أن يضع لنفسهِ خطاً و طريقاً يبعدهُ عن الهفوات و الاخطاء، لكي يسير عليهِ لفترة معينة ،عسى ان تنقذهُ من هذه السلوكيات، لذلك ليس غريباً أن ترى الانسان سهلاً و خفيفاً الى حَدْ انه ُيحاول اللجوء الى كل الوسائل، من اجل الوصول الى هدف ما و تحقيق طموحاته الشخصية، رغم أنهُ يفتقد مؤهلات الانسان الكفوء و المبدع.. و مع هذا دائماً تراهُ مصراً على أن يعتبر نفسهُ صاحب برنامج مُحكم و لديه امكانيات معرفة التوقعات و المصير لمئات السنين، لكن عندما تأتي الى الافعال ومواجهة المواقف الصعبة بصورة مفاجئة، ستراه عاجزاً و إختفاء البرنامج و المخطط الذي وضعهُ للتنفيذ.. و هنا ستجدهُ ضائعاً و فارغاً تماما، و لا يستطيع أن يأتي بمبررات واهية، عليه من الصعوبة أن تجد أحداً ضمن سبعة مليار انسان يملك قانوناً فعالاً و يكون مفيداً لمدة يومين فقط !! فأنا هنا لا أريد ألقول بأن هذه القوانين موجودة في الكتب القانونية الضخمة داخل المحاكم،بل يمكن ان تظهر في الممارسات و السلوكيات الانسانية اليومية..أخذني خيالي نحو البنت التي بيدها خرطوم الماء، حيث فكرتُ في عيونها الجذابة، يا ترى كيف كانت لونها و حجمها؟! كذلك شعرها و قامتها و فمها، لأنني ركزتُ فقط على ثداياها الصلبة و المستديرة والبيضاء، والتي كانت بارزة من خلال صدر ثوبها البيضاء و المُطَرَزَة بزهور صغيرة جميلة و جاذبة للنظر!! و بهذه الافكار و التفسيرات وصلت الى قناعة و فهم فلسفي و تصورات حول الجمال و مدى تأثيرهِ على دواخل الانسان الحساس، و التي أثبتت بأنني شخص غريزي و ممتليء بالشهوة الجنسية، ففي لحظة من اللحظات تستطيع الرغبة أن تجبرني على

الغاء جميع قرارات توقعاتي و تغـيير مسـاراتها نحـو اشـباع الشـهوات، لـذلك تراني غاضباً من نفسي الى حد الكراهية، و متأكد بأن أحداً لا يعرف شيئاً عن المخاطر و المخاوف الموجودة في رأسي، حتى تلك البنت المراهقة، التي من الممكن ان تتصورني وكأنني انسان خلوق و حَسنْ السلوك، لكن في الحقيقة أنا انسان سيء و غير صالح و وجداني منهار، لهذا رفعتُ يدي بسرعة و سهولة عن كل هذه القوانين والقواعد و السلوكيات التي وضعتها و خططتها في خيالي و افكاري..؟ أفزَعْ عند سماع تحية من عابر، حتى إنني أجد نفسي عاجزاً عن الرَدْ على التحية.. خصوصاً اذا كانَ من قبل شخص محترم و دائماً يوجه التحية ،لذلك سأشعر بالخجل و الأشمئزاز والتقزز من نفسي و سلوكياتي، بحيث أتمنى أن يشدني بقوة و توبيخي و حتى أن يُبصقْ بوجهي، لكي يطفيء نار الذنب و الندم و الخجل الموجود داخل أعماقي، و لا أمانع أذا وصل الى توجيه بعض الشتائم و طردي بدون ان يرحمني، ليكشف شخصيتي الحقيقية و تفكيري لهؤلاء الناس، ويقول لهم بأن الموجود امامكم هو انسان غير محترم و وَقح و غير مؤدب و سائب... ففي هذه اللحظات ذهب خيالي و تفكيري المعمق الى مديات اكثر حرية و انطلاقاً و حسب رغبتي أنا، و الابتعاد قدر الامكان عن الجمود العقلي و الفكري، و عدم الركون في إحدى الزوايا، بحيث لا يجعلني عاجزاً عن أن أحلم حسب رغبتي أنا، و هنا نسأل: لماذا يجب أن أكون دائماً في حرب غير مُنتهي و مستمر...؟ فعندما ولدتُ و جئتُ الى هذه الدنيا لم ينظموا لي أية حفلة، والدتي كانت تقول: (حين بَشَروا والدك بخبر ولادتك.. قالَ: لا بارك فيهِ و بمجيئهِ، لأنهُ غداً سيكبر ويطلب النقود من أجل الذهاب الى الدكان..!!) كنت دائماً أتمنى أن أكون ذلك الشخص الذي سيقوم القدر و الحظ بوضعهِ في قائمة المبدعين و المتفوقين و العظماء، اوضمن الاسماء التي ستدخل كتاب (الكينز)، و قد يلعب القدر لعبة أخرى معي..؟!.. ليكون من الامور العجيبة ،و قد تجدني مصدر سخرية و مضحكة في العالم، بالنهايةلأصبح خاتمة مؤلمة لرقم كبير بالنسبة الى عدد سكان الكرة الأرضية، لذا قد لا أنام تلك الليلة حتى الصباح، لأنهُ سألجأ الى تفسير و تحليل هذهِ الأحداث و إعادة قراءتها، لأنها ستترك إفرازاتها

وآثارها في اعماقي، سيما الاحداث المعقدة والمضطربة جداً، و التي أثرت كثيراً على حياتي.. فوصلت الى حد البكاء بشكلٍ علني على كل هذه الاحداث، مع انها لم تكون ذات تأثير كبير في مجريات حياتي.. أتذكر وفاة والدي، بالذات حين أخبرونا بأنهُ قد تعرض الى حادث دَهسْ سيارة، وكيف ان أمي صَرَخَتْ و بدأت شقيقاتي و أشقائي بالبكاء.. هذا المنظر المؤلم مازال مترسخاَ أمام عيني لحد الآن، بالذات عند مقارنتها مع بعض المشاهد المخجلة، و ذلك عندما دخلتُ على امرأة كانت جيراننا و رأيتها عارية و تمارس الجنس مع رجلٍ آخر، لكي تشبع شهوتها و غريزتها، في تلك اللحظة تراجعتُ بدون أن يحسوا بي و ذهبت ابحث عن إبن المرأة، فحتي الآن لم أتحدث عن هذه الحادثة عند أحد، ولا يعرفون عنها أي شيء، مع إنني قد أرى الاثتين او احدهما يوميا !!، اذ مازلت أسترجع هذا المنظر العجيب و المثير و أقرأها في أعماقي، فالذي أدهشني كثيرا عندما رأيتُ نفس الرجل المنحرف، وهو يتحدث عن الشرف قائلاً): إذا نظرَ الانسان الى شرف و عرض جيرانه، سيعتبر مثل الذي ينظر الى أمهِ وأختهِ أو كأنهُ خائن و فاقد لشرفهِ وعفتهِ.. أيها الأخوة نحنُ جيران منذ سنوات طويلة و لنا علاقات وثيقة، لذا كيف سنستطيع النظر الى شرف بعضنا البعض، نحنُ بيننا الزاد و الملح..أليسَ كذلك..؟!!).. الجميع كان يرد بصوتٍ واحد: أشهدوا إنكَ من الصادقين !! ففي تلك اللحظات كنتُ اشمَئز منهم، لأن طبيعة وسلوكيات سكان الحَي كانت هكذا، أي إزدواجيين بتعاملهم، خصوصا و أن جميع هؤلاء الرجال كانوا مشغولين في السر مع زوجات بعضهم البعض، لكنني لا اعرف هل كانوا أغبياء وسُذج و ساقطين خلقياً الى هذا الحد !! أم إنهم كانوا في غفلة تامة و يثقون ببعضهم و ليس لديهم أي شَكْ؟!.. اتمنى أن ياتي اليوم الذي يكون بامكاني الوقوف امام هؤلاء الأشخاص بشجاعة، و إجبارهم على أن يكشفوا جميع الأسرارالمدفونة في اعماقهم و خيالهم الصبياني ،بالتالي معاقبتهم بشدة على ما قاموا بهِ من أفعال و ممارسات سيئة و شاذة، و كشفهم امام الناس و التعرف على حقيقتهم بدون قناع و غطاء... و أنا هنا أسأل: ما هذه المقدسات الفارغة التي اخفوا انفسهم في ظلها؟!! اذ لولا خوفي من توريط اشخاص

آخرين، لَقررتُ الجلوسَ أمامهم لكي أقوم بسرد و كشف كلما شاهدتهُ من صغيرة و كبيرة !! بهدف التخلص من اعباء وتبعات وجداني و ضميري وآلامهِ، والذي كان يشغلني دائماً، حتى و لو واجهت الاعدام،لأقول اخيراً (ها قد ارتاحَ ضميري اخيراً!!)، سيما و ان ابي قد الى دار الحق، لكي أتردد من هذه الخطوة الجريئة، فالموت و القبرو القيامة هي آخر المسائل التي سأفكر بها، فالمهم عندي هم هؤلاء المنحرفين الذين لهم دور مهم في الأشكالية الأخلاقية و الانحراف، و يقعون داخل هذه الحلقة الخطيرة، انها مصادفة عجيبة عندما تجد الأغلبية من رجال هذا الحي، وهُمْ من المغامرين و المتهورين، لقد كانوا يهاجمون الشرف و العرض في السرْ و العَلَنْ على حَدٍ سواء.. لا بَلْ إنهم لا يؤمنون بالمفردات الاخلاقية النبيلة !! فهذهِ المسألة المهمة دفعتني الى الأختباء في السطوح، من أجل مراقبة و متابعة أفعالهم الشاذة في الأماكن المظلمة.. لقد أجبرتُ نفسي على متابعة خطوات و هواية و سلوكية هؤلاء الناس بكل احاسيسي و جوارحي، و كانوا يخلقون الحجج الواهية، لكي يكون بامكانهم الخروج في هذا الوقت المتأخر من الليل.. فخلال هذه الفترة الحرجة من الليل كنتُ اسمع التوسلات و الرجاء، بحيث أصبح لدي احساس و كأنني موجود داخل مَعبدْ و تسمع منها المناجاة.. و بعد ذلك تتحول التوسلات الى آهات و نحيب و بكاء... اخيراً الى شتائم و كلمات غير أخلاقية و بذيئة جداً، ثم الصمت و السكوت.. والأكثرغرابة و عجبا من بين هؤلاء، هو ذلك العجوزالذي كان يعتبر قدوة و شخصية معروفة في هذا الحي، فحين تراهُ بهذا الوضع و هو منهوك القوى و رجل كبير في السن، انك لا تشك ولو لحظة بأنهُ يحب الحياة و ملذاتها، و مازال يمتلك حيوية و رغبات في جسدهِ.. ففي إحدى الليالي، قررهذا العجوزالدخول الى بيت أرملة طَرية و ناعمة و ملساء.. و في ذات الوقت كان اغلبية رجال الحي غارقون في خيال احتضان احدى النساء.. في حين أن البعض منهن يحملْنَ شكواهنْ و جَزَعهن و آلامهنْ و يحاولن اعادة الثقة و النزاهة و السلام الى بيوتهن... و العمل من أجل تطبيع و ترسيخ العلاقات العائلية، و رغم ذلك لم يستطيعوا الوقوف امام تلك الرغبات النائمة منذ سنوات، والتي تضربهم من

الاعماق و تدفعهم نحو هذه الخطيئة.. لقد كان البعض من النساء يتحدثنَ عن هذه اللحظات الغريزية المثيرة كثيراً، بالأخص لحظات قمة اللذة، حيث يتم المنادات و الصراخ بهذه الاسماء و المفردات التي تثير الشهوة، ليصل بهم الحالة الى حد الفداء بانفسهم من اجل..؟!، في النهاية يصلوا الى حالة الذروة، ليصبحوا الى الحالة التي تشبه حالة اطفاء المصباح، لتهدأ الاحاسيس المتهيجة خلال هذه اللحظات الحرجة.. لذلك يمكن اعتبار هذه الرغبة المثيرة وهو في عمر المتقدمين في السن، و يحاولون اشباعها بدون أن يبالي لخطورتها، لذلك يقرر ان يخطو خطواتهِ الى بيت الارملة، ليرتكب هذه الخطيئة المليئة بالملذات، حيث لم يفكر بمسألة كبحها انطلاقاً من هذا العمر المؤطر بالوقار والتقديس، حيث تجده يندفع نحو هدفه اللذيذ .. فعندما عاد هذا العجوز من بيت الارملة كان يبدوعلى وجههِ الابتسامة السحرية الخبيثة، والتي جاءت بشكل عفوي، و ذلك من خلال مفتاح عدم الممانعة و الموافقة من قبل الارملة، بأعتباره بحاجة ماسة في هذه المرحلة من عمره، فاستطاع من خلال دقائق معدودة تعويض سنوات عمرهِ الماضية التي قضاها في الوحدة و العزلة، فوَصل بهِ الى مرحلة الكمال!! و يبدو ان درجة الكمال عند هؤلاء، تظهر و تبرز مع اشباع رغباته الغريزية، خصوصاً بروز بريق الابتسامة المتألقة في عيونه، أي من خلالها يمكن التعرف على مزاجه و هل حقق مرادهِ!!... و بعد عدة سنوات من وفاة هذا العجوز، سألتُ هذهِ المرأة): لماذا ضاجعتِ هذا الرجل و مارستي الجنس معهُ، مع إنهُ كان اكبر من والدك، و هل كنتِ بحاجة ماسة لكي يُخْمدْ و يطفئ نار جسَدك المشتعل غريزياً..؟!!).. بعد لحظات من الضحك الاستهزائي قالت:(كلا.. لم تكون الرغبة الجنسية دافعاً أساسيا، بل كنت أعبر عن تقديري لعمرهِ المهيبْ و لحيتهِ البيضاء، وكيف يمكن لي أن أرفض مثل هذا الطلب الذي جاء لأول مرة، أي انني لم أستطيع رفضهُ ابداً..).. لكنني في هذه اللحظات أحسستُ بخجل كبير من توجيه مثل هذه الأسئلة، باعتبارها امرأة، و يتعلق بشرفها و سمعتها.. و العجيب إنها كانت تتحدث بكل تقديرعن احترام اللحية البيضاء و و وقار هذا الرجلٍ العجوز!..وكيف انها

إستطاعت أن تحقق لهُ رغبته وآخر أمنياته، وهو في نهايات عمرهِ ،بدون التفكير بمدى إفرازاتها الخطيرة و تأثيرها على شخصيتها في المجتمع....إنها كانت تتحدث بكل صدق عن تضحياتها في هذا المجال، لذلك قمتُ بمقارنة هذه الحالة مع تجربة الآلاف من العشاق الآخرين، هؤلاء الذين جعلوا جميع حياتهم فنطازيا، بالذات مسألة حالة العريس و العروس وهما يخوضان ليلة دموية، من خلال فَضْ البكارة، و هما يخوضان تجربة كشف خيانتهمْ بشكلٍ علني، لقد ارادوا من خلال إرادتهم الحرة و الانسجام الروحي و بأسم تجربة عشقٍ نموذجي، ممارسة العملية الجنسية، من خلال الدمج بين الواقع و الخيال، بالذات عندما يدخلان الى الغرفة، و محاولة إزاحة ستارة الخجل،ويقومان بأطفاء المصباح، من أجل عدم رؤية وجه بعضهما البعض، لقد اضطجعا معاً على السرير، كانا يتبادلان الرسائل عن طريق الموبايل، من اجل أن يثبتا بانهُما مازالا في حالة الوحدة و الخلوة، لقد طارَ بهما الخيال و أوصلهما الى هذه الغرفة و الالتقاء:

الشاب يكتب: يضع يدهُ بخفة على شعر البنت و يغلغل اصابعه فيهِ وهو يكتب لها: " ماذا سيحصل لو كنتِ معي الآن.. و أجعل اصابعي مشطاً لشعرك الجميل...؟)

البنت: تكتب قائلةً: (كون على ثقة تامة، لكانت الدنيا تتحول الى حديقة للأزهار.. سيما وقوع خصلة من شعري بين اصابعك، لتصبح و كإنك تمسك زهرة من حديقة اسطورية.. لتجد غرفتنا ممتليئة برائحة عشقٍ معطرو حقيقي و بدون رياء...)

الشاب: يضع رأس البنت على صدرهِ ويكتب:(الآن أحس بأنكِ تضَعينَ رأسك على قلب مليء بالأشتياق و المودة، وأغرق في عطر شعركِ الفواح.. يا ترى هل هناك في الحياة لحظات أحلى من هذه التي أعيشها الآن ...؟!)

البنت: تكتب: (لستُ واثقاً لحد الآن، لأنني أحس بأن رأسي على قلبك و استمع الى نبضاته... و باستمرار ينادونني و يرددون اسمي فقط من الاعماق و بكل صدق، بعيداً عن أية مبالغة..)

الشاب: يقوم بتقريب يد البنت من فمهِ و يكتب (حينها استطيع أن أقول على نفسي عاشق و أنتِ المعشوقة ،من هنا أستطيع عن طريق خيالي أن أمسك يدكِ، لكي أجعلهما دافئة بكل هدوء.. و من هنا استطيع أن تمرير شفايفي على كف يدكِ وألحسها لحساً، بحيث سيكون لديك الأحساس برعشة تتدغ مشاعرك الرقيقة، بالتالي ان خدش باطن كفك المرهف و الحساس ...).

البنت: تكتب (سأكون راضية عن يدي في اللحظة التي سأقوم بتمريرهِ على وجهك البارد المتجمد، و بأصابعي أستطيع تلمس شفايفك الدافئة و الرَطِبة، واختصرأمنياتي الأخيرة في طلبْ قُبْلة حلوة و لذيذة... قبْلة يذوب فيها عطري الفواح..)

الشاب: يكتب: (لكن بعد ذلك لا أعلم الى اين سيتجه يدي الحساس الذي يبحث عن الدفء و الرقة..؟) يا ترى أصابعي الجامحة و العنيدة الى أين ستذهبْ..؟ لكن أمنيتي الحقيقية تتركز على القيام باحتضانكِ بقوة، و يا ترى بأي رغبة روحية هائجة سأعانقك معانقة الانسان الملهوف لمعشوقته وضمك الى صدري..)

البنت: تكتب :(هل يا ترى هذا حلم أم حقيقة أم مجرد خيال؟!)

و اخيراًيضعان الموبايل جانباً.. و بعد فترة من التعب، يتجان نحو الأستراحة، يتجهان نحو احضان النوم... لكن بدون الشعور بأية شَكْ ببعضهما، ثم يقعان في قراءة و كشف الرسائل المرسلة لبعضهما.. تحولت تلك اللحظات الى واقع حقيقي ،فأصبحت خيالا طائراً مع حوريةٍ جميلة، العريس كان يبحث و يتجول داخل مسجات رسائل العروسة، ظهر لهُ بأنها كانت مثلهُ، أي أن جميع الرسائل التي ارسلتها الى العريس، كانت نابعة من الخيال، اذ مع الليلة الأولى اصبحا على علم بالأعمال المجهولة لبعضهما البعض و يصمتان، و ذلك من اجل أن يستمر الحياة و ديمومته، لذلك من الصعوبة ان تجد شخصا صادقا و امينا في التعامل و السلوك في هذا الحي او حتى البلد، وفي هذا السياق و الاطار السلوكي الانساني تكونت و تشكلت كل عائلة، لهذا من المحال و الصعوبة أن تجد فيهِ انسانين مُحَبَينْ و عاشقين بشكلٍ كامل وبثقة تامة، حتى إنهُ يحاول ان يظهر نفسه وفياً و يثبت بانه مخلص و يضحي من بين اصدقائه، و

ذلك من خلال لسانهِ العسلي الحلو التي تخدر المقابل بسهولة، أذ تراهُ يحفر لكَ القبر من الخلف ،ليظهر مدى حقدهِ الدفين و العميق.. لذلك تعتبر كارثة و لا نستطيع ابداً أن نصل الى نقطة ما، أي نقطة الحب و العشق اليقيني و الموثوق بهِ.. و حتى في مسألة الصداقة أو الأخوة.. !!

يا ترى لماذا أنا متشظي و مشتت و غير طبيعي في هذه الليلة.. اذ لا يمكنني الاستغناء عن التفكير.. أي التفكير بالذين أراهُمْ و أعرفهم و أقوم بتحليل شخصياتهم و سلوكياتهم، بحيث اصبحت و كأنني في جحيم.. فأنا لا أستطيع ابداً أن أكون هادئاً، و بقيت عاصفة الشَكْ لا تتخلى عني ولا استطيع اغماض عيني و لَوْ لحظاتْ... لذلك اصبحت ُأشكُ بجميع الأشخاص و كل شيء.. حتى تجاه خيالاتي التي لا تنقطع عني و تبقى تحاصرني، سيما عند وجود الهواجس و الخوف من شيء أريد سَرْدَها أو التحدث عنها، لذلك سأحاول عدم سَرْدَها لخيالي، لأنهُ سيسهل فتح باب السَردْ و الحديث، و هل من المُمْكن ان يكون خيالي شيطاناً حقيقياً...؟! هذا الشيطان الذي يصبح دليل طريق نحو القيام بالتخريب و الاساءة، ولكن أية إساءة و تخريب..؟! يا ترى ما هو أسوأ المساوئ؟!.. وهل من الممكن ان تكون الحالة هكذا عند باقي الناس.. مع انني أرى جميع مساوئي جميلاً عندي.. لكنني إذا رأيتهُ عند غيري، بلا شك سأضربهُ ضرباً مبرحاً.. أو أرجمهُ رجماً حتى الموت.. و ذلك بالأعتماد على معايير المجتمع.. فأنا شخصية منهارة و فاشلة و لا يمكن ان يستفيد مني المجتمع.. إذن كيف لنا أأن نتصور هذا المجتمع؟! في ظل وجود افراد منهارين و يعتبرون كل الأشياء مقدسة و حلال عليهِم ،بينما هي حرام و قبيحة لأشخاص آخرين، لذلك سأبقى وسط هذه الاضطرابات، و لا يمكنني التخلي عن هذه الخيالات المرتبكة و المُقلقة؟ آه.. ياترى هل سيعطيني الموت هدوءاً نهائيا .. ومع كل هذا الانتظار لكنهُ لا يأتي.. ليس لي مقدرة أقحامْ نفسي في هذه الاكاذيب التي لا يمكن الاستفادة منها، أو انتظار مجيء الطفل الذي سيصبح قفلْاً و نهايةً لسبعة مليار إنسان، يا ترى ما هو هذا الخيط أو الشُعَيرة التي تربط هؤلاء..؟! أعتقد انها لا تتعدى خيط

العنكبوت، و هي تأتي و تنزل من الأعلى، ولكن لا أعرف يا ترى اين هي اطرافها و نهاياتها، و مرتبطة بأية جهة و قطب... و يبدو أن هناك حملٌ ثقيل و اسمهُ الحياة، و يبدو انني سوف استسلم و أخضع لمصيري المجهول و الهُلامي، حتى آخرلحظة من حياتي.. حيث لدي رغبة معرفة أين ستنتهي..؟! أحسُ أن رأسي مُستفَزْ و هائج تماماً..! يا ربي ادركني، إنني أبحث عن لحظة هدوء و إعادة نظر... ومن اجل التفكير و لو قليلاً، كنتُ أتمنى ان يكتشف عباقرة هذا العالم (أفيونٍ فعال جداً) بدلاً من أبتكاروتصنيع الأجهزة التكنولوجية الجديدة، بحيث إن هذا الافيون يستطيع تجميد و وقف فكر الانسان عن التفكيرو الابداع، بالتالي التخلص من حرب ضغوطات التحشيد النفسي المؤثر .. إذن لماذا لا أقوم بتخدير و تجميد كل عمري مثل أي كائن تم تحنيطهُ في رُكنٍ مظلم من هذا العالم ،اذ اعتبرها أفضل من أن أضع نفسي مرةً أخرى امام نظرات عين هؤلاء المنافقين و الحاسدين.. و الذين كانوا يصفقون لي بدون وعي و هُمْ على غفلة، بل كانوا يغنون لشجاعتي و مقدرَتي.. بينما أنا كنتُ أضحك عند وجودهم، وأبكي مع وحدَتي و خلوتي..لذا يجب أن أوصل نفسي الى الصخرة المستديرة و أضربوها بقوة لكي تتدحرج نحو عمق ظلام الجهة الاخرى للشارع.. لأقوم بمتابعتها بدون اي قصد.. عسى ان لا يضيع، مثل ضياع كل سنوات عمري و حياتي من اجل لاشيء؟!!

مريم والشجرة

زينب يوسفي

كانت مريم قد غطت في نوم عميق تحت الشجرة المحترقة الواقعة على سفح الجبل منذ زمن. حيث لم تؤثر كل تلك المأمآت والثغاءات المستمرة المنبعثة من قطعان الأغنام على نومها المستميت. كانت القطعان قد نفد صبرها وباتت متوترة، لايستقر لها قرار. هل كان ضوء الشمس الخافت، في افق ذلك المساء يستدلها بأن وقت الرحيل قد حان؟ كانت القطعان قد فقدت هدؤها المعهود ومريم مازالت في سباتها، فاقدة وعيها بالوجود..

(كان يترأى لها، أن الدم كان يقطر من بين أصابع (آسو) وكانت اغصان واوراق الشجر، قد اشتعلت فيها النيران فتتساقط مشتعلة على رأس ورقبة (آسو) قطعة فقطعة. كان آسو وهو على حافة الهاوية متشبثاً بنتوءات أحجارها. كانت مريم بثيابها الممزق تبحث بين الأحراش وركام الغابة عن أخيها وهي تصرخ: آسو.. آسو.. تعال إذن! كان آسو من تأثير الألم والخوف من الشجرة التي كانت ترتعد وتضرب، مثلها مثل الانسان، قد أصيب بالصم والبكم) كانت قطرات العرق تسيح من جبين مريم على خديها. وثغاء القطيع ما أنفك حتى تحول الى ضوضاء لايحتمل..

(كانت مريم تائهة حائرة بين الاحراش وهي تبحث عن إخيها بلا جدوى.. آسو..! هيا إذن..! حسناً.. سوف لن أتحدث ولن أُخبر أحداً بذلك. ستخيطه أُمي مجدداً، وأنا بدوري سأسامحك. وقد تأخرنا كثيراً ويجب أن نرحل.. أن الروائح التي كانت تفوح من الدخان المتطاير ومن جسد آسو ونكهة ذلك المساء المَشتَوي قد امتزجت وتداخلت ببعضها البعض.. أحس آسو بأن النتوءات الحجرية قد تنفلت وتنسل من بين يديه.. دمعت عيناه فتساقطت ثمة دمعة في بحيرة ماء صغيرة فأرتفعت منها موجة خفيفة

مبتلعةً آسو.. بينما النيران كانت تلتهم اغصان الشجر، هب النسيم من اعالي فروعها وشجرة مريم لازالت تحترق وتتساقط منها أغصان متفحمة. لم يبق منها سوى جذع لاحياة فيه، فاتحاً فاهُ نحو السماء (يا ماری الحلوة.. عودي! هيا يا جميلتي.. عودي! كانت القطعان في حالة خوف وثغاء مستمرين، كان ثوب مريم الاصفر قد رشح من كثرة سكب الدموع مدراراً وفصد العرق. (حينما سحبت البحيرة آسو إلى داخل حناياها كان هو يسمع الكلمات ذاتها (يا ماری الحلوة.. عودي! هيا يا جميلتي.. عودي!) حين شعرت مريم بأن شيئاً ما يجذبها إليه، إنتابتها قشعريرة هزت كل كيانها. شيءٌ كإمتزاج روائح الدخان وذكرى أخيها مع أصوات مبهمة كضباب الليل.. فأتجهت هاربة حيثما البحيرة والشجرة المشتعلة والدم لازال يقطر من بين أصابع آسو الذي لقفته البحيرة ولم تُبق منه سوى يديّه الملطختيّن بالدماء خارجاً. كانت مريم تزعق وتصرخ وهي تمسك بأصابع آسو الملطخة بالدم مجرجرة وأياه نحوها (لماذا إذن يا آسو أشعلت النيران بها؟ شجرتى يا آسو لم أحرقتها..؟

ـ يا مريم! لقد سمعتها بأذني هاتين. سمعت كل ما قالته الشجرة.. سمعت.. سمعت..)

كانت القطعان تبعث ثغاء الإستنجاد وهي في حالة خوف وترقب دائمين من سكون ذلك المساء المَشتَوي وما تخترقه من أصداء عواء الذئاب ونباح الكلاب، تملأ اجواء المشتى رُعباً وهلعاً.

كان القمر بازغاً، حين كان حَمَلُ مريم الصغير، يلتهم بفكيه ثوبها ويمزقه (يا ماري الحلوة إنهضي.. إنهضي..) أفزع الصوت الحَمَل الابيض الصغير فألتجأ الى حضن مريم التي هي بدورها اندفعت نحوه وأستنهضت ماسحة صبوب عرقها من أطراف الوجه وما حول رقبتها. كان الهدوء والسكينة يعمّان أجواء السفوح والوديان المترامية الأطراف. كانت القطعان قد اختفت عن العيون، ولم يبق هناك سوى آثار الغبار والعجاج التي بدأت تنثال على أرضية السفوح وعلى رأس الشجرة المحترقة وكذلك على ضفائر وكتفي مريم.. ليس هناك سوى الغبار..

أردتُ كتـابــة قصة

صابر رشيد

نضجت في ذهني الفكرة الرئيسـية لكتابـة قصـة جديـدة ،لم يبـق سـوى نقلـها الى الورق وأبدأ كتابة استهلال القصة.............ولكي أنقل أفكاري في تعبير مـنظم و سلس ،كنت بحاجة ماسة الى مكان و ظروف هادئين ،لكن مـع هـذا لم اسـتطيع تـوفير الهدوء والصمت الضرورين لاجواء الكتابة....على كل حـال ،في مسـاء احـدى الايـام وبعد تناول العشـاء والشـاي ،قمـت علـى الفـور واتجهـت نحـو مكـتبي ،حيـث القلـم والاوراق.... ،سرحتُ في تفكير وخيال عميقين....ان الصعوبة تكمن في ولادة أول سطر من الكتابة ،حيث البدء بصياغة استهلال القصة ،وبعد ذلك تأتي الجمـل و العبـارات الاخرى بسلاسة ،حتى تجد نفسك امام نهاية كتابة القصة ،أو انك تجد قلمك قد توقـف في مكان ما ولاتجد شيئاً لتقوله ،يبدو هنـا نهايـة كتابـة القصة.......وضـعت قلمـي على الورقة كي أبدأ الكتابة ،وفجأة جاء طفلي الصـغير مسـرعاً نحـوي ،ليقفـز علـى ظهري وسحب القلم من يـدي....حاولت كـثيراً أن أسـترد القلـم مـن يـده ،لكـن دون جدوى ،سيما وأنه قد مسك القلم بقوة....لذلك اجبرني على حزم أوراقي والكف عـن الكتابـة...أثناء الليـل أردت اسـتغلال فـترة نـوم طفلـي الصـغير ،رجعـت الى القلـم والاوراق...لكي أكتب على الأقل بداية القصة ،لكن هذه المرة ايضاً لم استطيع ،اذمـع بدء وضع قلمي على الورقة ،جاءت زوجـتي و صـرخت قائلـة: (انهـض و اتـرك هـذه الاوراق ،لا نملك قطرة مـاء، أهتم بهذه المعضلة)....وهذه احدى الأزمات المستعصية في فصل الصيف، حيث كنا نعاني منها في فترة من الفترات....نهضـت بهـدوء ،لم أنـوي خلق فوضى وصخب في البيت ،لهذا أجبرت مرة أخرى على رفع يدي ولم استطع البـدء

بكتابة قصتي الجديدة...في وقت متأخر من الليل ،حيث كانت زوجتي مشغولة بغسل الملابس ،وأثناء قيامها بتفريغ جيوب بنطالي و قميصي قبل غسلهما ،عثرت على صورة أمرأة في جيب القميص ،وجدت على ظهر الصورة عبارة (الى السيد شوان خوشناو مع احترامي) بدون ان تسألني ماهي قضية هذه الصورة ،بدأت بالصراخ والصياح والعويل ثم بنتف شعرها ،حينئذ تجمع حولي أطفالي.....مع مرور الوقت كانت زوجتي تزداد صراخاً وصياحاً وتهديداً ،وصل صوتها الى ساكني الزقاق الذي نسكن فيه.....في ذلك الوقت بالذات ،كنت في داخلي مشغولاً بحيثيات صياغة وكتابة استهلال قصتي ،بسبب تلك المعضلة انسحبت عن الكتابة و تركتها لفرصة سانحة أخرى......توسلت اليها ورجوتها، حاولت معها قائلاً (أن تلك الصورة تخص المرأة التي أجريت معها لقاءً يخص صحيفتنا ،ولم تصلني صورتها إلا هذا المساء ،عندما أرسلها لي أحد أصدقائي الى المقهى التي أجلس فيها ،لكنك بدون أن تعرفي قضية هذه الصورة ،خلقتي لي هذا الفوضى والزوبعة....) كانت لاتصدق بما أقوله لها، فبدون أن تثير ضجة و ضوضاء قالت : (لقد انكشف كل شي) ،سيما وأنك تقول مراراً وبطابع المزاح: (يا أمرأة ،أنا مشغول بالزواج من أمرأة أخرى ،اذا لم تكن هذه النوايا صحيحة وحقيقية ،وإلا لماذا أهدتك تلك الصورة...) بأي شكل من الاشكال و الاساليب استطعت اقناعها وجعلها تثق و تصدق بان تلك الصورة مرسلة اصلاً الى الصحيفة ،أنا من واجبي كعضو في هذه الصحيفة ،هو توصيل الصورة فقط...وهنا تركتني و شأني ،وتخلت عن الاستمرار في خلق الفوضى، مع ظهور علامات السرور على محياها، لكنها كانت متذمرة وتتمتم مع نفسها وتوجه اللوم الى رجال هذا الزمن الغدار !!....في لحظتها كنتُ حزيناً وقلقاً بشأن عدم التفاهم، فاذا كان التفاهم بيننا غير واضح اليوم، فسيكون له تأثير عميق في المستقبل ،لهذا وفي تلك اللحظات الحرجة بالذات، داهمتني فجأة فكرة قصتي، حيث لم تسنح لي الفرصة المواتية لكي أكتبها، بعدما حصل لي قصة واقعية صرف ،التي يجب علينا البدء بكتابتها.......في حين انني كنتُ مشغولاً بكتابة قصة تخص صديق، حصل نتيجة مزاح ثقيل ،بالمقابل نرى

ان ان العثور على صورة امرأة في جيبي اصبحت نواة قصة واقعية ،التي لم تكن تخطر ببالي قبل تلك الحادثة....في قصة صديقي ،كانت تبدو عليه علامات السرور في ليلة من الليالي ،بعد احتفال عائلي بمناسبة ظهور اسمه ضمن قائمة الاسماء الذين منحوا قطعة أرض سكنية ،الممنوحة لهم من قبل نقابتهم ،لقد وضع مع افراد عائلته عشرات الافكار و الخطط تتعلق بقطعة الارض التي منحت له.....حيث قال في مزاح: (يا أمرأة ،يقال ان القطعة تباع بسعر جيد ،لماذا لانبيعها، سيما و نحنُ لايمكننا ان نبني بيتاً عليها، وعندما يتم البيع ،اعطيكم انت والاطفال قسماً من المبلغ ،والباقي سوف اجدد شبابي بها!!...) ومع خروج تلك العبارة من فمه ،لاتسألني ماذا حصل ،حيث تحولت زوجته في لحظات معدودات الى اطلاقة نارية مجنونة ،فانفجرت في وجهه، ولم تتوقف المشادة الكلامية و الصراخ و العويل باي حال من الاحوال، لتصل الى اسماع الناس في كل ارجاء الزقاق ،الناس كعادتهم كانوا يتوجهون بدافع الفضول الى مصدر الشجار للتوسط فيما بين المتشاجرين ،ثم اصلاح ذات البين و المصالحة بين الزوجين ،بشرط ان لايكرر الزوج مثل هذا العمل اللامعقول ،وأن يبتعد عن هذا المزاح الخطير و الثقيل !! سيما قد تكون زوجته مازالت تشك به بتصرفاته ،أنا من جانبي حصل لي نفس المصيبة لكن لم أحصل على مثل هذه الفرصة لكي افتعل مثل هاتين الازمتين ،حيث استطع من خلالها أن أكتب قصة ،أو أن ألجأ الى الخلط بين الحالتين، لاصنع منهما قصة تحمل طابع السخرية ،هذه الفكرة ذاتها ترسخت في ذهني ،ولم استطع الانفكاك منها ،أو أن أرفع يدي عنها.كان الوقت منتصف الليل ،حيث اطفالي كانوا نائمين ،لهذا رأيت من المستحسن ،أن لاتفوتني هذه الفرصة الذهبية ،يجب استغل هذا الهدوء، وهذه السكينة، أن أبدأ بكتابة قصتي.....ومع كتابة أول سطر، تحركت زوجتي وبدأت بفرك عيناها ،ثم قالت بغضب:

- قُل لي مابك؟منذ المساء و أنت مشغول بهذه الأوراق ،متى تنتهى الكتابات هذه؟!

- بوسعى ان أقول، انني لم استطع لحد الان ،أن أكتب استهلالاً لقصتي !!

- نعم ،نعم، خير انشاءالله ،فمنذ المساء لم تتحدث مع أي احد في البيت ،لاترغب ان تجلس بيننا ولو نصف ساعة، وكأنك ضيف في هذا البيت، لاستمرار نجد بين يديك القلم و هذه الأوراق اللعينة و المنبوذة، قل لي ماذا فعلت و سوف تفعل؟!!

- في الحقيقة...لاشيَ.....!!

- ثم قُل لي، قصتك هذه عن ماذا تتحدث ياترى و حول أي شي؟

- يتحدث عن شجار بين زوج و زوجته !

- هذا يعني (أنا و أنت) أليس كذلك؟!!

- كلا.....كلا

- قُل لي ما هو سبب شجارهما،هل هو حول ذهابهم أو عدم ذهابهم الى الخارج؟!

- كلا انه بسبب قطعة أرض سكنية !

- حسناً، فلماذا لاتكتب قصة حول حياتنا نحنُ؟

- حول الشجار الذي حدث بسبب تلك الصورة!!

- كلا حول شجارنا الدائم (أنا و أنت) حول هجرتنا الى الخارج.

- دعك من هذا، فانني ساجعلها في المستقبل رواية طويلة و مثيرة جداً.

- الأن لانحتاج مثل هذا الجدال العقيم، دعك من القصة و الرواية ،اذا كنت تريد حقاً أن ترى عائلتنا سعيدة و هادئة خذنا الى الخارج !!

- بدأنا نرجع الى الاسطوانات القديمة كالعادة، وهي قصتنا اليومية التي تنتهي ،حيث تدور حول حلقة مفرغة، لا اعتقد سنجد لها نهاية حقيقية.

- نعم ،نعم ،يبدو أن وضعنا الذي نعيش فيه يعجبك كثيراً، وحالتنا المزرية التي تتعقد يوماً بعد أخر، مادمت لا تستطيع ان تضمن لنا حياة و وضع ملائم، أي أن نعيش عيشة بشر، فعليك أن تأخذنا الى الخارج !!حينذاك فقط نحن ايضاً سنتوجه للعمل مثل الاخرين ،فاذا ما قررنا الرجوع ،سنرجع بمبلغ و سيارة حديثة ،بحيث تكون لنا مكانة مرموقة و نحظى بتقدير خاص من قبل الأخرين.

- لماذا نخرج الى خارج الوطن ،مادمنا نستطيع أن نعيش هنا ،فان وطننا أحلى وأغلى، اما الغربة فمذلة، ومن الصعوبة بمكان تحمل الابتعاد عن الوطن والأهل، أنا شخصياً لا استطيع تحملها !! أنا هنا أسألك يا أمرأة:متى كنت بحاجة الى المال و حرمتك منها بأي شكل من الأشكال؟

- اذن مادمت ترى الوضع بهذا الشكل الايجابي ،يجب عليك ان تضمن لنا حياة مثل الملوك، اذا منذ شهرين و أنا اطلب منك ان تعطيني (١٠٠) دينار لكي أشترى بها (فستاناً) لأتباهى به أمام صديقاتي و معارفي ،كل النساء في زقاقنا أشترين هذا النوع من القماش الزاهي، بينما أنت لا تهتم بي ولا تريد أن تعطيني هذا المبلغ البسيط....تعال أولاً أمامي مبلغ (١٠٠) دينار لأختك ،لانها انجبت طفلاً ،يجب ان نقدم لهم هدية بهذه المناسبة ،هل من المعقول ان نذهب الى هناك فارغ اليدين ولا نحمل لهم شيئاً معنا......لنرى كيف ستكفل لنا حياة الملوك وأنت تقول أننا هنا في بلدنا نعيش في وضع أفضل، والحل لايكمن في اللجوء الى الخارج !!

- جسلت ساكتاً.....لم يحمل جوابي بوادر الأمل والتفاؤل ،جواب يحمل السعادة و رضاءهم عني......لذلك كما حدث في السابق، حيث الاضطرار الى سحب يدي من كتابة قصتي....رغم ذلك فمن الممكن ان يتحول هذا الجدال البيزنطي الى قصة لامثيل لها !!

لا أعلم متى ستأتيني الفرصة الحقيقية، لأجمع أزماتي ومشاكلي في قصة واقعية مثيرة...ومع هذا لدي احساس بان فكرة و مشروع قصتي قد نضجت و تكاملت باكمل صورة في ذهني......لكن متى ياترى ساكتبها.....لا أعرف !!!سأبدأ بوضع النقاط على الحروف.

المصدر: المجموعة القصصية (گیای سەروەریی) حيث تضم (١٦) قصة.

ملجأ الجندي الهارب

اسكندر جلال

يا ترى ماذا يوجد في هذه الغرفة..؟ وكيف يفكر، غرفة تم تركها منذ سنوات لم يمر بها اي مسافر، لكي يتخذ منها مكاناً، نافذتها مخسوفة وفقدت لونها، فاصبحت جزءً من جدارها القديمة.. غرفة لم يقوم احد بتحريك نافذتها منذ عقود، تم ترك بابها شبه مفتوحة، لتبدو و كأن شخصاً قد خرج منها بهدوء، لكي يفهم صوت الغريب القادم من الخارج و يريد الدخول اليها، لذلك ترك بابها شبه مفتوحة و اخيراً مهما كان وجوده و بقائه، لقد أفتقد حالة الرجوع اليها..

يا ترى ماذا يوجد في هذه الغرفة، و العقل كيف سيفكر فيها..؟ فأنا اعتقد بان هذه الغرفة تحتوي على سرير مخصص لشخص واحد و قديم يعود الى اربعين او خمسين سنة، يتحدث عن حكاية عزلة شخص وحيد قد عاش في هذه الغرفة... من الممكن ان يكون فيها قدح شاي مصنوع من علبة معدنية و غَلاية شاي صغيرة، و معطف عسكري كبير و سميك معلق على الجدار، اذن، فهذه الغرفة كانت تعود الى رجل وحيد و عاش فيها وحيداً، و عند ملاحظة هذه الغرفة بدقة، من خلال وضع قنديل نفطي تحت سرير ذات الشخص الواحد، فستجد سلاح انكليزي متروك من قبل رجل قد عاش وحيداً في هذه الغرفة... وفي حال البحث اكثر، سيقع نظرك على بقايا اجزاء ورقة صفراء قديمة، والذي تم كتابته من قبل هذا الرجل، فاذا تم توريق هذه ااالصفحة القديمة و المُصْفَرَة و المغطى بالتراب، و النظر اليها بتأني و دقة، سيظهر بان هذا الرجل هارب من الحرب و اختبأ في هذه الغرفة المنعزلة.

لا يوجد في هذه الغرفة الشئ الكثير، سوى قدح شاي معدنية و غَلايةْ شاي صغيرة، بالاضافة الى سرير اثري قديم و مخصص لشخص واحد، و البندقية الانكليزية و المعطف العسكري القديم و المعلق لا اكثر، هذا و يجب ان لا ننسى وجود الساعة الجدارية المصنوعة من الخشب، و هي من الساعات التي تم تثبيتها في صندوق على شكل كوخ صغير، فيها بلبل خشبي، تراهُ يخرج و يدخل بداية كل ساعة و التصفير عدة مرات، ليعلن بداية الساعة، فهذه الساعة حالها حال الساعات الاخرى الموجودة في المعارض، تجدها واقفة في الساعة ١٠:١٥، مع ان البلبل في الخارج و كأنها على قيد الحياة و تيبست في الخارج و انحنى رقبتها...

تحتوي الغرفة هذه الاشياء و بابها شبه مفتوحة، و لون كل الاشياء فيها قد تغيرت، حتى البندقية و الورقة فقدتا لونهما الحقيقي...

يبدو ان المسافر الذي سكن هذه الغرفة، قد خرج منها و اراد التأكد من انها آمنة، لكن بعد ان خرج منها، لم يعود اليها، و الساعة متوقفة عند ١٠:١٥، و البلبل الذي فيها قد خرج منها و رقبتها منحنية...

هذا و بعد كل هذه السنوات العشر، رجع المسافر، و الهارب من الحرب كان مختبئاً فيها، فهذا المسافر كان قلقاً حول كيفية ايصال خبر الى خطيبته و يقول فيها بانهُ مطمئن من انتهاء الحرب، لكن عندما يرى الاوراق القديمة و يبدأ بقراءتها...

المسافر الذي كان قد خرج و لم يعود اليها، كتب في هذه الورقة القديمة الى زوجته:

سيدتي لا أحد يملك ضمان انتهاء الحرب، لا أحد يعرف الوقت المحدد لانتهاء الحرب، ولا يوجد أحد يفرح بظهور حالة الكآبة و التشنج عند العقيد،ليعتقد بان موعد انتهاء الحرب قد اقترب... سيدتي نحن متواجدين في بلد لا نعرف لغتهم، الكثير منا قد سمع الكثير حول قسوة و عدم رحمة أهلها، لكن لا يشترط ان تكون كلها صحيحة، و اذا سألنا عن خبر توقف الحرب، فانك لا تجد جواب عند أي شخص، حتى العقيد نفسه لا يعرف شيئاً عنها، هو من جانبه يقول: أنا لم أكون ابداً أمتلك قرار بدء و نهاية الحرب... انه يقول بان العدو يشبه العاصفة الهوجاء، و متى اراد

الهبوب، فأنه سيبدأ بالهبوب، و من اي جهة كان، انه يقول أنا جندي حتى لحظة التوقف النهائي لهبوب هذه العاصفة الهوجاء.. سيدتي ارجو ان لا تقلقي. فأنا موجود هنا، لقد خبأتُ نفسي في مكانٍ ما، و لايمكن لأحد الوصول اليه.. كان الشخص الثاني يقرأ هذه الرسائل و اخرج دفتره، و بسبب رسائله، قام بكتابة رسالة اخرى، و قد كتب في الاسفل، يا ترى هل تصلك هذه الرسائل، أم لا، العقلاء يقولون: بان الحرب لا ينتهي هنا، ففي الغرفة التي أنا فيها متواجد، يوجد جندي هارب من حرب دموي، و استطاع الاختباء فيها، فاستقر في هذه الغرفة، حتى الرسائل التي كتبها لزوجته موجودة ايضاً هنا، انا لا اعرف من هو و الى اين ذهب، و كان شاهداً على ان هنا مكان أمين، فعندما جئتُ وجدت بعض العظام و تعود للانسان، كانت متروكة مع فانوس زجاجي في خارج هذه الغرفة.

احلامهُ اصبحت حقيقة

زرار سەرتاش

لقد تعودَ دائماً ان يكون ملعقةً في كل قِدْر و إناء، و بسبب هذه العادة التي تطَبعَ عليها منذ الطفولة، كان يتعرض الى الكثير من المشاكل، و في بعض الاحيان كان يتعرض الى التوبيخ و اللوم من قبل الاشخاص القريبين منهُ، بالذات من زوجته، كان دائماً يفتح اذنيهِ لهؤلاء الذين كانوا حولهُ، و يحاول أن يعرف ماذا يتحدثون؟

بدون اي تفكير كان يتدخل و يجعل نفسه طرفاً، ليتحدث عن كل شئ، اذ تراه يتحدث كثيراً عن معارضتهِ الشديدة للفساد، لانهُ كان يعتبر نفسه انساناً نزيهاً جداً و صاحب موقف و مظلوم، في الكثير من الليالي كان يرى نفسه في الحلم، متسلقاً الجبل و هو يحمل السلاح، لكن في لحظة ازاحة الغطاء عن ظهرهِ، كان يعتقد بان عاصفة قنديل قد هبت وتجمدَ في الحال، و كان يقول في نفسه، هؤلاء لا يحسون بالخجل عندما يتحدثون عن انسان مثلي بدون مراعاة لوجدانهم، فأنا لحد الآن باستثناء

عدد من قطع الاراضي فقط مع عدد من رواتب الأرامل و رواتب الحمايات لا اكثر، لم استفيد من اي شئ !! بالله عليكم هل انا من المستفيدين؟ و يجب أن يعرفوا بأن لَولا نضالي الثوري و تضحياتي، هل كانوا سيستطيعون الوصول الى هذا اليوم؟ فؤلاء فاسدون.. فاسدون، فاذا لم يكونوا من الفاسدين، كيف تراهم يتحدثون بسهولةعن المنافع و الاراضي و الرواتب؟ لذا يجب على هؤلاء أن يعرفوا، باننا قدمنا التضحيات من اجل هذا اليوم!!

يبدو انهم انهم يفتقرون الى التجربة، ليستفيدوا من تجربتنا و تجربة امثالنا، و كيف انهم يفسحون المجال امام الفقراء و الجياع ان يحسوا بفساد و سرقات هؤلاء الفاسدين، فحتى الآن لم اقوم بتمليك و لو شبر واحد من الارض باسمي الشخصي، انا اعتبر كل هذه الرواتب التي استلمها من حقوقي البسيطة و القليلة، و لم افسح المجال لتسجيل و ذكر اسمي و اسم زوجتي و لا ابني أو أبو زوجتي أو أقربائي في قائمة الرواتب، فالاكثر غرابة، هو انه كان يسرد احداث كل احلامه المليئة ببطولاته التي شاهدها أو يدعي رؤيتها و التي اصبحت كحقيقة امامه، حيث كان يتحدث بكل اعتزاز عن نفسه و ماضيه النضالي،ففي صباح كل يوم في مكان عمله أو في المقاهي او مقر الحزب أو حتى عندماأي شخص يصادفه، تراهُ يسرد بحرارة و بشموخ مبالغ فيه عن هذه البطولات التي حلم بها ليلاً، لكن كلما كان حلمه واحداثه كانت كثيرة، ترى الحديث عنها سيطول اكثر، و يشهد السرد ترديد بعض الاغاني، فالمهم لديه هو انه كان يعتبر نفسه أبرز و أشهر شخصية في هذه المدينة، و الأغرب هو أن تجد هناك مَنْ يقبض عليه و يرمى في المعتقلات بسبب تقاريره الشخصية !! ومن جهة اخرى تراهُ قد اصبح محامياً ليدافع عن هؤلاء، لكي يقولوا بانهُ شخص صالح و نزيه، و من خلال هذه الاساليب و الاعمال اصبح يحلم بمناصب كبيرة، لانه كان يعتبر نفسهُ الاهم و الاكبر، والباقي الموجودين حولهُ اقل اهمية و امكانية منهُ !! و عندما كان يسير داخل السوق و هو يعيش في إطار خياله وعالمه غير الواقعي و الطوباوي، ترى الابتسامات على وجوه اكثرية الناس و ينهضون واقفين احتراماً لهُ، و يقولون: ها قد

جاء الرجل الصادق و المناضل!! لقد كان يقضي لياليه في ضيافة عدد من المسؤلين، و يتناول معهم أطيب المأكولات و المشروبات الى حد التخمة، بدون أن يراعي وضع الامعاء و صحته، ولكن و لسوء حظهِ العاثر انهُ كان قد رأى حلماً مشؤوماً ومفزعاً تلك الليلة، وهو يدافع عن حقوق شعبه المظلوم و يواجه الفساد، كذلك وضع اكبر خطة من اجل قتل احد المسؤلين، و في اليوم التالي تراهُ يقوم بسرد مضمون خطتهِ التي رأها خلال حلمهِ امام تجمع كبير من الناس، والتي كان ينوي القيام بتنفيذ هذا النشاط !! و قبل أن ينتهي من سرد حلمهِ و لم ينتهي منهُ، يتم القاء القبض عليهِ و هو يصرخ قائلاً: أنا كاذب و اعتبر نفسي اضعف انسان و مسالم، إنني لم استطيع أن أذبح عصفور طيلة حياتي، لكن لم يثق بهِ أحد، و لسوء حظه تحول كذبهُ الى حقيقة، فوجد نفسه محبوساً في اطار اربعة جدران و غرفة مظلمة و رطبة، ينتظر موتاً مفاجئاً.

عاقبة الصمت

عبد الرحمن معروف

انا خجول و لم أرى من الدنيا الواسعة، سوى مدينتي!

كيفما كان تمكنتُ من اجتياز السنة الاولى بصعوبة..دخلت مرحلة اخرى مختلفة من ناحية مستوى و ملامح زملائى طلاب السنة المنصرمة، أحسستُ باغتراب و صعوبة الانسجام .. لكن غربتي لم تستمر حتى النهاية، بعد فترة قصيرة من بدء نصف السنة الدراسية في الشانزليه الاسطوري و بعينين سوداوين، بدأتُ البحث عن نفسي و الاشياء غير المرئية و الجديدة المثيرة.

في يوم نصف غائم شتائي، و نحنُ في انتظار المحاضرة الاخيرة لذلك اليوم، نسمات هواء دجلة الباردة، تتلاعب بخصلات شعرها المسترخية الناعمة، من خلال نظرة مثيرة ترتسم عليها ابتسامة رقيقة دخلت الغرفة.. حمامة من ذات جِيدْ مزركش هبطت على الكرسي الذي امامي، انها استقرت هناك كي تساعدني في تجربة ذلك اليوم.. بمساعدتها تم اجتياز الامتحان بتفوق، لكن هناك امتحان اكبر اعترضت طريقي.

بُرعم العذاب و الحب بدأ بالتفتح و النمو..

منذ سنتين كاملتين و أنا أخدمها بصمت.. نمى القوام و استطالة الى جذع شجيرة .. في صباح يوم غدٍ، و في المرحلة النهائية لدراستي أخطو خطواتي الاولى.. و قبل كل شيء أنوي مواجهة حالة الصمت و عدم الجرأة التي واجهتني خلال السنتين المنصرمتين، و تمزيق ستارة الخجل وغداً سأقول لها: انني أحبك!!

كنتُ اتمشى لوحدي على سطح منزلنا.. و كأني جهاز تم ضبطه و تكويكه، لقد كنتُ في حالة – ذهاب و اياب- من بداية السطح الى نهايته و بدون ان استقر..

خيوط حزن اعماقي تتشابك مع خيال راسي، بحيث فقدتُ الاستقرار و الصبر.. انني لست مرهقاً و منهكاً روحياً فقط بل أن صدى و تأثيرات هذا الصمت على وشك تحطيمي و انهائي.. انها تحرقني، ان استمرار تفكيري و احلامي الليلية هي نتيجة خيالي الجياش و المتهيج.. مثل الفنان الواقف على خِشبة المسرح و هو يواجه الآلاف من المشاهدين.. و بدون أن أنتبه لنفسي كنتُ اتحدث مع عالمي و دنياي، ان الاسرار كانت تعبر تلقائياً على جسر اللسان: (مضى سنتان و نحن معاً في صفٍ واحد، بدون أن يستطيع أي واحد منا اختراق شرنقة الصمت التي ابتلينا بها و نضع حداً لها!!)

ان عيونها تحبني.. احب عيونها السوداء.. ثقوا بي إنني أرى البحر الاسود من خلال عيونها السوداء.. من هناك تأخذ مصدرها، انني لا اكتفي برقصة زوربا[1] و الطيران عن طريق الجناحين و تحليق الخيال في خارج تاريخ عمري، في المرتفعات و غضب الامواج و حفيف البحر الاسود.. ابتسامة شفايفها كانت جسراً لهذا العشق الصامت و تزينها لتنعشني و تنمي تخيلاتي.. ان سلوكياتنا و تصرفاتنا نحن الاثنين تشير و تتحدث عن ربطنا مع العرموطة الصغيرة التي تتواجد في القفص الصدري.. لكن يد الخجل و الثقة بالنفس و التردد في ابداء الصراحة، اصبحت و كأنها مرض نفسي، لتمنعني من اطلاق ما هو محصور و محبوس في قلبي و البوح بها !! ففي كل لحظة تأتي و تعترضني و تقف امامي:

- أنا لا أبوح بها

- طيب انت لا تبوح بها، أنا سأقوم بافراغها و كشفها غداً!!

و بمواجهة حالة الهذيان و الحيرة و التشاؤب و الاضطجاع على سريري و فرك العينين.. بدأت تأثيرات قوة النوم في السيطرة عَلَيَ.. كان الوقت صباحاً عندما احتضنتني الجامعة بحضنها الدافىء، فوجدتُ نفسي وسط زملائي الطلاب.. الذي كنتُ أطلبهُ و صلتُ اليه سريعاً، انني لا أجد افضل من هذه الفرصة، من اجل تنفيذ

١- رقصة زوربا: اشارة الى زوربا بطل رواية بهذا العنوان لمؤلفها نيكوس كازانتزاكي.

قراري، لكن مع هذا لم اجد اكثر من (صباح الخير و كيف هي الاحوال، انني لا استطيع التعبير بعبارات اضافية أخرى.. لقد غطى التعرق كل جسمي " عجز اللسان عن الكلام و تلعثم، رغم محاولاتي الحثيثة لكني كنتُ عاجزاً تماماً عن الحديث "

ايقضني جرس الساعة.. فزعتُ، عرفتُ انه مجرد حلم.. نهضت نشيطاً و نزلت سريعاً من السطح، توجهت الى الغرفة مباشرة، ارتديتُ الزي الجامعي المعتاد.. دققت وضعي و هيئتي امام المرآة من خلال حركات سريعة.. فطوري الصباحي عبارة عن كوب شاي فقط.. شربت الشاي في المطبخ، لقد خرجت من البيت بنوايا و قرار مساء امس.

استطعتُ في نفس اليوم تنفيذ عهد سلطان اعماقي الداخلية.. طلبتُ منها بعد أنتهاء الدوام، ان نرجع سيراً على الاقدام نحو البيت، اذ عن طريقها استطيع تنفيذ ما خططتُ لهُ سابقاً.

الحظ رافقني وساعدني في ذلك اليوم، عندماغابت زميلاتها الطالبات.. لقد كانت لوحدها فقط.. هزت رأسها لابداء موافقتها، تبدو انها كانت على عجلة من هذه المسألة، قبل الظهيرة اخذنا الطريق مشياً على الاقدام، و خلال مراوغة كلامية قلتُ لها:

- يا (ريناس) اريد الكشف عن ما هو محبوس في اعماقي و تأثيرات الموقد المشتعل في قلبي و جوانحي مع الفوران المستمر للدماء في اعصابي، و توضيحها لك بصراحة.. هناك خطورة كبيرة تهدد ما هو مكبوت من عواطف جامحة و تغلي بقوة، لقد فقدت هدوئي المعتاد.. يكفي و لنضع حداً لكابوس الصمت، يجب تحريك صوت تغريدة اللسان و دفعها الى الامام، اذ يجب نحرر و نكشف ما هو مخفي تحت البساط ! و بدون الاسهاب و التطويل في الحديث الذي لا جدوى منه، ان جُرحي عميق جداً، وصل الى العظام.. و بمليء فمي سأقول، أحبك و حبي بحجم كوننا هذا !!

لقد بدأتُ الحديث بوتيرة سريعة و بدون توقف.. كنتُ اتحدث عن ألم و صعوبات و بكاء ليالي سنتين من القلق و الانتظار.. حتى نشف فمي وتيبس بعد فقدان اللعاب

الضروري عند الحديث، طرحتُ و كشفت كل ما هو محبوس داخل صندوق الاسـرار.. و لم يبقى ما هو مكبوت من أحاسيس رقيقة و كشفتهُ لها بكل صراحة.. تحدثتُ كثيراً و وجهت المدائح لها، سيما بُرعم شفايفها التي كانت تنتظر التفـتح، شـفاه بلـون الزهـرة الحمراء و غير متشققة، و عنـدما عرفـت باننـا قـد اقتربنـا مـن الافـتراق و يجـب ان نكشف عن ما يحصل و حصل من انقلاب في عرش العشق و الحب، لاعلانها للجميع.. تنهـدت عميقـاً وأخرجـت (خـاتم الخطوبـة) مـن محفظتهـا.. خفضـت رأسـها و أحمـرت ملامحها، وبخجل وضعت الخاتم في الاصبع الايمن و.. الخطوات وصلت الى المحطة النهائية و مفترق الطرق.. وقفت و رفعت رأسها، امتلئـت عيونهـا بالـدموع الـتي لم تسـتطيع السيطرة عليها و بدأت تنزل على خدها.. نشيج البكـاء قـبض علـى حنجرتهـا، و لم تتمكن ان تقول اكثر من:

- من فضلك يا (آمانج).. وداعاً..

الفيضان

سلام عمر

مع استمرار الانطلاق السريع للفارس، يترك وراءه غبار كثيف... اضحى النهر مثل ساقية ينبوع ماء موحل و عكر جدا، ارخى الفارس اللجام، فاصبح حذرا جدا في مسيره، على الخصوص عند المنعطفات الصعبة القريبة من ضفة النهر، احس برطوبة ماء، حيث لامس الماء السرج و هو يهبط نحو الاسفل،

يتأمل ان يصل سريعا الى القرية التي تقع في اطراف النهر، و الابتعاد قدر الامكان من الكارثة، هذه المفارقات الطبيعية تحتاج التعامل المحكم من قبل الفارس، الذي حاول ان يجعل الحصان شجاعا و لا يهاب خطورة اجتياز مجرى الماء المخيف و الانحدار نحو الاسفل...

استمر في السير سريعا و مجابهة التحديات الطبيعية.

امرأة و طفل حافيان و يبحثان عن خبر حول الفارس، و ذلك في ظل الصراخ و العويل و لطم النفس، بحيث جعل اطراف النهر صامتا و ساكتا... من جهة اخرى هناك الصيادين و عمال تكسير الحجر و اصحاب البساتين، الذين هرعوا لمتابعة الخبر و الحدث الكارثي، و الذي اثر كثيرا على وضع المنطقة وجعلها فارغة مفزعة، بعد ان تركوا وراءهم شباك الصيد و وسائل تكسير الحجر ،يبدو انهم حاولو تخليص انفسهم و ارواحهم اولا... حتى الطيور انتبهت و اتجهت نحو المرتفعات القريبة، و هي تنطلق الزقزقات الجماعية، انفلتت الحيوانات من خوفها، لتندفع بعيدا... مازال الفارس مستمرا في

مسيره، تحت تأثير البرق و المناخ المرتبك، حيث ان قوة صوت البرق ضربت اسفل حوافر الحصان، الذي لم يتوقف و يتحدى...تزحزحت الجهة الاخرى للصخرة الكبيرة، وتتجه نحوالانزلاق الى الاسفل.

الغيمة تبكي، و الريح دفعت الحرمة التي على كتفها بعيدا... تحركت الارض و زحزحة المرتفعات الصغيرة، اصبحت العيون مثل المنظار، و ضربات قلبي مثل الطبل الكبير، كأننا امام اعلان الحرب، باعتبار ان الطبيعة فقدت هدوءها المعتادة، تحول لون ماء البحر الى الحمراء، انها تهديد، لا بل تهديد مفزع، قد يجرف كل شئ، لان النهر مستمرفي جرف و دفع كل ما يصادفه الى المجهول... متسائلا: هل يمكن ان يكون رغوة شهيق (اهريمن) او رعب الشيطان المشؤوم، انظروا كيف فقد النهر لونه، ارتبك الريح و فقد توازنه... الفارس يضرب القوائم الخلفية للحصان صارخا: هيا.. هيا.. احسست بضربات الحوافر القوية و كأنها داخل روحي ،انها تسحقني سحقا، لكني انهض و افتح عيني.. الا ان الاشباح لم تصل لحد الان الى بوابة وجودي، سيصل الوضع الى بكاء الطبيعة بحرقة، من جهة اخرى نرى الموت ضاحكا !!

الاشخاص الذين حولي يتحولون الى اشباح، لانهم كانوا يغيبون من امام عيني بشكل غريب ،فالذي كان يشق النهر بسهولة، نراه الان هاربا الى جهة مجهولة، يركض ركضا عجيبا، كأنه سديم ناكازاكي و حلبجة، يلاحقهم من اجل ابتلاعهم... وعندما يرون الفارس مرتبكا و هو ينطلق نحو المجول، فانهم يهربون نحو المرتفعات و الروابي ،يتركون وراءهم كل ادواتهم و حاجياتهم الضرورية، لكي يهربوا بسرعة، انا جلست في مكاني متأملا و صامتا... تحول الفارس امام عيني، الى شبح و خيال يسحق بقوة كبدي، بحيث احتضنني الرعب و الكابوس القاتل، المستقر في جسدي المتألم، هذا المنظر المأساوي كان يتسع مع مرور الزمن، فاصبح و كأنه غول و ديناصور!! انها مناظر عجيبة جدا... اغمضت عيني من شدة التاثر، لكن صوت حوافر الفارس ايقضني،

فجأة سمعتهم يتحدثون، اعتقد كان الحديث عن (الفيضان) و الانجراف و الاكتساح القوي، كان الفارس يمر من امامي عيني مثل الاطلاقة وبسرعة البرق، مال بوجهه نحوي و رجع، اقترب مني و مسك ذراعي بقوة و رفعني، ساعدني على صعود الحصان من الخلف، و تمسكت بحزام ظهره و اغمضت عيني، بعد لحظات احسست بان الدنيا قد اضطرب و اختل توازنه، وقعنا وسط عاصفة هائجة، تصاحبها امطار غزيرة، بحيث ارتفع مستوى المياه، وصلت منطقة السرة، صوت حركة الماء المقلق و موجاته المتكررة، هزت و اربكت اعماقي... خلال اول تعثر، استطعت تثبيت نفسي في ظل وجود نهر غدار و يفتقد الامان، وجدت نفسي والرجل و الحصان في حالة الصعود و النزول، في العشرة الثانية تم سحبنا نحن الاثنين الى داخل الفيضان، ان حشرجة الموت و الخوف من الموت الحتمي اجبرني على التعلق بقوة بتلابيب الرجل، انخفض وزني، و فجأة مسكني و رفعني الى مؤخرة الحصان، بذلك استطعت تثبيت نفسي جيدا و فتحت عيني، انفصلت عن الرجل، فازداد ابتعادي مع مرور الزمن، رأيته بعيني و هو يكافح و يتصارع مع الفيضان بصورة عجيبة، لكن مع هذا جاءت موجة كبيرة و لفت هذا الرجل لفا و سحبته بقوة، ضاع و اختفى تماما من امام عيني، فجأة ظهرو رأيت يده فقط ظاهرا، الخوف غطى جسدي كله، فاغمضت عيني، فقدت وعي للحظات، فتحت عيني مرة اخرى و رأيت شيئا عجيبا، وجدت تجمعا كبيرا قد احاطوا بي... الطين و الوحل غطى جسدي، بعد ان جرفني الفيضان، الحصان كان وحيدا و ينظر الى ان اختلط دموع عيني بمياه النهر، بحيث كون مزيجا نقيا، وجهت نظري تجاه عمق النهر، رأيت رجلا يرتدي ملابس بيضاء و يسبح في اعماق النهر، ركزت نظري جيدا و رأيته قد اصبح محروقا، يقوم بغلي الماء من اجل غسل نفسه.... رأيته بعيني عندما اصبح ضحية، هكذا رأيته في النهر، وهو يردد الاغاني من اجل الاسماك و السكان.

العودة

سلمان شيخ بزيني

حَيرَني اصرار الناس على الاستعجال من اجل عبور الحدود، وعودتنا نحنُ الى الوطن، ولم أكون أعرف من اين جاءت هذه القناعة و الدافع، وما هي مصدرها ! كنت اعتقد بانها نابعة و محصورة مابين حب الوطن و قساوة العدو الذي لم يرحم احداً !

بعد الوداع في بدايات ذلك الصباح المبكر، وضعت أختي قلادتها الكريستالية على ضريحهِ، و أمي علقت سبحتها البُنيَة على اللوح الحجري للقبرالذي يقع في اسفل قدمهِ.

إن ابتلاء والدي بمرضهِ المزمن و المميتْ، جعلهُ أن لا يتحمل قساوته و آلامهِ و توفى على الحدود، بذلك وقعنا في ظروف نفسية صعبة جداً !

ففي ذلك الصباح الثلجي و القارص البرودة، و بسبب هطول الثلج الذي يصاحبه الريح و الحالوب، وضعنا رأسنا على الركبة، كذلك وضع ربطة من النايلون على الرأس ،ففي كل مرة يزداد فيهِ شدة الريح، كان يتسبب في انتزاعه عن رؤوسنا،

اجسادنا كانت تتقطر ماءً، وضعت امي ما كانت تحمله من أمتعة قديمة و خرق بالية واشياء على زوجتي ولفَتْ بها جسدها ،كانت تقول لشقيقتي: " انها حامل و يجب أن نراعيها و نهتم بها ".

انتظرنا حتى فترة الظهيرة، وجدنا شاحنة و صعدنا حوضها في المؤخرة و بدأنا المسير، قالت أمي:" فالذي كنتُ أخاف منهُ و توقعته، ها قد حصل وهذا هوَ ما نراه امامنا ". لقد وقعت زوجتي تحت تأثيرات المخاض والولادة، و من شدة الالم بدأت تتقلب على احدى جنباتها، وهي داخل حوض الشاحنة و تتمسك بيد أمي، و لم تتحمل كثيرا ضغوطات المخاض العسيرة في ظل ظروفها الصعبة و توفيتْ في منتصف الطريق، و أخذنا معنا جثتها الباردة !!

عمل اليوم

نوزاد يوسف كاكائي

يا رَجلْ اترك هذه الاوراق التي لا جدوى منها، لتعرف كيف يعيش الناس و بينما نحنُ مازلنا فقراء و تعساء !

تنهد حسرةً و الآهات تحاصره، لقد قرر أن يجد عملاً، و من الافضل أن يجد مكاناً ملائماً للاسترزاق في السوق، وبملامح مليئة بالحزن نهض و أرتدى حذاءهِ.

- ها.. الى أين؟

- أنا ذاهب لكي أجد مكاناً وأضع طاولة هناك

ظهرت حالة الشفقة و الندامة على ملامح زوجتهِ، لهذا مَسكَ يدها و ضَغطَ عليها بقوة و قالَ: لكِ كل الحق ان تتحدثي معي هكذا، لأنني مُقصْرْ كثيرا تجاهُكمْ.. في أمان الله..

- مع السلامة و ليحفظك الله

بحماسة و قلبٍ مليء بالآمال توجه نحو السوق، و هناك ركز عينهُ على مكانٍ معين و جَذبهُ و فجأة وَجَدَ أحد أقاربهِ.

- أسعدالله أوقاتك

- شكراً جزيلاً و طابَ يومك

- أريد أن أجدْ مكاناً لطاولة صغيرة، لكي أسْترْزقْ عليها

- اهلاً و سهلاً و ما المانع يا عزيـزي، سأضَـعكْ بجـانيي، و تتواجـد هنـاك أمـرأة ثعلبية السلوك، كانت تنوي بيع صحن فخفوري، و بعد مساومة على سعرها اشتراها منها بخمسمئة دينار فقط، ثم ألتفتت اليهِ:

- أخي يجب أن تعرف كيف تعمل، ان العمل في يومنا هذا ليس سهلاً.

- أحدهم قطع كلامه

- ما سعر هذا الفخفوري؟

- بدون اية معاملة؟

- نعم

- أقسَمَ بالله و القرآن اشتريته ب (٧٥٠) ديناراً، ادفع

الف دينار و خذهُ

بدون أن يودع صديقهُ، رجع مباشرةً الى البيت، الزوجة سألت: ها.. ماذا فعلت؟

و بدون أن يلتفت اليها، قال:

- لم أجد أي مكان !

الهاجس الثالث

مقداد شاسواري

الهاجس يشبه نسيج العنكبوت ،أنا اصبحتُ عنكبوتاً ضخماً، لقد وضعتُ دواخل نفسي و خارجها في اطار نسيج معقد من الهواجس، ولا اجد احداً كي يغيثني و يخلصني من هذا الطلسم اللعين، أو على الأقل ان يفتح لي ثغرة في هذا الجدار المنسوج و سحيي، أمي كانت دائماً تقول " ابني العزيز ارجو ان لا تحاصر نفسك بالهَواجس.. لانهُ سيقضي عليك ".. في تلك الفترة لم افهم مفردة (ده تله في[٢]) التي استعملتها أمي،لقد ركزت على معناها في ظل هواجسي، لم ادرك مسألة أن أسأل أحداً أو البحث في القواميس اللغوية ،انني فهمتُ تنبيهات ونصيحة أمي في اطار مفهومي و استيعابي العمري، خصوصا عند التركيز على شيء ما و الاحساس بانني سأتعرض الى بلاءٍ معين، بالذات اذا كان هذا البلاء من ضخامته يشبه الكارثة ،ففي حال حدوث هذه الكارثة، سيقطع عليَ طريق العودة، وإن الندامة لن تشفع لي، لذلك سألت نفسي: ماذا سيحصل لي عندما يتعرض ذهني و عقلي الى الاهتزاز،أذ سأكون مثل الذي امام لقطة من الافلام القديمة ،انها ستعيدني الى ذاكرتي وبعض الصور والمشاهد المتقطعة، حاولتُ بكل امكانياتي ان افتح عيني و اجعل اذني مُنتصباً و مفتوحاً ،فمن خلال ارشيفي المغطات بالتراب والموجودة في ذهني، كنتُ ابحث عن

١- (ده تله في): مصدرها مفردة عربية (تلف)

تفسير دقيق لمفردة (ده تله في) التي جعلتني الى أن اعتقد بان الاصرار في البحث عن هذه المفردة الكارثية، ستصبح هاجساً قاتلاً ،رغم ذلك كنت أرى أن هناك مجال نحو الخلاص و التخفيف من اعبائها النفسية و التفكير الدائمي.

كنتُ ارى والدتي في حلمي بسوادٍ و بياضٍ غير مرئي، و هي جالسة متكورة و حزينة في احدى زوايا غرفة مظلمة و مليئة بالدخان، و ذلك خوفا من المخاطر و الهواجس التي رافقتها مع ولادتها، التفتت وقالت: الهاجس يشبه الحشيشة .. انه سيستفز وعيك و مشاعرك   و تضعك في اطار سؤالٍ آخر بدون جواب.. سألتُ نفسي يا ترى ما هي الحشيشة؟ بعض الاحيان كنت أحاول بكل ما لدي من قوة، أن اضرب رأسي بالجدار الطيني، لكي يرتج ذهني و احصل على شيءٍ ما من مكتبة عقلي، بالذات عند لحظات هبوط المفردات و المفاهيم و العبارات التي كانت تستفزني من الاعماق، لكني لم افكر في حالة التعود عليها و مدى خطورتها ،كنتُ اضغط على صف اسناني المتسوسة و أكبسها لتصطك،وأنادي أمي بصوت عالٍ ،رغم انني لا اريد احداً يسمع صياحي، لهذا كان صوتي المزعج يدور في جمجمتي و ذهني لمدة طويلة و يسمع صداه ،فأصبح رأسي و كأنهُ قد تحول الى طبلٍ و طبالْ يُديرْ دبكة مختلطة و حماسية من الجنسين، لا.. يبدو حقاً إن الهاجس قد تمسك بتلابيبي، لذلك ارتبكت و اصبت بالضعف و الهذيان،فقدت اللحم الذي كان يكسوعظامي، حاولتُ كثيراً اعادة لقطات والدتي القديمة الى شاشة ذهني، لكن دون جدوى، الى أن حلمتُ بها ذات ليلة، وقد اختفى بياضها، انها كانت مجرد ظلٌ اسود فقط و تشبه سراب مُتعَبْ، و باستثنائي انا لا يوجد احد لديه القدرة على رؤيتها و التعرف عليها، ومن الممكن عدم رؤيتها في حالة اليقظة ،أي يمكن رؤيتها في الحلم فقط ،لقد كنتُ اعرف انها والدتي، تأملتني للحظات طويلة، احسستُ خلالها بالخوف، أردت أن اصرخ، لكني خفتُ أن استيقظ وأفقدْ والدتي؟ لذلك بلعتُ خوفي، كنتُ أرى الاميال الصغيرة للساعةِ الكبيرة و هي تدور و تطارد بعضها البعض بسرعة، كنتُ أرى ايام الاسبوع و هي تسقط على الارض مثل أوراق الشجر الخريفي ،إن رؤية مثل هذه السرعة المدهشة

كانت تخيفني... لقد اصبحتُ مثل الذي يواجه عاصفة قوية، و تبدو لي متشابكة وضائعة في اجواء مليئة بالغبار ،بينما امي كانت تتأملني و احسستُ انها غاضبة، لكني لم أراها تحرك عينيها و جفنيها و لو لمرة واحدة ،في حين أن شفتيها قد التصقتا على بعضها، كنت اعتقد انها كانت تحتاج فترة طويلة لكي تفصل شفايفها، لا سيما في ظل وجود هذه التجاعيد المثيرة، التي تبدو و كأنها كانت تريد أن تقول لي شيئاً ،ومع هذا سمعتُ حديثها بدون أن تفتح فمها:

" اسمع كلامي يا ابني.. ارجو ان لا تصاب بالهواجس.. لكي لا يقضي عليك.. ألم أقول لك بان الهواجس مثل الحشيشة.. انها تعطيك اللذة في البداية، ثم تتعود عليها، بعد ذلك تقضي على شعورك و ادراكك، ثم تخثر دمك في الشرايين، و هكذا تفقد طرواة جسمك، و رويدا رويدا تفتقد طاقتك و قوتك، لتعصرك عصراً متواصلاً، لتنحني انحناءً مثيراً و تجيف اخيراً.. و طيلة هذه الفترة الزمنية كانت تتحدث، بينما انا كنتُ أُدخنْ بصورة مستمرة ،بحيث أمتلئت دواخل رأسي بدخان كثيف، و من جهة اخرى و رغم وجود ضباب الدخان ،كنتُ أرى طيف أمي الاسود، و كأنها ظلُ روحٍ متعب و تهتز في ماءٍ عَكِرْ، و كان بامكاني تعداد التجاعيد الموجودة على شفتيها، الواحد بعد الآخر، مع استمرار سماع صوتها"

ابني العزيز: يجب ان تعرف بان الهاجس قتل خالك، حيث كانت من الحالات المخيفة، فوضعهُ لم يشبه أي شخص آخر في هذه المأساة، لقد أذابهُ قطرةً فقطرة، بحيث فَقدَ شعر رأسه و حيويته، عيونه السوداءالغائرة التي غرقت ما بين حفرتين من العظام، أنطفأت فيها البريق و التألق، انحَنى ظهرهُ، فأصبح و كأنهُ كومة من الثلج الابيض قد وضعت امام الشمس، لتبدأ بالذوبان امام عيوننا، وأخيراَ بقيَ منهُ فقط عدد من قطع العظام، في الكثير من المرات كنتُ اقول لهُ و انصحهُ قائلاً: ايها الأخ التعيس اترك هذا الهاجس و العادة السيئة، لقد نصحته كثيراً، حتى انني زعلتُ منهُ وعبرتُ عن استيائي تجاهه ،بينما هو كان يقول " اتركيني و شأني يا أختي العزيزة..ارجو ان لا تعتبري نفسكِ مُذنبَة.. و قال ايضاً: انا لا أريد حياة هذه الدنيا

التي تبدو لي و كأنها حركة طَرفةُ عين فقط ،وتواصل خالك قائلاً: الجسد و جمال الوجنتين المتألقة و العيون السوداء للمخلوقات في هذه الدنيا لا تساوي شيئاً و تعتبر جيدة بالنسبة الى الذين يحبونها و يعتبروها جميلة، ارجو أن لا يأتي اليوم الذي سيكون فيها ظهوركم مُنحَنية، أي أن لا تكون لديكم مهما الى حد الذوبان من اجلها .

ابني العزيز: نعم هكذا تحدث اخي الوحيد الذي كان انساناً جميلاً و مليء بالقوة و الحيوية ،لكن خلال فترة قصيرة،اصبح انساناً وسخاً واطلق لحيته وغرق في الشعروالقذارة، حتى زوجته اصيبت بالحزن و الكآبة و ماتت، أما ابنهُ الوحيد، فأنه من شدة حزنه ،هرب الى جهة مجهولة وأختفى،و كأن الارض قد انشقت و بلعتهُ، مع ذلك فأن اخي لم يسكب دمعة لموت زوجته ،وكان هناك اعتقاد بأنهُ اصيب بالسحر و وقع تحت تأثيرالجن الذي دخلت عقله، ويعتقد بان هناك ممن اغواهُ و جعلهُ ينحرف عن الطريق، فالبعض كان لا يعرف يا ترى لماذا تعرض هذا الرجل الى هذه الكارثة، لأنهُ كان لا يرى احداً و أنقطع عن الآخرين.. لقد كان لا يأكل أو يشرب شيئاً، و لا يفعل أي شيء.. كان يقول " انا خُلْقت من اجل ان استعد للموت، انا آتٍ الى هذه الدنيا الفانية التي لا تساوي شيئا.. لنفرض يا أختي العزيزة أن كلامك صحيح ،أي لنسميهِ هاجساً.. وانني أصبتُ بهاجس الموت.. هذا الموت الذي سيأتي بعدهُ الحياة الابدية.. انه مصيرنا الاخير !!

نعم يا ابني العزيز: هكذا رأينا خالك في صباح احد الايام ذاهباً الى المقبرة و معه اموات المقبرة، حيث كان يطلق عليهم تسمية سكان الجنة .. لكنهُ لم يرجع، حتى الآن لا احد يعرف شيئاً عنهُ، البعض يقول نحنُ رأيناهُ بالجناحين يرفرف ويحلق طائرا.. ذهب و اختفى في أفق الصباح الباكر، لقد ضاع للأبد، و هناك مَنْ يقول نحن رأيناه فجأة اصبح مثل هذا الرجل النوراني و معه حُزمَة من النور، و هناك من كان يقول انه اصبح و كأنه من النجوم الآثمين، و هي تتناثر متساقطة على الارض، و بنفس السرعة

صعد الى السماء، ولكن من بين كل هذه النجوم أصبح مثل حرشف لامـع و التصـق بصدر السماء..

البعض يقول بانه تحول الى طيراللقلق ،و يأتي الى منطقتنا في كل سنة وخلال فصل الربيع ،ليهبط على منارة احد المساجد، ويقال بانه تم ملاحظة هـذا اللقلـق بدقة وقد ظهر عليه ملامح ذلك الرجل النوراني، و هناك مَنْ يقول بانهُ تحول الى طائر سنونو و بنى عشاً في احدى الغرف و تحدث بلغتهم.. رجل عجوز قال لنا: أن كل ما يقال و قيل ليس صحيحاً و مبالغ فيه، فأنا بنفسي رأيتهُ و قـد تحـول الى بخار، بخار مائل الى البياض و كأنه ضوء رقيق و معطر،ففي ذلك الصـباح مَلَـأ المنطقة بعطر فواح و جذاب، عطرٌ و كأنهُ يأتي من الجنة .

و البعض الآخر يقول بأن عيناهُ اصبحت لا تبصر في بدايات الصباح، لـذلك وقـع داخل حفرة عميقة و بدون قاع، حيث كانت تقع في جهة يسارالمقبرة، لقد اختنق و سَلَم روحه، لهذا فعند الذهاب الى امام هذه الحفرة مع بدايات الصباح الباكر، ستسمع أنين خافت لروحٍ متعب و ميؤس مع رائحة متعفنة ستملأ رأسك...

كنت أرى أمي وكأنها داخل شاشة تلفازتغطيها الضباب و البخار، وعلـى غفلـة أطفأت واختفت من امام عيني، لذلك اختلط عندي النهار و الليل ،أصبحت وكأنني أفتقد قدرة التمييز بين الاحياء والموتى، فأثناء الليل كان من المفـترض أن أنـام مثـل كل الناس ،لكن ما أن أطبق جفناي علـى بعضـها ،حتـى أرى الكـابوس المخيـف و الاشباح و الضياع و الجري و الهروب و الصـراخ قـد امسـكت بتلابـيبي حتـى بـدايات الصباح، وتجدني قد تكورتُ في زاوية ذات ضياء خافت، ولا اعلـم هـل انـا نـائم أم في حالة اليقظة.. سألتُ أمي قائلاً: ماذا حدث لأبي؟ " و عندما رفعت رأسها و نظرت الى الجدار القذر الذي كان يقع مقابلها، و كانت تبدو و كأنها تحمل حملا ثقـيلا داخـل رأسها، لذلك كانت ترفع رأسها بتثاقل و قالت " ابوك اصـبح ضـحية الهـاجس" لقـد ارتكب خطئاً قاتلاً و رحل، لقد كان قلبينا مرتبطين قبل الزفاف، حينئذ كُنا أنا و هوَ اجمل شاب و شـابة في المنطقـة ،اذ لا يـتم تـنظم ايـة احتفـال و دبكـات شـعبية بـدون

حضورنا نحن الأثنين، لقد كان الاحتفال يفقد رونقه و ألَقهِ بدوننا ،اصبحنا حديث كل لسان، كنا اول حبيبين يعلنان حبهما عن طريق مكبرة الصوت، و بعدنا قام الجميع بكسرجدارالخوف، لكن ابوك بسرعة و قبل ان يستلذ من الحياة و يوصلها الى قلبينا و اعماقنا،أختفى من امام عيني ،بعد أن اخذت الديدان الموجودة في رأسه بالتحرك، فانزلق الى داخل منجنيق السياسة، لقد اشترك في أول اجتماع انعقد من اجل حرية و استقلال الوطن، ولكن الخوف و الهواجس استقرفي قلبي، غطى الخوف كل انحاء جسدي و روحي، لذلك كنتُ أراهُ يغرق داخل هذا المنجنيق المخيف يوماً بعد آخر، وصل الحال الى انني كنت لا اعرف اين هو، لقد كان لدي اعتقاد بان الذي يؤمن بالحزب و السياسة، سيصبح مثل الذي يقع في موجة بحر هائج،بالذات عندما لا يستطيع الخلاص حتى لحظات الاخيرة من الحياة.. وكما قلتُ لك بأن السياسة تمثل عالماً موحلاً، كذلك تمثل عالم الكذب وعدم الوفاء، لكن يبدو أنه قد تورط و فات الأوان و وقع داخل الزوبعة، و عندما كنتُ انظر اليهِ كانت عيناي تُقطرْ خوفاً ،اذ بعد اسبوع من زفافي تم القاء القبض عليه، لقد اطلقوا سراحهُ بعد أن قلعوا اظافراصابعهِ، لكنه لم يهدأ ،أي إن الديدان الموجودة في رأسه مازالت تتحرك و تستفزهُ و تدغدغهُ، لتدفعه نحو الانفعال و الغضب و ردة فعل، خصوصاً عند متابعة المذياع و الاستماع الى الانباء بصورة مستمرة، اذ ترى التأثرعلى عينيه و فجأةً تتحول الى بركة من الدم.

انه كان يعتبر المحتلين و الحكام المستبدين مثل المارد المخيف،فاصبحوا مثل البوم المشؤؤم، لذا يجب أن يرحلوا.. يجب ان يرحلوا..

كان يجب ان أخرج، لكي أجلب لهم الخبز، ففي مساء احدى الايام تَمرض و طرقتُ جميع الابواب، لكن احداً لم يجيبني و يقول لي تفضلي، و تم نسيانه ،فعندما كنت اذكرلهم اسمه، كانوا لا يعرفوه، وعندما كنتُ أتحدث عن النشاطات القتالية التي شارك فيها، كانوا يقولون: اين؟ فنحن لم نسمع بهذه المجابهات، و عند ابرازالصور، تراهم يحركون رؤسهم بالنفي و يحركون الشفتين ليقولوا:" ليساعده الله "

في احدى الامسيات وضعته داخل عَرَبة و أخذته الى احدى القنوات التلفزيونية، لكي يتم عرض مصيرمناضل ثوري يعيش الضياع و العوز، لكن لم يكون هناك اية استعداد لعرض هذا الوحش البشري و يعكر به مزاج الناس، و اخذته الى تمثال آزادي و تركته هناك، بعد اسبوع ذهبت من اجل ارجاعه، لكني لم اجدهُ هناك، حارس التمثال قال " انا اعرف بانك مالك هذا الممسوخ، اذهبي و لا تقفي هنا، لقد وضعوا هذا الممسوخ المتعفن داخل سيارة رفع القمامة و أخذوه.

امي ركزت نظرها على الجدار الوسخ الذي كان مقابلها ،لقد ارخت و أطرقت رأسها الى حد السقوط، و كأن جميع الجبال معلقة بعنقها ،نكست رأسها بشدة ،بحيث كنتُ اعتقدت بانه لا يمكن لأية قوة ان ترفع رأسها، كنت لا استطيع رؤية ملامحها المليئة بالتجاعيد، فعيون أمي بعد موت ابي اصبحت على شكل نعشين، ففي نعش عينها اليمين تجد ابي نائماً فيه، و في نعش عينها اليسرى وضعوا الشفْ (الجاجم)* المطوي فقط، انا كنت اخاف من النعش الفارغ الذي كان في داخل عينها اليسرى، لم أتجرأ ابداً أن انظر بأكثر من طرفة عين واحدة فقط، كنتُ أخاف، احسستُ برعشة الموت تسري في جميع انحاء جسدي، و جلدي اصبح مثل جلد القنفذ الذي فيه الآلاف من الأشواك، لهذا كنت احرك جفني كثيراً، بينما هي وجهت نظرها لي و قالت " انه الهاجس الثالث.. كون حذراً يا ولدي، فاذا اصابك هذا الهاجس المخيف بالتأكيد سيقضي عليك.. لذلك أحذر كثيراً...

بصورة مستمرة كنت أبدو و كأنني مصاب بحمى، لذلك لم استطيع رؤية الاشياء كما هي، لقد كنت لا اعرف هل أن أمي متوفية أم مازالت على قيد الحياة، كنت ارى هذا في حلمي كثيراً، نادرا ما يصادف أحس بانني اراها اثناء اليقظة، لكني اتذكر ذات صباح باكر، غرفتها كانت غارقة بالدخان و مليئة بالعجائز من ذوات الوجوه المجعدة و القبيحة، و عند اختفاء النسوة من امام عيني ،اختفت معها امي ايضاً ،عندها تأكدتُ بانها متوفية، خصوصاً و انني رأيتُ الشَف(الجاجم) المطوي داخل النعش الفارغ الذي كان في عينها اليسرى بيد عمي ،فعندما اخذوا أمي الى المقبرة

رأيتُ نفس (الجاجم) يغطي نعشها ،عندها احسستُ بان الحياة انتهت على الكرة الارضية،فقط انا الباقي لوحدي، في تلك اللحظات أحسستُ بغصة من البكاء، لقد كنتُ أرغب بالبكاء، لكني لم استطيع البكاء ابدا، و بعد ذلك بدأت أدخن كثيراً، واتذكر إنني كنت لا ارغب تناول الطعام و أدخن السكائرفقط.

عمي قبل ان يضربهُ جلطتان متزامنتان و يقتلهُ ،فرض ابنته عليَ، رغم انهُ كان تاجراً، ففي احدى ايام الشتاء الباردة، ارسل حمولة ضخمة من البضائع المهربة "قجغ" نحو الحدود الشمالية، و في نفس الوقت كان من المقرر ان يرسل حمولة اكبر من هذا الى الجهة الاخرى من الحدود الشرقية، ، بعد صلاة الصبح لم يخرج من الجامع، إلا بعد أن رفع رأسه و يديه الى السماء و يتضرع و يتوسل من الباري ان تصل حمولته بسلام، لكن و كأنهُ تعهدوا له في الغيب، خرج هادئا و مطمئنا من الجامع ،وعندما وصل الى رأس شارع الزقاق، في الجهة الاخرى من الجامع، وصلت اخبار حول مصادرة حمولة الحدود الشرقية ،وعلى اثره وقع على الارض و يبدو انه قد اصيب بجلطة قلب وجعلته شبه ميت، و يقال بعد لحظات من هذا الخبر، وصله خبر مصادرة حمولة الشمال ايضا، ليصاب بجلطة دماغية، لذلك وفي نفس اليوم يتوفى في المستشفى.

قلبي تحول الى بالونة منفوخة و باستطاعة رأس ابرة ان تتسبب في انفجارها، كان محصورا ومنزعجا ،عندها تأكدتُ بأنه تم دفن أمي في دماغي ،ففي بعض الاحيان كانت تخرج رأسها من الشف (الجاجم)، لتنظر لي و تهز رأسها، لكنها أخيراً فقدت عيناها واصبحتا مدينتين للنمل الذي يملك قرونا، وصَفي اسنانها المسوسة كانت مكبوسة على بعضها و لم تستطيع فصلها عن بعضها، في احدى المرات ابنة عمي التي لم تصبح زوجةً لي، قالت " انت عندما تنام، تصبح وكأنك ميت... لذلك أنا اخاف منك " نعم لقد كنت كذلك ،لأنني في كل ليلة كنت اموت وأنسل خلسةً الى داخل النعش، و أمي كانت ترفع جانباً من الشفَ، لاضطجع بجانبها. في الصباح عندما أذهب الى المدرسة، أرى المعلم يغطي وجهه بكلتا يديه ويمسك انفه ويقول:(اشم رائحة الميت من احدكم)، و بينما كان زملائي التلاميذ يخفضون رؤوسهم ليشموا

أنفسهم، باستثنائي انا لم أفعل، لأنني كنت واثقا بأن مصدرهذه الرائحة كانت مني أنا ،لا احد يجلس بجانبي، لكن بدون ان يعرفوا بأنني سبب هذ الرائحة، حيث كانوا يعتقدون انني مصاب بمرض خطير، و بسببه يبدوملامحي مُصْفَراً و ذبلاناً ،و في كل ليلة و عندما أقرر الذهاب الى أمي، للتمدد في حضنها و أتمرد داخل النعش ،كنتُ أريد رفع (الجاجم[٣]) اللعين عنها وأقوم بطحن جميع عظامها المنخورة، لأنثرها امام ريح احدى الصباحات الشتائية الباردة ،لكن في الصباح كنتُ أتحول من جديد الى طفل اليف و انيس كالسابق.

مع رن جرس الساعة نهضتُ ورفعت طرفاً من الشف، ولكي لا تنهض من موتها، كنتُ أخرج بهدوء من داخل نعش أمي.

نفضتُ النمل الموجود على رأسي و وجهي و جسدي، كنت اقف امام المرآة لفترة، و بدلاً من رؤية نفسي،كنتُ أرى ظلال رقيقة و غير مرئية، و من شدة خوفي ابتعدتُ بسرعة، ابنة عمي التي لم تكون زوجتي ابدا،كنتُ أسمع منها غطيط النوم، ركزت نظري عليها لحظات، و نظراً لوجود شيء من الجمال فيها، كنتُ اشعربرأفة و شفقة عليها، فعمي قبل أن يصاب بجلطتين في وقت واحد و موته، قال لي:(ابني العزيزسأترك ابنة عمك أمانة لديك، لأنها وحيدة و بلا اهل ..)، رغم انني كنت لا اعرف ماذا يجب عليَ أن أفعله لها في حال تكفلها، لأنني كنتُ اعتبرنفسي أسوأ منها في مجال الوحدة و الدعم الاجتماعي، فأنا كنتُ اريد مَنْ يتكفلني و اضع نفسي امانة لدى شخص معين، لكي يخلصني من حالة الموت كل ليلة والعودة الى الحياة صباحاً، لهذا لم استطيع القيام بأي شيء لها سوى أن اشفق عليها، أي إن امكانياتي و قدرتي كانت محدودة ،اذن كيف تتصور وضع و حالة شخصان وحيدان و بلا قريب و ناصر، فأنا الذي ليس لديه امكانية و وجود حقيقي ،اذن كيف لي أن أتحمل ملحق و أمانة أخرى و زيادة اعبائي اكثر،لذلك سأقول لابنة عمي،رغم انها كانت متأكدة باني لست

٢- (الجاجم): غطاء يصنع من الصوف ويستعمل كغطاء دافئ في ايام الشتاء الباردة.

هذا الشخص الذي يستطيع املاء حالة الوحدة عندها، لكنها مُضطرَة أن تتعلق بي، كي لاتغرق في بحر هائج و تتخلص من هذه الايام الصعبة والغريبة، ، انها تتفهم و تدرك حالة انني اكثر بؤساً منها وعاجزعن أن أمنحها بريق أمل الحياة، وهل من المعقول أن تجد في هذا الجسد البارد و المنكوب، الذي يُشمْ منه رائحة الموت " بريق أمل و سند حقيقي"، رغم انها ابنة عمي و تقول:(يجب أن نعيش معاً عدداً من السنين على سطح الكرة الارضية، و مهما كان الحال يجب أن نعيش ،انهُ من الخطأ أن نعيش امواتاً).. حديثها كان مثل النملْ الذي يتواجد داخل ثقوب عيون أمي، حيث كانوا يغطون جسدي كل ليلة و يتراكضون على رأسي و وجهي- ذهاباً و اياباً- حيث كانوا مصدرا لازعاجي ،و هذه الحالة وصلت الى حد قد يتحول رأسي الى قنبلة و يفجر نفسهُ داخل روحي، لكن قلبي لم يفسح لي المجال كي اصرخ بوجهها، و كان يجب أن أنظر اليها بشفقة و أهز رأسي و أذهب، هكذا تصرفت هذا الصباح، حيث وقفت قليلا لكي أتأمل بدقة غطيطها و العيون المغمضة.. و بنفس الحذر خرجتُ من داخل نعش أمي، خرجت من البيت، رجعت الى الداخل و جمعت كل ما أملكه من الدواوين الشعرية، و جعلتها على شكل ساباط شجرة العنب الموجودة في باحة البيت، ثم جلبتُ قنينة الشراب و ذهبتُ لأجلس تحت مظلة كُتب الدواوين الشعرية، كنت أحس بأن الشعر يمطر على رأسي، وكأن العبارات الشعرية اصبحت دما و تسكب في أوردة جسدي، و كأن الكلمات الشعرية تنزل قطرة قطرة الى داخل روحي و تنعشهُ، لذلك لا تشم مني سوى رائحة الموتى ،أوردة جسدي اصبحت أوتار، وضربات قلبي تعزف على الايقاع الموسيقي المليء بالرومانسية و اعادة الحياة لي.. نعم..انها امطار الشعر وسحر الموسيقى و الشراب.. تحت هذا العريش وداخل هذه المظلة، لهذا نرى أن الموت يفقد معناه التقليدي، وبقيت هناك لفترة طويلة ،كأني قد خرجتُ من اطار دائرة الزمن، فأنا حتى الآن لا اعرف كم بقيت هناك، ولا كَمْ هي عدد الدواوين التي امطرت على رأسي، ولا اعرف كَمْ هي عدد القطع الموسيقية التي عزفتها، كذلك لا اعرف كم بحر من الشراب شربت.. انني احتاج شيئا آخر،أن يخرج من روحي صراخ آخر. لقد اصبحنا مثل فراشة نتألق و نختفي ،نهضتُ و أخذتٌ طريقي، صعدت عدة جبال، وعبرت عدة أنهر

و غابات و بساتين.. الى أن فجأةً رأيتها.. خفتُ..أحسستُ انني صعدتُ الى السماء، لقد توغل ساقي الى الاسفل نحو آخر طبقة في الارض.. غرست.. لم استطيع التحرك، وكأننا امام فلمٍ سينمائي، طفل ضغط على زر وقوفنا ،عن طريق جهاز تحكم التلفاز، المسافة بيننا كانت قصيرة، لأنني أحسستُ بعطر تنفسها التي كانت تتجول داخل خلايا روحي، و كأن شفاهي قد انتهت من التقبيل قبل لحظات، اذ ما زالت شفاهها رطبة و تسري في جفاف شرايين الدماغ، تفوح من شعرها رائحة عطرنرجس بداية الامطار، جلدها كانت تشبه حرير وردي فاتح اللون، عيونها كان زرقاء صافية شفافة الى حد لا يمكن معرفة هل انها سماء و انعكس لونها عليها، أم أنه بحر و انت تراه في مرآة السماء، و كأننا منذ آلاف السنين يعرفون بعضهم و التقوا بعد فراق و ضياع طيلة هذه الفترة، هي لم تفتح شفايفها، لكنني استمعتُ الى موسيقى صوتها عندما قالت " أبحث عنك منذ فترة طويلة.. اين كنت طيلة هذه السنين؟ "

كنت اتمنى ان تكون لي عيوناً بعدد نجوم السماء، لكي استطيع النظربسرعة الى جميع جماليتها، لكن فجأةً اصبحت لا أرى و امام عيوني مظلماً، مثل الذي على غفلة وضعوا ستارة مظلمة على رأسينا، الدنيا غرقت في ظلام مخيف، برق الرعد يضيء لكن لم يستطيع السيطرة على العُتمة الكثيفة ،صاعقة الغيمة اصابتني بالدوار و الذهول، صراخي لم يصل الى أحد، كنتُ أدور حول نفسي مثل المجانين و أضرب ما حولي مثل الاعمى، لم أعرف كم استغرق حالة صراخي المتواصل داخل ظلام دامس و مخيف، في غفلة احسست بضياء نصف شفاف وبدأت ارى، و مع حجب نظري صرختُ،لكن دون جدوى ،بقي هناك لفترة طويلة، في المكان الذي وقف فيه، بحثت عنه، فقدته وكأنه طيارة ورقية وانقطع خيطها،فأخذتها ريح قوية، وبسبب بحثي وتجوالي الكثير تعرض جسدي الى الضعف، وجهي امتلأ بالتجاعيد والغَضون مع لحية طويلة و قذرة، ذاب اللحم الذي كان يغطي جسدي،نسيت كيف اتحدث..ففي كل مرة وعندما اتبع خطواتي نحو داخل قريةٍ ما،السكان كانوا يخافون مني و يقولون " ها قد عاد المجنون، أهربوا.." بأستثناء عجوز ذو لحية بيضاء و ملامحه مليئة بالتجاعيد

والشفقة، كان يقف بعيداً عني،وعندما كنت انظر اليه، كان يهز رأسه قائلاً:(في يومٍ من الايام سوف تغضب السماء و تنتقم منا ثأراً لهذا المجنون و ستغرق قريتنا.. لكن متى..لا أعرف..) احسست و كأنهُ يعرف شيئاً، لكن عقلي توقف عن التفكير و العمل، لم أفكر في ان أذهب اليه لكي اسأله عن خبر حول حبيبتي ،لكنهُ كان متردداً في الاقتراب مني كثيرا،واخيرا فقدت عزيمتي و قوتي ،التصقت بالأرض عند اطراف القرية، كان الوقت صباحاً مبكراً ،سمعتُ صوتاً، قال " يبدوإنك لم تعرف بان العشق في هذه المنطقة هو تلاعب بشرف الرجال ،و لنفرض إنك غريب ولا تعرف، لكن كان يعتبر نفسه من سكان هذا البلد ،و يعرف بان الحب هنا يعتبر اكثر حراماً من أكل لحم الخنزير مع الشراب ،لقد كنتما خلال هذه الأمسية تتحدثان عن الحب، الرجال الغاضبون في هذه القرية قرروا أن يعيدوا ابنتهم، وفي مراسيم عظيمة جداً و يشعلوا نار الغضب في جسدها العاري، و من اجل ألا يستخفوا بموتى مقبرة قريتهم، وضعوا رماد جسدها داخل جُرب و يقوم احد فرسان القرية بحملها و اغراقها في ابعد واعمق بحر موجود في اقصى البلاد، و منذ ذلك اليوم تشهد القرية أزمة وقحط و مجاعة، كذلك لم تشهد ولادة أي طفل،وحتى لم نشهد أي ضوء ودفء للشمس،و هكذا حدث فيضان كبير و جرف معهُ المقبرة و الموتى، وأعرف باننا قد اقتربنا من ذلك اليوم الذي ستغرق فيه القرية بصورة نهائية.. لكن متى..فهذا في علمه هوَ فقط " لا اعلم إن كان الرجل العجوز قد قال شيئاً آخرأم لا، لأنني لم اكون متواجداً هناك في تلك اللحظة ،اذ كما هو معروف بان ابنة عمي- التي لم تصبح زوجتي ابدا — لم تنهض من النوم بعد، و بدون أن أحاول ايقاضها من النوم، ذهبت الى موعد أمي، رفعت طرفاً من الشفَ (الجاجم) و بهدوء تسللتُ الى داخل النعش، لأتمدد بجانب أمي ،احسست بهجوم النمل ذوالقرون الذين قاموا بجفرعيني و التمركز داخل رأسي ،وسمعت صوتها في الجهة الاخرى من صف اسنانها:"بالنتيجة يا أبني وقعت في فخ الهاجس..ولم تسمع كلامي، ان الهاجس الثالث اوقعك في مواجهة الموت.. و هكذا لتموت يا ابني.. لتموت.."

رغبة غريبة

خالد مجيد فتح الله

عندما عبرت الى رصيف الجهة الاخرى، وهُما يسيران ورائي، كان الوقت مساءً متأخراً، و الشارع يتجه نحو الخلو من الناس، صوت المرأة كانت تتصاعد اكثر مع مرور الزمن:

– انت لو كان عندك أخت، ما كُنت تقطع الطريق على أحد، لكن يبدو إنكَ بدون شرفْ و رجل تافه و أبلهْ، انظر إنك تشبه الحذاء !! انتظر حتى نصل الى المكان المعين و سوف أستدعي الشرطة لكي يلقوا القبض عليك، لتعليقك هذه الليلة، ليمزقوا جلدك و تكسير عظامك أيها السخيف، لأنهم يعرفون كيف يتعاملون مع امثالك.. مَنْ يعرف انت كيفَ جئت الى هذه الدنيا؟ و من الممكن أن تكون....؟! استمرت في شتائمها... و في بعض الاحيان كانت تتلعثم في كلامها، اعصاب جسدها كان متوتراً جداً.. كانت هائجة و مستفزة و منهارة من الاعماق... بالمقابل كان هوَ طبيعياً جداً.. لم يهتم بشتائمها، مع ان احساسه الذي كان يغلي من الاعماق، جعلهُ أكثر سخونة و حماسة، وصل الى حد أن ينسى كل شيء، و في بعض الاحيان كان يلتفت الى المرأة المتهيجة أصلاً و.... قائلاً:

– نعم، إنني بدون كرامة، بدون شرف، لكن ماذا أفعل؟ فهذه الليلة بالذات أنا لوحدي.. و أرغبْ أن تكوني معي !!

كان المطر يزداد غزارةً مع مرور الزمن، لذا كنتُ مضطراً أن أقف تحت مظلة احدى الدكاكين، بينما كانت المرأة مستمرة في خطواتها نحو الامام و استقرت بجانبي، في حين ان الرجل

كان واقفاً تحت المطر، و لم يتحرك، قمة رأسهِ تلمع وتشبه المرآة، خالي من الشعر، مع إنهُ لم يعبر الاربعينَ سنةً.. كانت جميلة و ذو عينين سوداوين و خدود حمراء.. و انا مع نفث دخان سيجارتي، ركزت نظري على الأثنين، كنت منتظراً أن أعرف الى أين ستصل هذه الحادثة الظريفة ! كنتُ على وَشك أن أتدخل بينهمْ، و عندما أحسَتْ المرأة بي، وجهت ابتسامة لي، وقفتُ ساكتاً، (ظهر

على ملامحها... أستغفرالله !!)

في هذه الاثناء، كنتُ مندهشاً لما أراهُ أمامي، فمن جهة كنتُ

أشفق على المرأة، و عندما قذفتُ سيجارتي على الارض التي لم أكمل تدخينها، التقطتها المرأة و قالت لي بصوتً منخفض:

- لا تتعجل، إننا سنكمل السيجارة معاً هذه الليلة !!

الكاتب في سطور



– نجاة خوشناو/ كاتب و صحفي / الولادة بغداد
اكمل مراحل الدراسة لغاية المعهد مابين الناصرية وبغداد

– عضو الاتحاد العام للاد باء والكتاب في العراق

– عضو اتحادالصحفيين العراقيين

– عضو اتحاد الصحفيين العالمية

–عضو نقابة صحفيي كوردستان

– ساهم في مشروع كتاب (انطولوجيا القصة الكوردية) الصادر من اتحاد الاد باء الكورد / المركز العام وذالك بترجمة (٤) قصص كوردية الى العربية

– ساهم في صدور (انسكلوبيد يا اربيل) وذلك بترجمة اكثر من (١٥) مادة ثقافية وتاريخية

– ساهم في المطبوعات والصحف العراقية المعارضة قبل السقوط، سيما جريدة (نداء المستقبل)

– عمل في الصحف والمجلات التالية (ريكاى كوردستان ومجلة الفكر الجديد وزاكروس والينابيع والثقافة

الكوردستانية وجريدة هريم وصوت الشعب ومجلة كولان العربي).

و صدر لهُ العديد من الكتب حول القصة العراقية و الكردية و الشعر و النقد و المتابعات الادبية، لديه بعد هذا الكتاب مشروع كتاب بدأ بكتابته حول الرواية الكردية التي تحتاج الى مَنْ يتابعها و تقديمها الى باقي قراء العراقيين في ظل ندرة ماينشر حول هذا المجال الحيوي من الادب الكردي.